

تفسير الاناجيل

الميلاد المعمودية التجربة

القس انطونيوس فكري

كنيسة السيدة العذراء بالفجالة

الاصدار الثاني 2012

الأناجيل (١) - جدول الأناجيل (١)

الموضوع	الموضوع	الموضوع	الموضوع	الموضوع
ملخص تاريخ الشعب اليهودى	مقدمة عامة للأناجيل الأربعة	ميلاد المسيح	معمودية المسيح	تجربة المسيح

تواجد آيات الأناجيل الأربعة في الكتاب الأول – الأناجيل (١)

المكان	متي	مرقس	لوقا	يوحنا
الكتاب الأول	مت١	١: ١ – ١١	لو١	١: ١ – ١٨
	مت٢	١: ١٢-١٣	لو٢	١: ١٩ -٣٧
	مت٣		٣: ١ – ٢٣	
	٤: ١ – ١١		٣:٢٣-٣٨	
			٤: ١-١٥	

(مقدمات الأناجيل)(ملخص تاريخ الشعب اليهودي)	عودة للجدول

مقدمة عامة للأناجيل

ملخص تاريخ الشعب اليهودي الذي جاء منه المسيح

١. أختار الله إبراهيم أبو الآباء ليكون أباً للشعب الذي سيولد منه المسيح بالجسد وبهذا "ففي إبراهيم ستتبارك كل الأمم" (تك١٨:١٨).
٢. طلب الله من إبراهيم أن يترك أرضه وعشيرته ويذهب لأرض كنعان وهناك ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب. وكان وعد الله أن يولد المسيح من نسل إسحق ومن نسل يعقوب (تك٢٦:٤+ تك٢٨:١٤).
٣. كان ليعقوب (١٢) ولداً منهم يهوذا وكان وعد الله أن المسيح يكون من نسل يهوذا (تك٤٩:١٠).
٤. نزل يعقوب وأولاده إلى أرض مصر وعاشوا فيها أكثر من ٢٠٠ سنة ذاقوا في نهايتها العبودية على يد فرعون إلى أن خلصهم موسى.
٥. خرج الشعب اليهودي من أرض مصر بقيادة موسى وتاهوا بسبب غضب الله عليهم لغلاظة قلوبهم في سيناء لمدة ٤٠سنة، مات موسى في نهايتها وترك قيادة الشعب ليشوع الذي دخل بهم لأرض الميعاد.
٦. استمر اليهود في كنعان أرض الميعاد في حكم قبلي، كلٌ يتبع رئيس سبطه، وكانوا إذا أخطأوا يُرسل الله عليهم أحد الشعوب المحيطة بهم ليذلهم ويؤدبهم إلى أن يتوبوا فيرسل لهم الله قاضٍ يخلصهم من الغزاة، وتسمى هذه الفترة بحكم القضاة وانتهت بصموئيل النبي.
٧. طلب الشعب ملكاً وأعطاهم الله ملكاً بحسب إختيارهم وعلى حسب قلبهم وهو شاول، ولكنه لم يكن بحسب قلب الله، وأسس شاول مملكة صغيرة وسط الأسباط ثم رفضه الله بسبب أخطائه الكثيرة.
٨. اختار الله داود ليؤسس المملكة. وكانت مملكة كبيرة ضمت الأسباط جميعاً. وكان بذلك داود هو المؤسس الحقيقي للمملكة اليهودية سنة ١٠٥٠ق.م تقريباً. وملك داود لمدة ٤٠سنة. وخلفه ابنه سليمان لمدة ٤٠سنة. وكان وعد الله أن المسيح سيكون من نسل يسى وداود (إش١١:١+ مز١٣٢:١١+ مز٨٩ : ٣ ، ٢٧+ إش٩:٧+ أر٢٣:٥+ أر٣٣:١٥)
٩. خلف سليمان إبنه رحبعام الذي لحماقته انقسمت المملكة في أيامه إلى مملكتين:
المملكة الشمالية وإسمها إسرائيل وتتكون من ١٠ أسباط.
المملكة الجنوبية وإسمها يهوذا وتتكون من سبطين هما يهوذا وبنيامين ومعهم سبط لاوي. وكانت عاصمة إسرائيل هي السامرة وعاصمة يهوذا هي أورشليم.
١٠. استمر كرسي داود يحكم يهوذا حتى سنة ٥٨٦ق.م. أما مملكة إسرائيل فهي رفضت مشورة الله بأن تكون العبادة في أورشليم في هيكل الله. وأقام ملك إسرائيل المنشق هيكلين في إسرائيل وضع فيهم عجول ذهبية،

وكان ذلك خوفاً من نزول شعبه للعبادة في هيكل أورشليم فيميلوا بقلوبهم لكرسي داود ويثوروا عليه. ولكن أدت هذه الهياكل لإنحراف شعب إسرائيل سريعاً إلى الوثنية وكثرت الاغتيالات السياسية والإنقلابات العسكرية في مملكة إسرائيل، وتوالت الأسر الحاكمة على عرش إسرائيل حتى انتهت دولة إسرائيل إلى سبي أشور سنة ٧٢٧ق.م. وقام ملك أشور بنقل شعب إسرائيل إلى بلاد أشور المختلفة وأتى بشعوب وثنية لتسكن في أرض إسرائيل مع بقية من شعب إسرائيل الذين تركهم ملك أشور في أرض إسرائيل وتكون من هذا الخليط شعب السامرة الذي كانت ديانته مزيجاً من اليهودية والوثنية. لذلك كان اليهود يحتقرون السامريين.

١١. أما كرسي داود فكان في أورشليم حيث الهيكل وعبادة الله بحسب قلب الله، أحسن حالاً، واستمر نسل داود على كرسي داود حتى سنة ٦٠٦ق.م حين أتى نبوخذ نصر ملك بابل وأخذ بعض شعب يهوذا للسبي في بابل وأخضع ملك يهوذا له، وسمح الله بهذا لينقي شعبه لانتشار الوثنية في يهوذا.

١٢. استمر نبوخذ نصر في سياسته بأخذ سبايا إلى بابل وذلك حتى سنة ٥٨٦ق.م حين حاصر نبوخذ نصر أورشليم وأسقطها وهدمها وهدم الهيكل وأخذ سبايا كثيرين حتى لم يبقى في يهوذا سوى فقراء ومساكين الأرض، ويسمى هذا بسبي بابل.

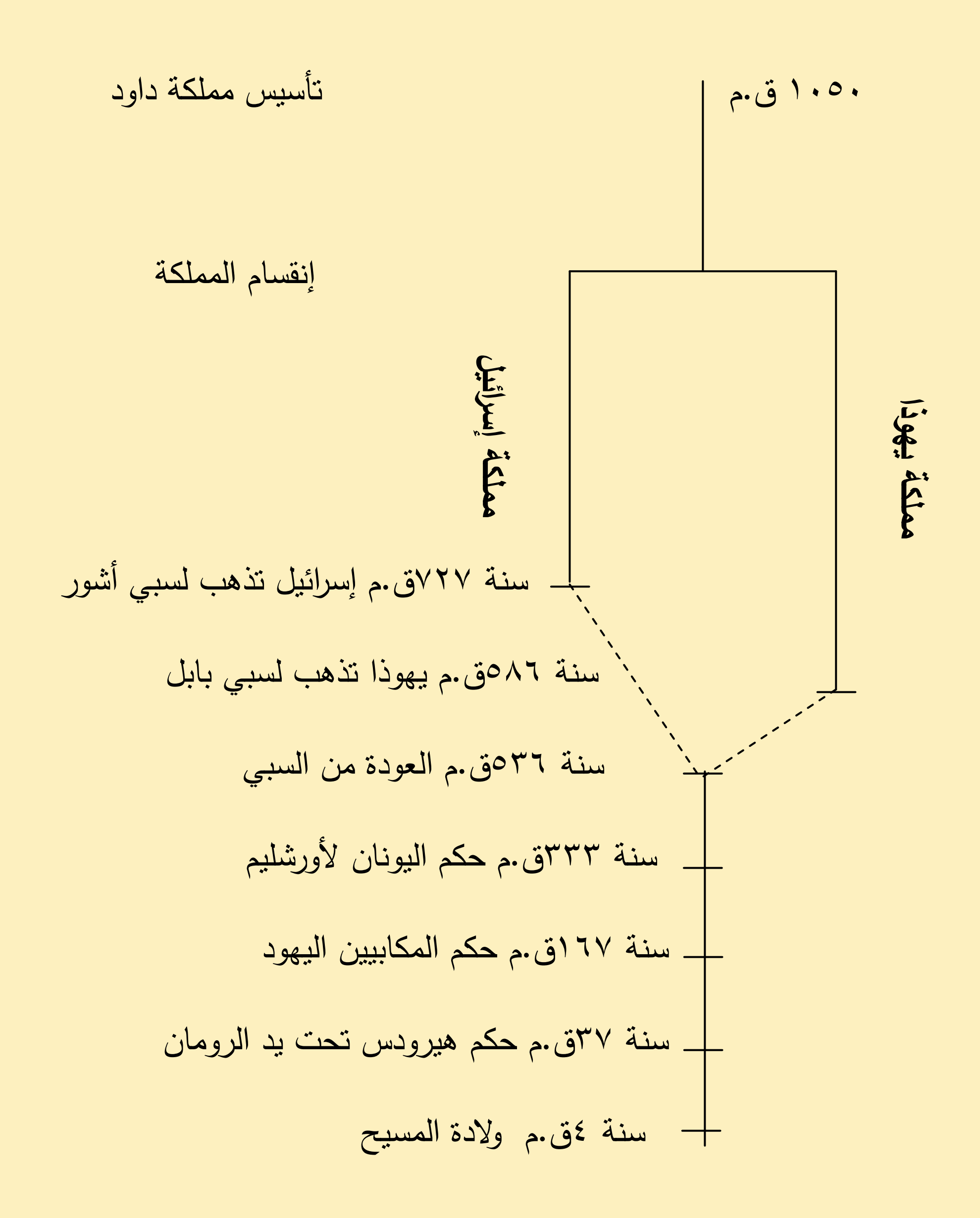
١٣. سقطت مملكة بابل بيد كورش الملك الفارسي سنة ٥٣٨ق.م وهذا سمح بعودة اليهود لأرضهم سنة ٥٣٦ق.م. فعاد عدد كبير من شعب يهوذا وقلة من شعب إسرائيل الذي تشتت بيد ملك أشور وسمح لهم كورش ببناء الهيكل لكن ظل اليهود تحت حكم فارس الذي كان يعين لهم والياً من قبله.

١٤. سقطت دولة فارس وقام مكانها دولة اليونان التي ظلت تحكم اليهود بدلاً من فارس. وتوالي حكم الملوك اليونان على أورشليم وكان أخرهم أنطيوخس إبيفانيوس الذي اضطهدهم بشدة.

١٥. قامت الثورة المكابية ضد أنطيوخس إبيفانيوس وهزموه، ثم حكم المكابيين اليهود فترة من الزمن حتى جاء الرومان وأخضعوا أورشليم لحكمهم. وبدأت الدولة المكابية سنة ١٦٧ق.م.

١٦. استمر المكابيين حتى سنة ٣٧ق.م. وبعدها قام هيرودس الكبير الأدومي ملكاً على اليهودية تحت يد الرومانيين من سنة ٣٧ق.م حتى مات سنة ٤ق.م.

١٧. ولد المسيح سنة ٤ق.م . من اليهود في زمن هيرودس الكبير الخاضع للرومان



ملخص لتاريخ أباطرة الدولة الرومانية

التي ظهر المسيح في أيامها

كانت روما في القرن الأول ق.م. هي القوة الوحيدة في عالم البحر المتوسط، والخليفة لإمبراطورية الإسكندر الأكبر المترامية الأطراف. وفي الفترة بين القرنين الأول ق.م. والأول ب.م. زادت رقعة الإمبراطورية وبلغت أقصاها أثناء حكم تراجان (٦٨-١١٧م) فامتدت من اسكتلندا في الشمال حتى السودان في الجنوب وشملت معظم أوروبا من البرتغال غرباً حتى جبال القوقاز شرقاً وضمت بريطانيا وألمانيا. وكانت أيام ولادة المسيح أيام سلام أغلقت فيها هياكل الحرب وفتحت هياكل السلام. واتجهت روما إلى مد الطرق الكثيرة التي كانت تربط أطراف العالم القديم. وقد كانت الأسفار عبر تلك الطرق في بدئها خطرة بسبب قطاع الطرق لكنها أصبحت آمنة

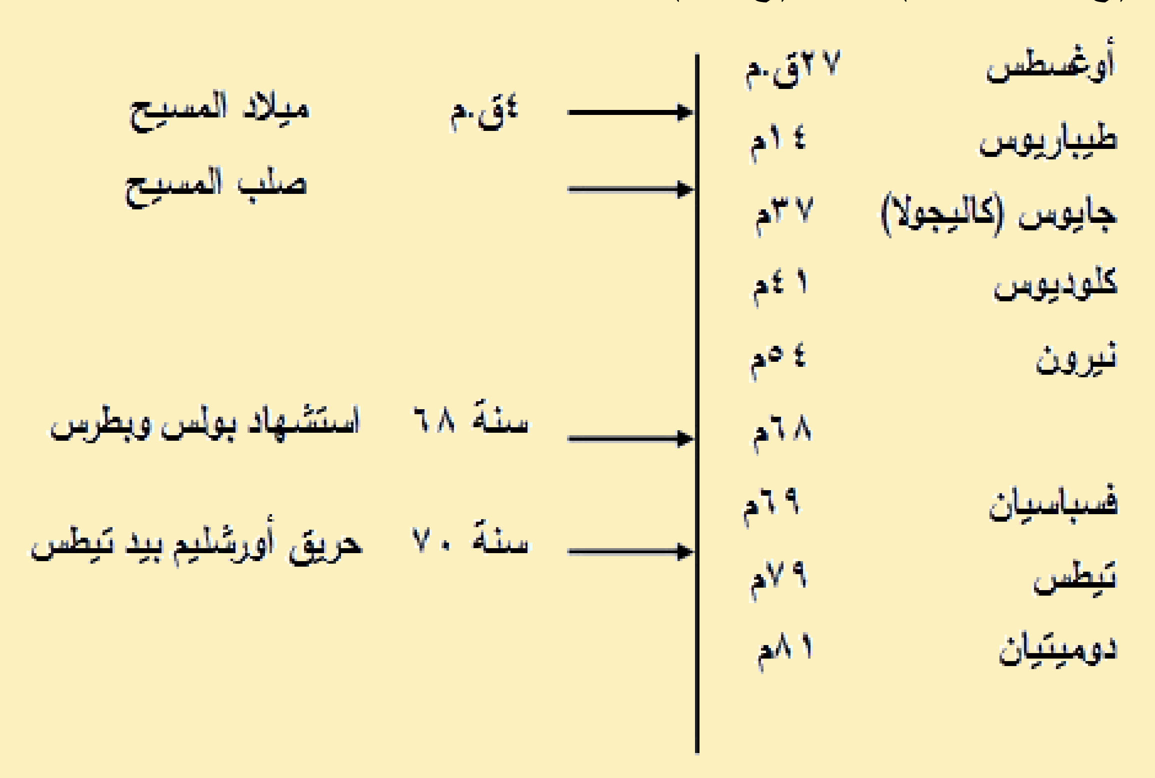
بعد ذلك بفضل القائد الروماني بومبي سنة ٦٤ق.م الذي نجح في القضاء على قطاع الطرق في الطرق البرية وعلى القراصنة في البحر المتوسط.

وبهذا صار الجو مناسباً لإنتشار المسيحية في العالم، فالعالم كله صار دولة واحدة، طرقها ممهدة، خاضعة للقيصر الروماني الذي صورته مسكوكة على العملة. واللغة السائدة هي اليونانية منذ نشرها الإسكندر والإنجيل كتب باليونانية التي يفهمها الغالبية وكان قد سبق ترجمة العهد القديم لليونانية منذ عدة عقود فيما يُعرف بالترجمة السبعينية.

وكان هناك ولاة تعينهم روما. وهناك ملوك وولاة وطنيون مثل هيرودس الكبير وهيرودس أغريباس وكانوا يمثلون أمام الإمبراطور أو مجلس الشيوخ SENATUS كلما دعت الضرورة.

<u>لقب قيصر :</u>

هو لقب رسمي للأباطرة اشتق من اسم يوليوس قيصر Julius Caesar الذي اغتيل سنة ٤٤ق.م. وقد ذكر هذا اللقب في العهد الجديد نحو ٣٠ مرة. ولقب به أربعة أباطرة هم أغسطس (لو٢:١) وطيباريوس (لو٣:١) وكلوديوس (أع١١:٢٨+٢:١٨) ونيرون (أع٢٥:٨)



ولقد امتدت الامبراطورية الرومانية من اسكتلندة شمالا حتي السودان جنوبا . وشملت معظم اوروبا من البرتغال حتي جبال القوقاز شرقا .

<u>أوغسطس</u> **<u>٢٧ق.م – ١٤م</u>**

هو جايوس أوكتافيوس ابن أخ يوليوس، واتخذه له إبناً بالتبني، وبعد مقتل يوليوس إشترك أوكتافيوس مع أنطونيوس ولبيدوس في الحكم فترة من الوقت، وبعد هذا حارب أوكتافيوس أنطونيوس وأنتصر عليه في معركة

إكتيوم البحرية سنة ٣١ق.م. وعلى إثر هذه المعركة انتحر أنطونيوس وكليوباترا بعد حصار الإسكندرية. وبعد هذا إنفرد اوكتافيوس بالحكم وفي سنة ٢٧ق.م منحه مجلس الشيوخ لقب أوغسطس وهو اسم لاتيني معناه (الجدير بالاحترام كإله) واللقب يلمح بالألوهية. وقد توارث هذا اللقب القياصرة من بعده (أع٢٧:١). ومن (أع٢٥:٢٥+١:٢٧) نفهم أن نيرون الإمبراطور في ذلك الوقت قد لقب بالأوغسطس. وأعلن أوغسطوس قيصر الإمبراطورية سنة ٢٣ق.م. وفي مدة حكمه وُلِدَ المسيح.

طيباريوس ١٤م– ٣٧م

كان إبناً بالتبني لأوغسطس. كان حاد الطباع، وقد طرد اليهود من روما لفترة ما. وقد بنى الوالي هيرودس أنتيباس مدينة طبرية على بحر الجليل إكراماً لاسمه. وبدأت خدمة المسيح في السنة الخامسة عشرة من حكمه (لو٣:١). وكانت عملة الجزية التى قدمها اليهود للمسيح تحمل صورته والكتابة التي كانت عليها ترجمتها "طيباريوس قيصر ابن أوغسطس الإلهي" (مت٢٢:١٧) وصلب المسيح في أيامه حيث كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية. وقد مال في أواخر أيامه للقسوة والديكتاتورية وعجل كاليجولا خليفته باغتياله.

كاليجولا ٣٧م– ٤١م

كان مضطرباً ذهنياً كمجنون. وكانت أيامه أسوأ أيام الإمبراطورية. أصر على إقامة تمثال هائل له في أورشليم جلب حقد اليهود عليه. واغتاله جنوده سنة ٤١م.

كلوديوس ٤١م– ٥٤م

كان قديراً كإمبراطور، وسع الإمبراطورية، فضم موريتانيا وأعلن اليهودية كولاية رومانية وغزا بريطانيا. بدأ حكمه بالعطف على اليهود، ثم طردهم مع جماعة من المسيحيين من روما (أع ١٨ : ٢ – ٣). حدثت في أيامه عدة مجاعات منها المجاعة العظيمة التي دامت ثلاث سنين وتنبأ بها أغابوس (أع١١:٢٨)، وقد وقع كلوديوس ضحية تآمر نساء القصر فقتلته الإمبراطورة أجريبينا سنة ٥٤م لتضمن خلافة العرش لابنها نيرون إذ كانت أمالها أن تتخذه أداة تحكم هي بها المملكة.

نيرون ٥٤م– ٦٨م

كان إبناً لكلوديوس بالتبني. بدأ حكمه بفترة من الحكم الصالح وذلك بتأثير معلمه الفيلسوف سينيكا. ولكن الشاب الصغير نيرون الذي صار سيداً للعالم وهو في سن السادسة عشرة سرعان ما انقلب إلى كابوس مخيف واشتهر بالفساد والفجور، تملكته الرغبة في أن يبرع كمغني ولاعب قيثارة وسائق عربة حربية، وإندفع للهو والفساد، وسادت أيامه الاغتيالات والمؤامرات، وكان من ضحيتها أمه أجريبينا التي ماتت وهي تلعن ابنها بل قتل معلمه سينيكا. واشهر جرائمه أنه أحرق روما سنة ٦٤م. فلقد احترقت عشرة أحياء من جملة ١٤ حياً في المدينة. وكان في خياله أن يبني روما من جديد. وبينما كانت النيران تتصاعد بعنف وصراخ الضحايا يرتفع إلى أجواء المدينة كان نيرون جالساً في برج مرتفع يتسلى بمنظر الحريق وبيده آلة طرب يغني عليها أشعار هوميروس في وصف حريق طروادة. وقد هلك آلاف عديدة من البشر في هذا الحريق. وحينما إمتدت أصابع الاتهام له جعل من المسيحيين كبش فداء واتخذت الحادثة ذريعة لبداية اضطهاد دموي للكنيسة استمر أربع سنوات تجرع فيها

المسيحيون كل صنوف التعذيب الوحشية التي لم تنته إلا بموته. وكان من ضحاياه الرسولان بطرس وبولس اللذان استشهدا سنة ٦٨م. وبصفة عامة سادت في عهده الفوضى والجريمة فأعلنه مجلس الشيوخ عدواً للشعب. ولاقى حتفه منتحراً في عام ٦٨م مخلفاً وراءه حالة من الإفلاس والفوضى نتيجة بذخه الشديد وكثرة الحروب الأهلية في مدة حكمه. ونيرون هو القيصر الذي أشار إليه سفر الأعمال (٢٥:٢١+ ٢٦:٣٢).

فسباسيان ٦٩م- ٧٩م

أعلن فسباسيان إمبراطوراً على روما سنة ٦٩م أثناء ثورة اليهود في فلسطين فأسند إلى ابنه الأكبر تيطس مهمة إخمادها، فحاصرها حصاراً رهيباً ثم سقطت في يده فخربها وخرب جنوده الهيكل، وحملت كنوزه، خاصة المنارة الذهبية ومائدة خبز الوجوه الذهبية وعرضوها في مواكب إنتصار تيطس وفسباسيان. وكان سقوط أورشليم سنة ٧٠م وتم تأليه فسباسيان بأمر من مجلس الشيوخ بعد موته.

تيطس ٧٩م- ٨١م

فاق أباه في شعبيته أثناء مدة حكمه القصير وعُرِف باسم حبيب الجنس البشري.

دوميتيان ٨١م- ٩٦م

هو الابن الأصغر لفسباسيان، كان إداري قدير عظيم طوال فترة حكمه. ولكنه كان مستبداً. وكان يخاطب "بمولانا وإلهنا" واغتيل في مؤامرة سنة ٩٦م. وقد أثار دوميتيان إضطهاداً عنيفاً ضد المسيحيين وهو الذي أمر بإلقاء يوحنا اللاهوتي الحبيب تلميذ المسيح في زيت مغلي ثم نفاه إلى بطمس.

ملوك وحكام اليهودية في أيام المسيح

١- كان آخر ملوك اليونان الذين حكموا اليهودية هو أنطيوخس إبيفانيوس أي الشهير ولكن لشدة اضطهاده لليهود أطلقوا عليه إبيمانيس أي المجنون. فهو أجبر اليهود على العبادة الوثنية باضطهاد دموي بل دنس الهيكل.

٢- قامت ضده ثورة المكابيين بقيادة متاثياس الكاهن وانتصروا على اليونان ولما مات متاثياس خلفه ابنه يهوذا الملقب بالمكابي الذي طرد اليونانيين ورمموا الهيكل وطهروه وأصلحوا خراب المدينة سنة ١٦٥ق.م ومات أنطيوخس أبيفانيوس شر ميتة. ومات يهوذا سنة ١٦١ق.م في الحرب وخلفه أخوه يوناثان ولكن يوناثان هذا عقد ميثاقاً مع الرومانيين (كانت روما قد بدأت تظهر كقوة عالمية، وهذا التحالف كان سقطة للمكابيين) واغتيل يوناثان سنة ١٤٤ق.م. وخلفه أخوه سمعان وقتل سنة ١٣٥ق.م.

٣- بعد قتل سمعان خلفه ابنه يوحنا هركانوس في الولاية والكهنوت معاً واتسع ملكه لولايات عديدة بجانب اليهودية وهدم هيكل السامريين في جبل جرزيم سنة ١٣٠ق.م. بعد أن كان قائماً لمدة ٢٠٠سنة وأجبر يوحنا هركانوس الأدوميين على التهود وختنهم. وجدد الميثاق مع الرومانيين وحصل منهم على منافع كثيرة ومات سنة ١٠٧ق.م.

٤- خلفه ابنه ارسطوبولوس وهذا أعاد اليهودية مملكة وكان أول من دُعِيَ ملكاً بعد سبي بابل. ولما توفى قام مكانه أخوه إسكندر جانيوس وهذا أجبر الفلسطينيين على التهود سنة ٩٧ق.م.
٥- خلفه ابنه هركانوس الثاني سنة ٦٩ق.م. ثم أتى عدة ملوك منهم أريسطوبولس.
٦- كان نتيجة الميثاق مع الرومان وإلتجائهم للرومان وصراعهم على المناصب أن روما بدأت تدخل نفسها في أمور أورشليم.

رؤساء يهوذا المكابيين

١) متاثياس	١٦٧ق.م
٢) يهوذا ابنه	١٦٦ق.م
٣) يوناثان أخو يهوذا	١٦٠ق.م
٤) سمعان أخو يهوذا أيضاً	١٤٣ق.م
٥) هركانوس الأول ابن سمعان	١٣٤ق.م

ملوك المكابيين

٦) اريستوبولس الأول ابن هركانوس	١٠٥ق.م
٧) اسكندر يانيوس أخو اريستوبولس	١٠٤ق.م
٨) الكسندرة امرأته	٧٧ق.م
٩) هركانوس الثاني ابن يانيوس	٦٩ق.م
١٠) اريسطوبولس الثاني ابن يانيوس	٦٧ق.م
١١) هركانوس الثاني أيضاً (بواسطة الرومان)	٦٣ق.م
١٢) أنتيجونوس ابن اريسطوبولس الثاني	٤٧ق.م

وكان هذا آخر ملوك المكابيين وجاء بعده أنتيباتر ثم هيرودس الكبير سنة ٣٧ق.م.

٧- استعان ارسطوبولس بالرومان ضد أخيه الأكبر هركانوس الثاني. فجاء بومبي (بومبيوس) وأبقى هركانوس على الكرسي غير أنه جعل اليهودية تؤدي الخراج (الجزية) للسلطة الرومانية سنة ٦٣ق.م. بل إن بومبي دخل إلى قدس الأقداس مع بعض أمرائه.
٨- قام هركانوس الثاني وصديقه الأدومي أنتيباتر بالإنضمام لقيصر في حربه (هذه الحرب كانت بين يوليوس قيصر وبومبي وانتصر فيها يوليوس قيصر). وإزداد أنتيباتر تودداً لقيصر إلى أن عينه حاكماً على اليهودية (يوليوس قيصر هو الذي عينه) وتمسك هركانوس بمنصبه كرئيس للكهنة أي تقاسموا الملك والكهنوت بعد أن كان الملك والكهنوت في يد شخص واحد في أثناء حكم المكابيين. وكان ذلك سنة ٤٧ق.م.

٩- عين أنتيباتر ولديه فازيل وهيرودس حكاماً على أورشليم والجليل وفي سنة ٣٧ق.م. انتحر فازيل، فتقدم هيرودس الأدومي وحاصر أورشليم في نفس السنة واستولى عليها بمساعدة الرومان، وقد منحه مجلس الشيوخ لقب حاكم اليهودية ثم منحه بعد ذلك لقب ملك. وهو المعروف بهيرودس الكبير. وكان في سياسته خاضعاً للرومان. وحين انتصر أوكتافيوس (أغسطس قيصر فيما بعد) على أنطونيوس تحول هيرودس إلى ممالأة أوكتافيوس فنال رضاؤه وثبت ملكه. وهو ليرضي اليهود جدد الهيكل، لكنه في داخله لم يكن يحب اليهود لذلك لم يمانع في إقامة هياكل وثنية، وأقام هياكل لعبادة الإمبراطور. وكان مولعاً بالمشاريع والبناء وأقام مدينة سباسطية على أنقاض مدينة السامرة القديمة إكراماً للإمبراطور (أغسطس باللاتينية هي سيباستوس باليونانية) وأقام مدينة قيصرية تكريماً لقيصر على ساحل البحر المتوسط. وكان قاسياً غادراً، قتل بعض من زوجاته وبعض من أبنائه خوفاً على عرشه وقتل كثيراً من أقربائه، وأصدر أمراً بقتل وجهاء المدينة ساعة موته حتى يعم الحزن المدينة ولا يفرح أحد بموته، وهو الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم. وفي أيامه وُلِدَ المسيح. ومات هيرودس سنة ٤ق.م.

خلفاء هيرودس الكبير

إنقسمت مملكة هيرودس الكبير إلى أربعة أرباع بعد موته ملك عليها أربعة، كل منهم كان رئيس ربع وهم:

١- أرخيلاوس
٢- فيلبس
٣- انتيباس

(والثلاثة أولاد هيرودس الكبير)

٤- ليسانيوس ليس من أسرة هيرودوس

عموماً بهيرودس هذا تحققت نبوة يعقوب (تك٤٩: ١٠) فلقد انتهي تماماً حكم المكابيين الذين كانوا ملوكاً مستقلين. أما هيرودس فكان خاضعاً لروما وليس من حقه التشريع ولا إصدار أحكام الإعدام مثلاً (يو١٨: ٣١). وكان هذا بحسب النبوة إيذاناً بمجيء المسيح (شيلون).

١- أرخيلاوس

كان رئيس ربع على اليهودية والسامرة وأدومية. حكم من سنة وفاة والده سنة ٤ق.م. أي من السنة التي وُلِدَ فيها المسيح. كان أكثر أولاد هيرودس شراسة لذلك لم تستطع العائلة المقدسة أن تسكن في بيت لحم بعد عودتها من مصر وسكنوا في الجليل (مت٢: ٢٢).

عينه أوغسطس قيصر رئيس ربع وأمره بإخماد الثورات فكان دموياً مع اليهود فأثار حقدهم. بل تدخل في أمور الكهنوت، فتآمر اليهود ضده وأرسلوا لقيصر يطلبون عزله. وطرده قيصر بعد ١٠ سنوات من حكمه لسوء إدارته. ومن بعده أصبحت اليهودية تحت حكم الرومان مباشرة، فضمت إلى سوريا وأرسل إليها والٍ روماني ليحكمها.

٢- فيلبس

حكم المناطق الشمالية وشمال بحر الجليل (مناطق بتانيا وتراخونيتس وإيطورية واورانيتس) وكان معظم سكانها من الأمم (لو٣:١) وقد أعاد بناء مدينة بانياس بالقرب من منابع الأردن وأسماها قيصرية وهي التي عرفت فيما بعد بقيصرية فيلبس تمييزاً لها عن قيصرية الساحل التي أنشأها والده. وكان فيلبس أفضل أبناء هيرودس واستمر حكمه ما يقرب من ثلاثين عاماً تميزت بالهدوء والرخاء ومات بدون وريث فضمت مملكته إلى أغريباس.

٣- <u>أنتيباس</u> "هيرودس أنتيباس"

هو الابن الأصغر لهيرودس من زوجته السامرية. حكم على الجليل وبيرية (لو٣:١٩). أنشأ مدينة طبرية على الشاطئ الغربي لبحر الجليل وأطلق عليها الاسم تكريماً لطيباريوس. كان منحل الأخلاق ولذا تزوج من هيروديا زوجة فيلبس أخيه. وكانت هذه الحادثة سبباً في سجن ثم قتل المعمدان، بسبب توبيخه إياه. وقد وصفه السيد المسيح بالثعلب (لو١٣:٣٢) وهو هيرودس أنتيباس الذي حوكم أمامه المسيح (لو٢٣:٧) وكان متزوجاً من ابنة اريتاس الرابع ملك النبطيين العرب، وقد جلب عليه زواجه من هيروديا المتاعب لأنه طلق ابنة اريتاس، مما جعل أريتاس الملك يحاربه ويهزمه سنة ٣٦م وعزلته روما سنة ٣٩ وتم نفيه في بلاد الغال ومات منفياً بعد أن حكم ٤٣سنة. وضمت مملكته إلى أغريباس.

٤- <u>ليسانيوس</u>

لم يكن من أسرة هيرودس. وكانت منطقة نفوذه هي الإبلية وكانت خارج حدود مملكة هيرودس.

<u>ولاة اليهودية الرومان</u>

بعد عزل أرخيلاوس عين الرومان مكانه والياً رومانياً من طبقة الفرسان. وتوالي بعده الولاة الرومان وكان بيلاطس البنطي هو الخامس، وقد وجد الولاة أن الإقامة في أورشليم لا تناسبهم فجعلوا إقامتهم في قيصرية وتركوا أورشليم في حراسة رئيس قوات يقيم في قصر هيرودس وحصن أنطونيا. وكان الوالي يذهب لأورشليم في أيام الأعياد حيث تزدحم المدينة بالحجاج الوافدين من أنحاء البلاد لقضاء العيد، وذلك لحفظ النظام ومنعاً لحدوث اضطرابات أو ثورات. وكانت هذه مهمة الوالي بالإضافة لجمع الضرائب. وكانت له السلطة القضائية العليا، وله أن يعين رئيس الكهنة ويراقب الهيكل ويشرف على أمواله، بل أن ملابس رئيس الكهنة كانت تحفظ طوال السنة في عهدته ويسلمها له في فترة العيد ويستردها بعد إنتهاء العيد. وهذه الأمور زادت من ثورة اليهود على الرومان واستمرت فلسطين مستعمرة رومانية حتى إنقسام الإمبراطورية الرومانية فصارت جزءاً من الإمبراطورية الشرقية التي تحولت إلى المسيحية.

<u>بيلاطس البنطي</u> **<u>٢٦-٣٦م</u>**

عين بيلاطس والياً رومانياً على اليهودية في السنة الثانية عشرة من حكم طيباريوس. وكان يبغض اليهود فأذلهم وأقام الشعارات الرومانية التي تحمل صورة الإمبراطور في المدينة المقدسة مما يتنافى مع عقائد اليهود وحملهم على الثورة. ذبح عدد من السامريين على جبل جرزيم، وذبح عدداً من الجليليين عند مذبح القربان (لو ١٣ : ١ – ٢). وقد تزامنت سنوات ولايته مع مدة خدمة السيد المسيح، ولخوفه من ثورة اليهود أمر بصلبه. ومع هذا توالت الشكاوي ضده من اليهود فصدرت الأوامر بعودته إلى روما وخلفه مارسيليوس والياً على اليهودية.

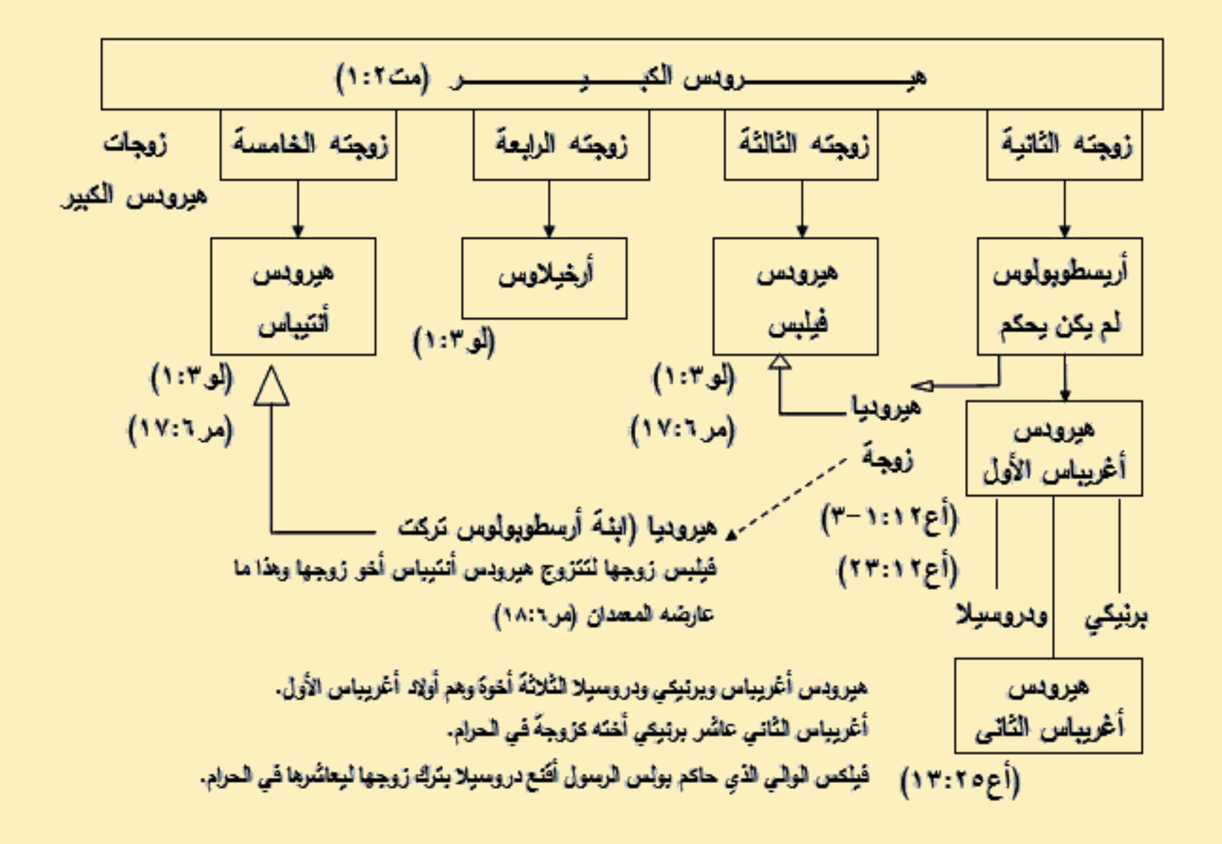
ويوسابيوس المؤرخ يقول أن بيلاطس ربما يكون قد انتحر في أيام حكم كاليجولا. ولكن المؤرخ المسيحي العلامة ترتليان يذكر أن بيلاطس كان مسيحياً في قلبه ويؤيد ذلك تقرير أرسله بيلاطس إلى طيباريوس قيصر. والكنائس الشرقية تعتقد أن بيلاطس وزوجته صارا مسيحيين وأن جسده نقل بالقرب من فرنسا.

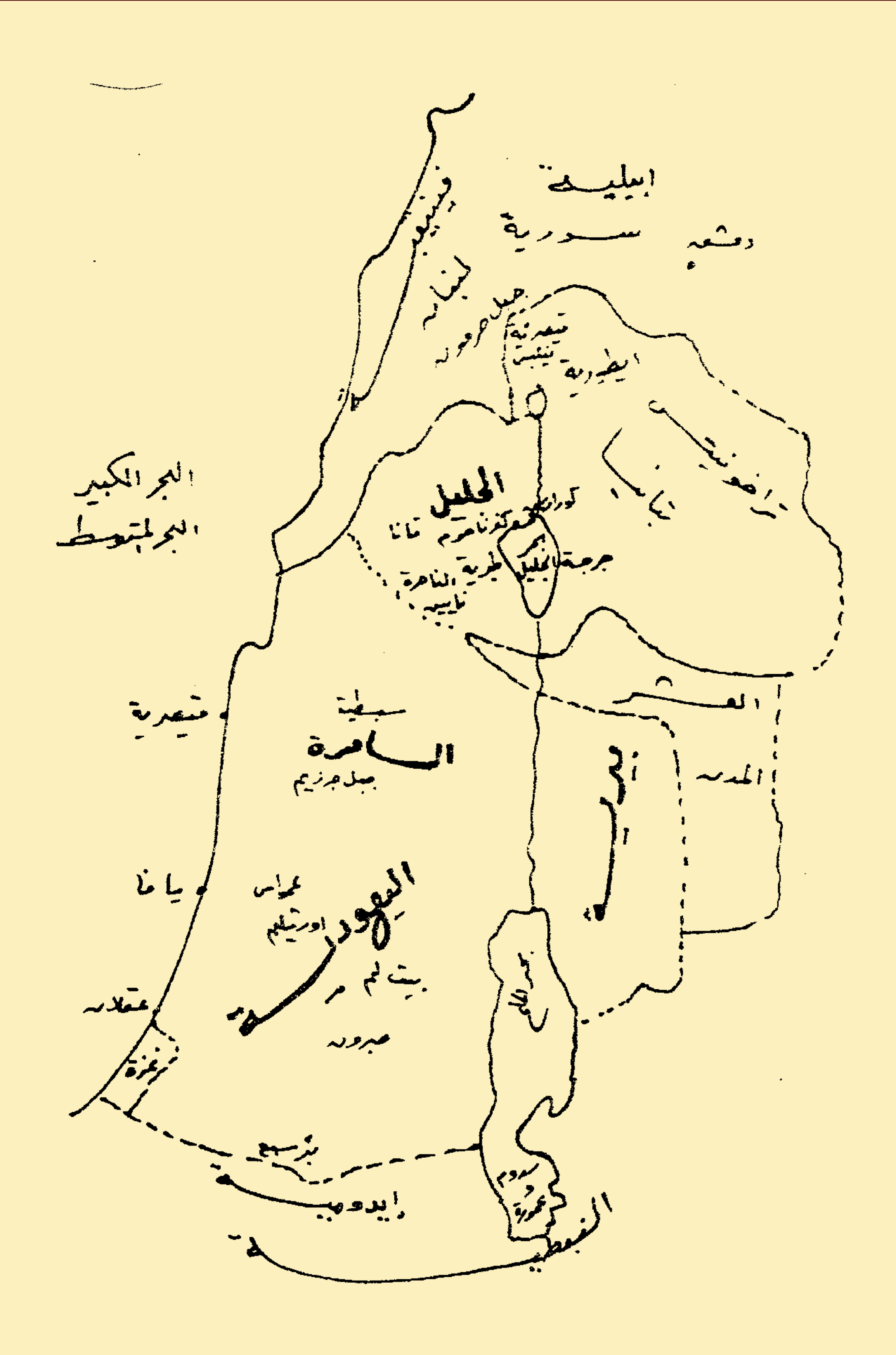
هيرودس أغريباس الأول ٤١-٤٤م

هو ابن أرسطوبولس وحفيد هيرودس الكبير، تربى في روما وصار ملكاً على اليهودية سنة ٤١م. وكان موضع عطف الإمبراطور كاليجولا فعينه على شمال شرق فلسطين ومنحه لقب ملك. وبعد نفى أنتيباس ضمت إلى مملكته الجليل وبيريه، وحين تولى كلوديوس الحكم أضاف إلى مملكته السامرة، فصارت مملكته أوسع من مملكة أي ملك آخر بعد سليمان. ولأن جدته كانت يهودية إكتسب رضاء اليهود عليه. وقد اضطهد المسيحيين إرضاء لليهود، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف وألقى بطرس في السجن إنتظاراً لموت مماثل (أع١٢ : ٢ - ٣ + أع١٢:١) وقد مات ميتة شنيعة فضربه الدود وقت أن إدعى الألوهية (أع١٢:٢٣) وخلفه ابنه أغريباس الثاني. وهو له ابنتين برنيكي (أع٢٥:١٣) ودروسيلا الزوجة الثالثة لفيلكس الوالي (أع٢٤:٢٤)

هيرودس أغريباس الثاني ٤٤-٦٩م

أشركوا معه بعض الولاة الرومان. وهو حكم تراخونيتس وأجزاء من الجليل وبيرية. وكان فيلكس من الولاة الذين تزامنوا معه (٥٣-٦٠م) ثم فستوس (٦٠-٦٢م). وحوكم أمامه بولس الرسول واستمر حكمه حتى وقت سقوط أورشليم واشتركت جيوشه مع جيوش تيطس. وكان يعاشر أخته برنيكي كزوجة. وبعد ذلك ذهب ليعيش في روما ومات في مذلة سنة ١٠٠م وبموته انتهت أسرة هيرودس.




سورية
دمشق
لبنان
فينيقية
البحر الكبير
البحر المتوسط
الجليل
قانا
سبسطية
السامرة
جبل جرزيم
قيصرية
يافا
عمواس
اليهودية
اورشليم
بيت لحم
حبرون
عسقلان
غزة
بئر سبع
أيدومية
سدوم
عمورة
النبطية

ملوك وولاة اليهودية في

فترة ما قبل وما بعد المسيح

١- هيرودس الكبير	٣٧ق.م
٢- أرخيلاوس ابنه	٢ب.م
٣- بوبليوس وهو روماني	١٢
عدة ولاة رومان	
٤- بيلاطس البنطي وهو روماني	٢٦ب.م
٥- أغريباس وهو ابن هيرودس الكبير	٤١ب.م
٦- فاروس وهو روماني	٤٥
٧- طيباريوس وهو روماني	٤٦
٨- كومانوس وهو روماني	٤٧
٩- فيلكس وهو روماني	٥٣
١٠- فستوس وهو روماني	٦٠

الهيكل اليهودي

صاحب فكرة بناء هيكل هو داود النبي. ولكن الله قال له بل ابنك الخارج من صلبك يبني الهيكل، وهذا فيه رمز لأن المسيح ابن داود هو الذي سيبني الهيكل الحقيقي أي جسده الكنيسة (يو٢:١٩-٢١)

لكن داود أعد كل شئ لبناء الهيكل ولكن سليمان هو الذي بناه. وتم بناء الهيكل فوق جبل موريا بأورشليم (٢صم٢٤) وكان عظيماً. وهدم البابليون هذا الهيكل سنة ٥٨٦ق.م. أي أنه ظل موجوداً نحو أربعة قرون. ولقد خرب البابليون أورشليم تماماً.

بعد عودة اليهود بسماح من كورش الملك سنة ٥٣٦ أعيد بناء الهيكل بيد زربابل الوالي المعين من قبل ملك فارس (وكان يهودياً وكان جداً للسيد المسيح مت١:١٢) ومعه يهوشع رئيساً للكهنة. وكان هذا الهيكل أضخم من الأول ولكنه أقل فخامة وتم البناء حوالي سنة ٥٢٠ق.م.

تداعي البناء أيام هيرودس الكبير فبدأ هيرودس الكبير إعادة بنائه في السنة الثامنة لملكه. وانتهى بنائه سنة ٦٤ على أيام أغريباس الثاني (يو٢:٢٠) وانتهت اللمسات الأخيرة فيه قبل خراب أورشليم مباشرة سنة ٧٠م على يد تيطس. حيث خرب الجنود الرومان الهيكل تماماً، ويقال أن تيطس حاول منعهم إذ كان يقدر القيمة الفنية للبناء

لكنه لم يستطع إذ كان الجنود الرومان لا يحبون اليهود وكان تخريب الهيكل علامة نهائية على نهاية الكهنوت اليهودي تماماً ورفض الله لهم نهائياً، وانقطاع الصلة تماماً بين اليهودية والمسيحية إذ كنا نلاحظ أن التلاميذ كانوا بعد صعود المسيح مازالوا يذهبون للهيكل ليصلوا (أع٣:١).

الكهنوت اليهودي

كانت وظيفة رئيس الكهنة في ابتداء أمرها ومن أيام هرون تدوم مدة حياة متقلدها، إلاّ أن الدولة الرومانية في وقت المسيح كان لها السلطان في تنصيب وعزل رئيس الكهنة، لذلك توالى تنصيبهم وعزلهم حتى بلغ عدد رؤساء الكهنة في الفترة من أيام هيرودس الكبير حتى سقوط أورشليم ٢٨. وأبرز رؤساء الكهنة في الإنجيل حنان وقيافا.

حنان

كان رئيساً للكهنة في الفترة بين ٦-١٥م وذكر اسمه في العهد الجديد ٣ مرات (لو٣:٢+ يو١٨:١٢-٢٤ + أع٤:٦) وكان نفوذه قوياً. واستمر نفوذه حتى بعد نهاية خدمته، ويؤكد ذلك تولي خمسة من أبنائه لرئاسة الكهنوت.

قيافا

كان صهر حنان (يو١٨:١٣). وكان رئيساً للكهنة بمفرده من ١٨-٣٦م وكان صدوقياً وتعاون مع السلطات الرومانية ومع بيلاطس البنطي. وكان مسئولاً عن الهيكل وأثرى ثراءً فاحشاً. وهو الذي أشار على رؤساء الكهنة والفريسيين أن يموت المسيح عن الشعب (يو١١:٤٩). وقد قدم المسيح أمام السنهدريم لمحاكمته برئاسته. وعليه تقع المسئولية العظمى عن صلب المسيح واضطهاد الكنيسة الأولى.

السنهدريم

هو المجلس الكهنوتي الأعلى لليهود، وكان يتكون من ٧١عضواً، ويطلق على العضو "مشير" وهو اللقب الذي أقترن بيوسف الرامي (مر١٥:٤٣). وكان رئيس الكهنة هو الرئيس الأعلى للسنهدريم وكان غالباً من الصدوقيين. وكان السنهدريم يعد بمثابة محكمة للعدالة للحكم في مخالفات الناموس (مت٥:٢٢+ ٢٦:٥٩+ لو٢٢:٦٦+ أع٤:١٥) وكان في سلطته إصدار الأحكام وتنفيذها، وله الحق في القبض على من يشاء بواسطة أعوانه (مت٢٦:٤٧+ مر١٤:٤٣+ أع٤:٣+ ٥:١٧) وكانت له السلطة في إصدار جميع الأحكام ما عدا حكم الإعدام الذي كان يستلزم التصديق عليه من السلطات الرومانية (يو١٨:٣١). ولقد قدم المسيح إلى السنهدريم بتهمة التجديف (مت٢٦:٦٥+ يو١٩:٧). كما قدم إليه بطرس ويوحنا كمضلين للشعب (أع٤:٢-٥). وحكم على إسطفانوس بتهمة التجديف (أع٧:١١) (ربما استغل السنهدريم فرصة غياب الوالي الروماني خارج أورشليم لإحداث ثورة وليقتلوا إسطفانوس) والسنهدريم أتهم بولس بالتعدي على شريعة موسى (أع٢٢:٣٠). وكان

السنهدريم أكثر نفوذاً داخل حدود اليهودية. وكانت تصدر منه كافة التعليمات للمجامع الصغرى. وقد انقضت مهمة السنهدريم بعد خراب أورشليم.

المجامع الإقليمية

كانت هذه المجامع منتشرة في كل مدن فلسطين وخارجها في زمن المسيح، وذلك لتيسر العبادة لليهود الساكنين بعيداً عن أورشليم، لكن لم تكن تقدم فيها ذبائح، بل كانت تمارس فيها الصلوات، ويتلى درس من الشريعة، وفي السبت يتلى درس من الأنبياء (لو٤:١٦-٢٠) وكانت في أغلب الأحيان تلقى عظة يقولها الواعظ وهو جالس وهذا ما يسمى بالتعليم (مت٤:٢٣+ مر١:٢١+ ٦:٢) وفي حضور زائر كان رئيس المجمع يدعوه ليخاطب الجمع إن كان يريد (أع١٣:١٥). وكانت تجمع فيه العطايا لصالح الفقراء (مت٦:٢) وكان اليهودي يوقر المجمع الذي تربى فيه وتعلم الناموس. وكانت لهذه المجامع بعض السلطة تستمدها من مجلس السنهدريم الأعلى في أورشليم، فكان لها حق إصدار الأحكام والعقوبات وفيها ما يصل إلى الجلد والطرد من المجمع (يو٩:٢٢). وانتشرت هذه المجامع في كل العالم حيث وُجِدَ يهود. وكان لهذه المجامع بالغ الأثر في إنتشار المسيحية. واستغل بولس الرسول هذه المجامع كثيراً ليبدأ كرازته منها. وغالباً بدأت هذه المجامع بعد خراب هيكل أورشليم على يد ملك بابل وذهابهم للسبي، وهناك أنشأوا هذه المجامع التي انتشرت بعد ذلك. إلاّ أنهم ما كانوا يستطيعون تقديم ذبائح فيها فبحكم الناموس لا يستطيعون تقديم ذبائح إلاّ في المكان الذي حدده الله في أورشليم، وكان الهدف من ذلك وحدتهم وعدم إنحرافهم وراء العبادات الوثنية (تث١٢ : ١١-١٤)

طوائف اليهود

الكتبة

هم نساخ الشريعة ومفسروها، وهم خبراء الناموس، ويشار لهم أحياناً بالناموسيين (مت٢٢:٣٥) وكانوا مكرسين لتنفيذ الوصايا الناموسية، لذلك كان هناك إرتباط قوي بينهم وبين الفريسيين. وكان من ينال رتبة عالية من الكتبة يسمى ربي مثل غمالائيل (أع٥:٣٤) ونيقوديموس (يو٣:١). قيل عنهم أنهم يجلسون على كرسي موسى كمفسرين للناموس. وكانوا مشيري الشعب في الأمور الدينية، وكان منهم أعضاء في السنهدريم، وكان لهم نفوذ قوي، وقد وبخهم السيد المسيح مرات كثيرة بسبب ريائهم (مت٢٣:٥-٧). وعليهم تقع مسئولية صلب المسيح واضطهاد الكنيسة الأولى. وبعضهم آمن (مت٨:١٩)

الفريسيون

فريسي أي مفرز، فهم كانوا يعتبرون أنفسهم مفروزين عن الشعب لقداستهم. وهم فئة تضم كهنة وعلمانيين. وكانوا يعلمون ويعظون ولكنهم تمسكوا بحرفية الناموس في التفسير والتشدد في حفظ عوائد تسلموها ممن سبقوهم (مت١٥:٢+ مر ٧ : ٣ - ٥). وكانوا يؤمنون بالقيامة والخلود. ووبخهم المسيح بسبب ريائهم (مت٥:٢٠+ ١٦:٦+ لو١١:٣٨-٥٤). وكانت لهم يد قوية في صلب المسيح. ولكن كان منهم أفراد مخلصين كبولس الرسول

وغمالائيل (أع٥:٣٤). وكان الفريسيين متكبرين يفتخرون بمعارفهم الدينية ويزدرون بالعامة. ولقد ظهر الفريسيون في القرن الثاني ق.م.

الصدوقيون

هم الطبقة الأرستقراطية بين اليهود، فمعظم رؤساء الكهنة منهم، كان عملهم المحافظة على نظم الهيكل والضرائب ومراقبة الخزائن، ومن ذلك أثروا ثراءً فاحشاً. وكان بينهم وبين الفريسيين خلافات كثيرة فهم لا يؤمنون بالقيامة ولا الأرواح ولا الملائكة، ومع هذا إتحدوا مع الفريسيين ضد المسيح إذ شعروا بأن المسيح يهدد مصالحهم معاً. لا يقبلون سوى أسفار موسى فقط، منسوبين لشخص اسمه صدوق.

الهيرودسيين

ليسوا طائفة دينية، بل هم في ولاء شديد لهيرودس وهذا منحهم نفوذا واسعاً، كانوا يقنعون الشعب بموالاة هيرودس والرومان ودفع الجزية لقيصر. كرههم اليهود لذلك، ولكنهم إتحدوا مع الفريسيين ضد المسيح (مر٣:٦+ ١٢:١٣). وكان من بين هذه الفئة صدوقيون وفريسيون.

أسماء أمة اليهود

يقول بولس الرسول في (أع٢٢:٣) أنا رجلٌ يهودي ولدت في طرسوس كيليكية. ويقول في (رو١١:١) لأني أنا أيضاً إسرائيلي من نسل إبراهيم. ويقول في (٣:٥) أنه من جنس إسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين. فما معنى كل اسم من هذه الأسماء؟

عبراني

أول مرة نسمع فيها هذا الاسم كان في (تك١٤:١٣) "فأتى وأخبر ابرام العبراني" وهي بمعنى العبور= عبور نهر من شط إلى شط أو من مكان لآخر. وهو اسم يدل على غربة الشعب المختار. وهو اسم يرد في كلام الشعوب الذين كان هذا الشعب متغرباً بينهم (تك٣٩:١٤+ ٤١:١٢+ خر١:١٦) وبمراجعة (١صم١٣:١٩) "لم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفاً" هنا نرى أن النبي كاتب السفر يسمى اليهود "أرض إسرائيل" أما الفلسطينيون فيسمونهم عبرانيين. وقد يرد لفظ العبرانيون على لسان اليهود ولكن يكون ذلك لتمييزهم عن الأجانب لأن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين (تك٤٣:٣٢+ تث١٥:١٢+ ١صم١٣:٣).

ولكن بعد ضياع العشرة أسباط في سبي أشور، لم يبقى من الأسباط سوى سبطين، يهوذا وبنيامين فتسموا بالإسم يهود نسبة لسبط يهوذا السبط الأكبر والأقوى. وفي هذه الفترة كانوا لا يستخدمون لفظ عبرانيين.

وبعد العودة من السبي، عاد بعض اليهود ولكن عدداً كبيراً لم يعد إلى إسرائيل وفقدوا بالتالي لغتهم وعادات أبائهم وصار يطلق على الشتات لفظ يهود، أما الساكنين في أورشليم واليهودية والمحافظين على عادات الأباء فأسموهم عبرانيين. (راجع أع٦:١) "إذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين (اليهود الذين من الشتات) على

العبرانيين (اليهود الذين من اليهودية) أن أراملهم .." + (في٣:٥+ ٢كو ٢٢:١١). فالعبرانيون المقصود بهم إذاً الغيورين في ديانتهم وجميع ما يختص بها، لذلك تسمى لغتهم العبرانية وليست اليهودية.

يهودي

منسوب لسبط يهوذا ابن يعقوب. وبعد سبي إسرائيل (العشرة أسباط) إلى أشور استخدم لفظ يهودي عوضاً عن عبراني للتعبير عن شعب الله. ذكر لأول مرة في (٢مل٦:١٦). وهو اسم لا يحمل أمجاداً كاسم إسرائيل بل هو يعبر عنهم في حالة هوان، وضياع عشرة أسباط منهم. حتى بعد عودة بعض من شتات الأسباط إلى أورشليم بعد سماح كورش بهذا صار العائدين يسمونهم أيضاً يهود.

إسرائيلي

هو الاسم الأعز والأمجد عند شعب الله، فهو الاسم الذي أعطاه الله ليعقوب. ففي هذا الاسم اجتمع كل ما كان سبب فرح ورجاء عند شعب الله القديم. هم اسم يحمل معنى الغلبة والمجاهدة مع الله للوصول إلى تتميم المواعيد ولاحظ أن بيلاطس يطلق على المسيح يسوع الناصري ملك اليهود (مت٢٧ : ٢٩ + ٣٧) ولكن رؤساء الكهنة لما عيروه قالوا إن كان ملك إسرائيل فلينزل (مت٤٢:٢٧). إذاً اسم إسرائيل هو الاسم المفضل عند اليهود، يحمل عندهم معنى الخلاص من أعدائهم.

وللآن يستخدم لفظ يهود للشعب ولفظ عبراني على العوائد واللغة القديمة.

النقود والمعاملات العبرانية = **(قبل المسيح)**

كان البيع والشراء يتم بعملة تعتمد على الوزن وليس العدد.

فإبراهيم اشترى المقبرة وَوَزَنَ ثمنها ٤٠٠ شاقل فضة (تك١٦:٢٣) والظاهر أن الشواقل والوزنات لم تكن مضروبة ضرب عملة بل كانت أوزاناً. لذلك نُهِيَ عن أن يكون في كيس الإنسان أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة (تث١٣:٢٥) وكانت عادة اليهود أن يعلقوا موازينهم في أوساطهم لأجل وزن الفضة التي كانوا يقبضونها وعادة الكنعانيين أن يحملوها في أياديهم (هو ٧:١٢)

١- الجيرة أي القمحة وهي = $\frac{١}{٢٠}$ شاقل (خر ١٣:٣٠)

= ١٥ حبة قمح وزناً

٢- البقع = $\frac{١}{٢}$ شاقل = ١٠جيرات

٣- الشاقل وهو مشتق من الفعل العبراني شَقَلَ أي وَزَنَ وهو أنواع:

أ- شاقل القدس (نظراً لحفظه كمعيار قياسي في الهيكل)

ب- شاقل الملك (نظراً لحفظه كمعيار قياسي في القصر الملكي)

ج- الشاقل الدارج لوزن الأشياء الثمينة كالذهب والفضة.

د- شاقل النقود وهذا تحوَّل لعملة في أيام المكابيين نقش عليها اسم شاقل إسرائيل وهذه الشواقل غالباً كانت غير متساوية، فوزن شعر إبشالوم كان ٢٠٠شاقل بوزن الملك. فلابد أن وزن شاقل الملك كان أقل من غيره.

٤- المن= المنا = ١٠٠شاقل قارن (١مل ١٠: ١٧) مع (٢أي٩:١٦)

٥- الوزنة = ٣٠٠٠شاقل = ٣٠ مناً

أما في أيام المسيح فكانت اليهودية تحت حكم الرومان الذين كانوا يستعملون عملة مضروبة دون الأوزان القديمة.

٦- القسيطة (تك٣٣:١٩+ يش٢٤:٣٢+ أي٤٢:١١) هي عملة قديمة غير معروفة الآن.

العملات أيام المسيح

١- الفَلْس = نصف الربع= ثُمن الأساريون (مر١٢:٤٢)

٢- الربع أو المترجم في (مت٥:٢٦) بالفَلْس. وهو نوع من النقود الرومانية النحاسية يساوي مضاعف الفلس أو ربع الأساريون.

٣- الأساريون وهو المترجم أيضاً بالفَلْس (مت١٠:٢٩)

٤- الدينار (مت٢٠:٢) وهو من نقود الفضة عند الرومانيين ويشمل عشرة أساريون.

٥- الدرهم (لو١٥:٨) وهو عملة يونانية يعادل الدينار عند الرومانيين.

٦- الأستار عملة يونانية = ٤ دراهم= شاقل فضة عند العبرانيين وهذا نفهمه من مقارنة (مت١٧:٢٤ مع مت١٧:٢٧ مع خر٣٠:١٣+ ٣٨:٢٦).

٧- المنا (لو١٩:١٦) وهو عملة يونانية أصغر من المنا عند العبرانيين المذكور في العهد القديم. وهو= ١٠٠درهم

أو = ١٠٠دينار.

٨- الليترا وهو المترجم إلى العربية بالمنا (يو١٢:٣+ ١٩:٣٩) وهو وزن يوناني وروماني يعادل نحو ١٠٠درهم.

<u>**تطبيق**</u>

راجع (مت١٨:٢١-٣٥). فالسيد سامح عبده في ١٠٠٠٠وزنة أما العبد فلم يسامح العبد رفيقه في ١٠٠دينار. وبالمقارنة فالوزنة ٣٠مناً والمنا ١٠٠ دينار.

فالسيد سامح عبده في ١٠٠٠٠×٣٠×١٠٠= ٣٠,٠٠٠,٠٠٠دينار والعبد لا يريد أن يسامح رفيقه في ١٠٠دينار وهذا يعبر عن مدى ما سامحنا الله به ونحن لا نريد أن نغفر لإخوتنا هفواتهم تجاهنا.

مكاييل الحبوب والسوائل

١- الحفنة= ملء الكف (أم٣٠:٤+ إش٤٠:١٢)

٢- اللج= $\frac{١}{١٢}$ من الهين أو $\frac{١}{٤}$ القاب (لا١٤:١٠) (يسع ٦ بيضات)

٣- القاب= مكيال للحبوب = $\frac{١}{٤}$ الصاع = $\frac{١}{١٢}$ من الإيفة (يسع ٢٤ بيضة) (٢مل٦:٢٥)

٤- العُمُر = مكيال للحبوب= $\frac{١}{١٠}$ الإيفة (خر١٦:٣٦)

٥- العُشر هو نفسه العُمُر (خر٢٩:٤٠)

٦- الهين مكيال للسوائل (خر٢٩:٤٠)

٧- الصاع مكيال للحبوب= $\frac{١}{٣}$ الإيفة (٢مل٦:٢٥)

٨- الثُلث مترجم في (إش٤٠:١٢) بالكيل = $\frac{١}{٣}$ الإيفة = الصاع

٩- الإيفة مكيال للحبوب= ٣ صاعات = ١٠ أعمار = البث (مكيال سوائل)

١٠- البث مكيال للسوائل يسع بقدر الإيفة مكيال الحبوب = $\frac{١}{١٠}$ الحومر أو الكر

١١- اللثك مكيال للحبوب قيل أنه نصف الحومر = ١٥ صاعاً (هو٣:٢)

١٢- الحومر مكيال للحبوب يسع بقدر الكر= ١٠ إيفة أو إبثاث (لا٢٧:١٦)

١٣- الكر مكيال للسوائل والحبوب يسع بقدر الحومر = ١٠ إيفة أو بث
(لو ١٦: ٦ - ٧)

١٤- الفورة (حج٢:١٦) مكيال للسوائل = ما تعطيه معصرة العنب في المرة الواحدة.

١٥- الإبريق (مر٧:٤) هو مكيال روماني للسوائل.

١٦- المِطْر (يو٢:٦) هو مكيال يوناني للسوائل = بث عبراني

١٧- الثمنية (رؤ٦:٦) هي كيلة يونانية للحبوب.

قياسات الطول

١- قياسات الطول القصيرة عند العبرانيين مأخوذة من أعضاء الجسد كالإصبع والقبضة والشبر والقدم والذراع.

٢- الإصبع (أر٢١:٥٢)

٣- القبضة (أر٢١:٥٢) = مسافة عرض أربع أصابع

٤- الفتر (حز١٣:٤٣) = المسافة الممتدة من السبابة إلى رأس الإبهام وهما منفرجتان بقدر ما يمكن.

٥- الشبر (خر١٦:٢٨) = المسافة الممتدة من رأس الإبهام إلى رأس الخنصر إذا إنفرجا وامتدا بقدر ما يمكن = ٣ قبضة عبرانية.

٦- الذراع (تث١١:٣)= المسافة من طرف الإصبع الوسطى إلى رأس المرفق إذا مُدَّ الساعد

ووضعت اليد ناحية الجسم = ١/٤ قامة الإنسان

تقريباً = شبرين = ١ ١/٢ قدم وهذه تسمى الذراع الدارجة

٧- الذراع المقدسة= ٤ أشبار أو ذراعين من الدارجة (١مل١٥:٧+ ٢أي١٥:٣).

٨- ذراع ثالثة استعملها حزقيال= ذراع دارجة وشبراً أو فتراً (خر٥:٤٠، ١٣:٤٣). وهذه الذراع ليست للاستخدام العادى لعامة الناس، بل هي ذراع نبوية رآها وإستخدمها حزقيال في الرؤيا التي رآها بخصوص الهيكل الذي يرمز للكنيسة. وهى ذراع (وهذا يرمز لعمل المسيح في بناء الكنيسة) وشبر أو فتر (وهذا يرمز لعمل المؤمنين الذين يعمل فيهم الروح القدس). فالذراع يرمز لعمل المسيح والأصابع ترمز لعمل الروح القدس (راجع التفاصيل في ارمياء اصحاحى ١٨و١٩).

٩- القامة (أع٢٨:٢٧) = تقريباً متوسط طول الإنسان = ٤ أذرع دارجة.

١٠- قصبة حزقيال= قصبة القياس= ٦ أذرع بذراعه المذكورة في (٨)

١١- الغلوة (لو ٢٤:١٣) = ٤٠٠ذراع دارجة.

١٢- سفر السبت (أع١:١٢) = ٥ غلوات.

١٣- الكُبَرة = وتترجم مسافة (تك١٦:٣٥+ ٧:٤٨+ ٢مل٥:١٩) وهي مسافة مقدارها غير معلوم الآن.

(مقدمات الأناجيل)(مقدمة عامة للأناجيل الأربعة)	عودة للجدول

مقدمات الأناجيل

مقدمة عامة للأربعة أناجيل

١. لماذا الكلمة المكتوبة؟

كان آدم يسمع الله ويتكلم معه، وبعد السقوط صارت كلمة الله بالنسبة للإنسان مرهبة ومخيفة "سمعت صوتك في الجنة فخشيت" (تك٣:١٠) فكان الله يتكلم والإنسان لا يقدر أن يسمع وإن سمع لا يقدر أن يتجاوب معه. تحول قلب الإنسان من قلب مملوء حناناً إلى قلب حجر بلا إحساس، وأمام هذا التحول تقدم الله إلى الإنسان ليهبه كلمته منقوشة بإصبعه على لوحي الحجر، وكأنها على قلبه الحجري. لقد أراد أن يخترق القلب الحجري ليسجل بإصبعه أي روحه القدوس كلماته لعل الإنسان يقدر أن يتذوقها ويتجاوب معها. وكأن الكلمات الإلهية المكتوبة إنما جاءت كعلاج لضعفنا البشري.

٢. كلمة إنجيل

مشتقة من الكلمة اليونانية "إيفانجيليون" وتعني من الناحية اللغوية المكافأة التي تقدم لرسول من أجل رسالته السارة ثم صارت تطلق على الأخبار السارة عينها. أما في العهد الجديد فقد إحتلت الكلمة مركزاً أساسياً بكونها تعبر عن الرسالة المسيحية في مجملها (مر١:١ + ١كو١:١٥) لتعبر عن أخبار الخلاص المفرحة وهي أخبار العفو عن العقوبة، وغفران الخطايا والتبرير والتقديس والتبني وميراث السموات والدخول في علاقة مع ابن الله الذي جاء ليعلن ذلك للكل. فقد صار الله على الأرض وصار الإنسان في السماء وإختلط الكل معاً. إختلطت الملائكة مع صفوف البشر، وصار البشر في صحبة الملائكة وتحققت المصالحة بين الله وطبيعتنا وصار إبليس في خزي. وقد نسمع القول إنجيل الله (مر١:١٤ + ١تس٢ : ٢ + ٨ +٩) فهذا يعني البشارة التي تعلن طبيعة الله المحبة كمحب للبشر. وقد نسمع عن إنجيل يسوع المسيح (مر١:١ + ٢كو٤:٤) فهو يحمل ذات الحب.

٣. أهمية الأناجيل

عاشت الكنيسة أكثر من ٢٠عاماً بعد حلول الروح القدس بلا إنجيل مكتوب. ولكنها عاشت الإنجيل ومارسته كحياة فائقة في المسيح يسوع. فلماذا لم تبق الكنيسة عبر العصور تعيش إنجيلها المسلم شفاهاً؟ وهل من ضرورة للإنجيل المكتوب؟

أ- التقليد الشفوي كان له أهميته الخاصة في الكنيسة. وجاء الإنجيل المكتوب لا ليحتل مكان التقليد. إنما ليكمله ويؤكده. فالإنجيل يحفظ التقليد بلا إنحراف والتقليد يفرز الأناجيل القانونية ويحفظها بلا تحريف ويكشف عن مفاهيمها.

ب- كان المؤمنين في حاجة إلى وثائق رسولية تتحدث عن حياة السيد المسيح وتعاليمه ومعجزاته وموته وقيامته، وتعلن تحقيق ما ورد في العهد القديم. فالأناجيل قدمت حياة المسيح على الأرض، بل قدمت شخص المسيح لنقبله فينا ونحيا به ومعه نشاركه آلامه وأمجاده لذلك فرحت الكنيسة الأولى بالأناجيل إذ وجدت فيها ما تسلمته شفاهة.

٤. الأناجيل الأربعة ووجوه الكاروبيم

ربط القديس ايريناوس في القرن الثاني أنه كما أن هناك أربعة جهات للمسكونة وأربعة رياح وأربعة وجوه للكاروبيم هكذا يوجد ٤ أناجيل تشير لإنتشار الأربعة أناجيل في العالم كله والأربعة الحيوانات وما ترمز إليه كالتالي:

١. وجه إنسان يشير للتجسد، المسيح الله الذي صار إنساناً .. .. .. إنجيل متى.
٢. وجع ثور يشير للصليب، وأن المسيح قدّم نفسه ذبيحة .. .. .. إنجيل لوقا.
٣. وجه أسد يشير للقيامة، ولسلطان المسيح الملوكي .. .. إنجيل مرقس.
٤. وجه نسر يشير للصعود، وللاهوت المسيح .. .. إنجيل يوحنا.

فالأناجيل الأربعة تعرض لحياة المسيح كلها التي يشير إليها كل وجه من وجوه الكاروبيم. والأناجيل الأربعة متفقة ولكنها كأوتار القيثارة كل وتر له نغم يختلف عن الوتر الآخر ولكنها معاً تعزف سيمفونية جميلة. فالكتاب المقدس هو آلة الله الواحدة الكاملة والمنسجمة معاً، تعطى خلال الأصوات المتباينة صوت الخلاص الواحد للراغبين في التعلم. نستطيع أن نقول أن الوحي الإلهي قدم لنا إنجيلاً واحداً هو إنجيل ربنا يسوع المسيح بواسطة الإنجيليين الأربعة. كل يكشف عن جانب من جوانب هذا الإنجيل الواحد. وكأنه بقطعة من الماس كل منهم ينظر لها من أحد أوجهها فيتضح جمالها ويظهر هذا من الآتي:

فمتى يكتب لليهود فيقدم لنا المسيح الملك الذي فيه تحققت النبوات وكمل الناموس.

ومرقس يكتب للرومان فيبرز شخص المسيح من الجانب العملي كصانع معجزات وغالب للشيطان لا يقدم الكثير من كلمات المسيح وعظاته، إنما يقدم أعماله فهو يحدث رجال حرب عنفاء.

ولوقا يكتب لليونانيين أصحاب الفلسفات والحكمة البشرية فيقدم المسيح كصديق للبشرية وشفيع لها ، الذي جاء ليخلص لا بالفلسفات الجديدة إنما بالحب الباذل بذبيحة الصليب.

ويوحنا يكتب للعالم كله ليعلن السيد المسيح الكلمة الإلهي ابن الله المتجسد الذي حل بيننا ليرفعنا إلى سمواته.

متى	مرقس	لوقا	يوحنا
كتب لليهود	للرومان	لليونان	للعالم المسيحي
المسيا الملك	المسيح غالب الشيطان	صديق البشرية	الكلمة المتجسد
جاء يتمم الناموس	يعمل العجائب	يخلص البشرية	الله يحل في وسطنا
اهتم بالنبوات	إهتم بالعمل	اهتم بالتاريخ	اهتم باللاهوت
رمزه وجه إنسان	الأسد	الثور	النسر

٥. الإنجيل بحسب متى البشير

مكتوب للمسيحيين من أصل يهودي، قدّم شخصية المسيح في جوهر تعليمي دفاعي، يقدم المسيا المرفوض من قادة اليهود، بكونه مكمل الناموس ومحقق نبوات العهد القديم فيه يتحقق ملكوت الله السماوي على الأرض، مصححاً الفكر اليهودي عن المسيا كملك أرضي. هكذا يظهر هذا السفر كأنه يعكس تقليد الكنائس اليهود مسيحية في فلسطين قبل سقوط أورشليم، ولأنه ركز على التجسد الإلهي فيرمز له بوجه إنسان.

٦. الإنجيل بحسب مرقس البشير

يعتبر كثير من الدارسين الأساس الذي أخذ منه متى ولوقا.

قدم للعالم الروماني المعتز بالذراع البشري كأصحاب سلطان يؤمنون بالقوة والعنف علامة الحياة والنضوج، لهذا أبرز شخص السيد المسيح صانع العجائب وغالب الشيطان، الذي غلب بصليبه وحبه لا بالحرب والعنف وإن كان الرومان قد إنشغلوا بمملكتهم في العالم المعروف في ذلك الحين، فقد سحبهم الإنجيل إلى مملكة من نوع جديد تحتاج إلى قوة الروح والعمل الإلهي لا إلى الذراع البشري المتعجرف والمجرد. ولقد رمز له بوجه أسد إعلاناً عن الغلبة والنصرة، أو علامة للملك الجديد السماوي.

٧. الإنجيل بحسب لوقا البشير

سُجِّل لليونان أصحاب الفلسفات والأدب اليوناني، لذا جاء هذا السفر في أسلوب أدبي رائع، يقدم لنا حياة السيد المسيح في تاريخ بطريقة لاهوتية تعلن عنه كمخلص البشرية كلها المتعلم والأمي، الفيلسوف والبسيط، الغني والفقير، الخاطئ والوثني، إنه لا يخلص بالحكمة البشرية والفلسفات بل بذبيحة الحب، لهذا رمز إليه بوجه ثور علامة الذبيحة واهبة المصالحة مع الآب.

٨. الإنجيل بحسب يوحنا البشير

له طابعه اللاهوتي الخاص به. ويرمز له لذلك بوجه نسر.

إتفاق البشيرين

يقال عن أناجيل متى ومرقس ولوقا أنها أناجيل متوازية أو ذات النظرة المشتركة SYNOPTIC نظراً لكثرة التشابه الموجود بينها ولوحدة النهج الذي إتبعته.

ويمكن وضع الحوادث في هذه الأناجيل في أعمدة متوازية.

لو قسمنا مادة الأناجيل الثلاثة إلى ٨٩ فقرة نلاحظ الآتي

٤٢ فقرة مشتركة في الأناجيل الثلاثة

١٢ فقرة مشتركة بين إنجيلي القديسين متى ومرقس.

٥ فقرات مشتركة بين إنجيلي القديسين مرقس ولوقا.

١٤ فقرة مشتركة بين إنجيلي القديسين متى ولوقا.

٥ فقرات ينفرد بها إنجيل القديس متى.

٢ فقرة ينفرد بها إنجيل القديس مرقس.

٩ فقرات ينفرد بها إنجيل القديس لوقا.

بل واضح اتفاقهم في تسلسل الحوادث والقصص وتفسير هذا:

١. أن أعمال وأقوال المسيح تم تعليمها ونقلها شفهياً قبل أن يبدأ الإنجيليين في كتابة أناجيلهم. وكان هذا الإنجيل الشفهي مشهوراً ومنتشراً ومستخدماً في الكرازة (أع١٠:٣٧) فبطرس يفترض في عظته هنا معرفة الجميع بالإنجيل الشفهي. وأخذ كل واحد من الإنجيليين من هذا الإنجيل الشفهي ما يتفق مع هدفه.

٢. متفق الآن بين معظم العلماء أن مرقس هو أول من كتب إنجيله ثم إطلع لوقا ومتى على ما كتب مرقس واقتبسوا منه. ولكن هناك رأي آخر بأنه كان هناك إنجيلاً مكتوباً أخذ الجميع عنه بتصرف ولكن بوحي من الروح القدس الذي جعل هناك إتفاقاً في بعض الوجوه وإختلافاً في وجوه أخرى لتتبلور صورة معينة هي هدف كتابة الإنجيل.

٣. ولكن لا ننسى أن الكل كتبوا بوحى من الروح القدس ومسوقين من الروح القدس (٢تى٣ : ١٦ + ٢بط١ : ٢١) .

مقدمة إنجيل متى

١- من هو القديس متى؟

بمقارنة (مت٩:٩+ مت١٠:٣+ مت٩:١١-١٢+ لو٥:٢٩) نفهم أن متى هو أحد التلاميذ الإثني عشر. وكان عشاراً واسمه لاوي بن حلفى. رآه السيد المسيح جالساً عند مكان الجباية فقال له إتبعني، فقام وتبعه. وكان اليهود ينظرون ببغضة لمهنة الجباية لأنها تمثل السلطة الرومانية المستبدة وإذلالها للشعب. بل كان العشارين يستغلون هذه الظروف لحسابهم الخاص، فكانوا مكروهين عند الشعب. وحينما دعا السيد المسيح متى قام فوراً

وترك مكان الجباية وصنع وليمة للرب في بيته (لو٥:٢٩)، دعا إليها أصدقاؤه السابقين من عشارين وخطاة حتى يختبروا عذوبة التبعية للسيد المسيح بأنفسهم، الأمر الذي أثار معلمي اليهود لأن المسيح يأكل مع خطاة.

٢- لغة الكتابة

كتب متى بالآرامية ثم ترجمت فيما بعد لليونانية (يقال أن متى هو الذي ترجم أيضاً)

٣- تاريخ الكتابة ومكان الكتابة

كتب بعد إنجيل مرقس وقبل خراب الهيكل، حيث يتكلم عنه كنبوة (ص٢٤) ويقول التقليد أنه كُتِبَ في فلسطين. وكتب ما بين عامي ٦٠ ، ٦٥م بعد إنجيل مرقس.

٤- غرض الكتابة

كتب القديس متى إنجيله لليهود الذين كانوا ولا يزالوا ينتظرون المسيا الملك الذي يقيم مملكة تسيطر على العالم. فالكاتب يهودي تتلمذ للسيد المسيح، يكتب لاخوته اليهود ليعلن لهم أن المسيا المنتظر قد جاء، مصححاً مفهومهم للملكوت، ناقلاً إياهم من الفكر المادي الزمني إلى الفكر الروحي السماوي. ولقد كرر كلمة ابن داود لتأكيد أن المسيا هو الملك الخارج من سبط يهوذا ليملك، لكن ليس على نفس المستوي الذي ملكوا به في أرض الموعد إنما هو ملكوت سماوي (مت١٣:٤٣+ ٢٥:٣٤+ ٧:٢١+ ٨:١١+ ١٦:٢٨)

٥- سمات الإنجيل

أ- إذ يكتب متى لليهود فهو يستخدم حوالي ٦٠نبوة من العهد القديم ليشير أن نبوات العهد القديم قد تحققت في المسيح. ويكرر كلمة الملكوت حوالي ٥٥مرة ويذكر المسيح كابن لداود ٨مرات معلناً أنه الموعود به. وهو يفترض أن القارئ يعرف العبرية (٥:١٩). ويشرح المفاهيم اليهودية بطريقة مسيحية. فأسس الأعمال الصالحة عند اليهود هي الصدقة والصلاة والصوم ويقدم هذه بمفهوم مسيحي. لقد أوضح متى أن المسيح لم يأتي ليحتقر العهد القديم بل ليدخل به إلى كمال غايته. لذلك فمتي يقدم المسيح الملك الالهى الذى له الحق ان يشرع (عظة الجبل)

ب- إذ يكتب لليهود صارحهم بأخطائهم (٨:١٠-١١+ ٢٠:١٨+ ٢١:٤٣+ ١٢:١-١٣)+ (٦:٢+٥+١٦)+(١٥:٣-٩).

ج- مع أن هذا الإنجيل كُتِبَ لليهود إلاّ أنه لم يغفل الأمم، فكان يشرح بعض الألفاظ المعروفة لدى اليهود "عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (١:٢٣+ ٢٧:٢٣+ ٤:١٣+ ٢٢:٣٣).

د- إنجيل متى هو إنجيل الملكوت. الملكوت الذي بدأ بمجيء السيد وسكناه في قلوبنا ليعلن بكماله في مجيئه الأخير (١٢:٢٨+ ٤:١٧.. .. + ٢٥:٣٤+ ٧:٢١)

ه- توجد خمسة مقالات (مواعظ) كبرى في إنجيل متى يلحقها أو يسبقها بعض القصص وهذه الخمسة مواعظ هي:

١) الموعظة على الجبل (ص٥-ص٧) وهى شريعة العهد الجديد

٢) العمل الرسولي (ص١٠)
٣) أمثال الملكوت (ص١٣)
٤) تعاليم متنوعة (ص١٨)
٥) أحاديث اسخاتولوجية (ص٢٣–ص٢٥)

٦- متى يذكر اسمه قائلاً متى العشار، وتأدباً يذكر لوقا ومرقس اسمه قائلين لاوي حتى يتحاشوا لقب العشار المشهور به. ومن المعتاد أن يكون للشخص أسمين سمعان/ بطرس، شاول/بولس، مرقس/يوحنا، .. وهكذا

<u>لقب ابن الإنسان</u>

تكرر هذا اللقب ٧١مرة في الأناجيل الثلاثة المتناظرة (متى ومرقس ولوقا) و ١٣مرة في إنجيل يوحنا و ٤ مرات خارج الأناجيل (أع٧:٥٦+ عب٢:٦+ رؤ١:١٣+ رؤ١٤:١٤) وهو المقابل (لدانيال٧:١٣). وهو يعني:

١) المسيح ابن الله صار إبناً للإنسان، تجسد وتأنس وأخذ جسداً شابهنا به في كل شئ ما عدا الخطية.
٢) كل المجد الذي يقال أن المسيح ورثه إذ جلس عن يمين الآب صار حقاً للبشر الذين يؤمنون به (عب١:٢+ يو١٧:٢٢)
٣) لم يقال ابن آدم فهو لم يأتي مولوداً بحسب النظام الطبيعي للتناسل بل وُلِدَ من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم، فهو ابن إنسان وليس إبناً لآدم بحسب الطبيعة.
٤) هي تأتي معرفة بمعنى الابن الذي للإنسان، فهو ابن بطريقة فريدة.
٥) نفهم من اللقب أن المسيح سيحتفظ بناسوته في السماء متحداً بلاهوته "سوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة" (مر١٤:٦١–٦٢)

<u>مقدمة إنجيل مرقس</u>

١- من هو القديس مرقس؟

وُلِدَ القديس مرقس في القيروان إحدى المدن الخمس الغربية بليبيا، من أبوين يهوديين واسم والده أرسطوبولوس ووالدته مريم امرأة تقية لها اعتبارها بين المسيحيين الأولين في أورشليم. وحمل مارمرقس اسم يوحنا أيضاً (أع١٢:١٢) وهو ابن أخت برنابا رفيق خدمة بولس الرسول. ووالده ابن عم زوجة القديس بطرس أو ابن عمتها (القيروان هي مدينة كيريني أو سيريني)

وإذ هجمت بعض القبائل المتبربرة على أملاكهم تركوا القيروان إلى فلسطين حيث تمتع مع والدته بالسيد المسيح، فقد كانت أمه من النساء اللواتي خدمن السيد من أموالهن. وفي بيت مارمرقس أكل السيد الفصح مع تلاميذه في العلية، وهناك غسل أقدامهم وسلمهم سر الإفخارستيا وفيها حلَّ الروح القدس على التلاميذ فصارت هذه العلية في بيت مارمرقس أول كنيسة. وكان مرقس من السبعين رسولاً .

وكان مارمرقس هو الشاب الذي كان حاملاً الجرة عندما التقى به التلميذان ليعدا الفصح للسيد (مر١٤:١٣-١٤) وهو الشاب الذي ترك إزاره وهرب عارياً عند القبض على السيد (مر١٤:٥٢). (مرقس هو اسم روماني ويوحنا اسمه العبري)

ويرمز لمارمرقس بالأسد، إذ إجتذب أبيه للإيمان حين هاجمهما أسد ولبؤة أثناء سيرهما في الطريق إلى الأردن وبصلاة مارمرقس إنشق الوحشان. كما بدأ القديس مرقس إنجيله بقوله "صوت صارخ في البرية" وكأنه صوت أسد يمهد لمجيء السيد المسيح "الأسد الخارج من سبط يهوذا" (رؤ٥:٥)

بدأ خدمته مع بطرس في أورشليم واليهودية ثم مع بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الأولى وكرز معهما في إنطاكية، ولظروف ما عاد إلى أورشليم. وفي بدء رحلة بولس الرسول الثانية أصر بولس على عدم إصطحاب مرقس معه فإنفصل عنه برنابا وذهب برنابا مع مرقس وأخذ بولس معه سيلا (أع١٣:٤-٥+ ١٥:٣٩-٤٠) "كان يوحنا خادماً" كلمة خادم في أصلها اللغوي معلم مدرسة فهو يعلم ويعد الناس للمعمودية. ثم اختفت شخصية مارمرقس من سفر الأعمال إذ ذهب ليكرز بعد انفصاله عن بولس مع برنابا إلى قبرص ثم إنفصل عن برنابا وذهب ليكرز في الخمس مدن ثم جاء ليكرز في مصر. وأسس كنيسة الإسكندرية. ورسم إنيانوس ليصير أول بطريرك مصري على الكرسي الإسكندري. ولما هاج الشعب الوثني عليه ترك الإسكندرية وذهب إلى ليبيا ومنها إلى روما حيث إلتقى بالقديسين بطرس وبولس وبقى معهما حتى استشهادهما سنة ٦٤م. وعاد سنة ٦٥م ليجد الإيمان المسيحي قد ازدهر فقرر أن يزور المدن الخمس وعاد ثانية إلى الإسكندرية ليستشهد فيها.

٢- تسلم عليكم التي في بابل.. ومرقس ابني (ابط٥:١٣)

من هنا نرى أن رسالة بطرس الأولى كتبت من مكان يسميه بابل وكان معه مرقس. والأخوة الكاثوليك يرون أن بابل هي روما وأن مرقس هو تلميذ لبطرس ولكنه لم يرى المسيح بل هو مجرد مسجل لما يقوله بطرس والرد على ذلك، أن بيت مارمرقس كان أول كنيسة وكان هو من السبعين رسولاً. وبابل ليست هي روما:

١) ما الداعي لأن بطرس لا يذكرها صراحة باسم روما.

٢) ثابت تاريخياً أن بطرس وصل لروما في آخر حياته، ولم يكن هناك فترة لكتابة رسالتين.

٣) ترتيب الولايات كما جاءت في الرسالة من الشرق للغرب لذلك فمن المرجح أن بطرس كتب رسالته الأولى من مكان ما بالشرق.

ويرجح أن يكون هذا المكان هو مصر التي تسمى بابلون أي مصر القديمة وقد كانت قبلا موطناً لجماعة من اليهود ومقر عسكري روماني لا تزال أثاره باقية للآن وهذا الرأي تسنده التقاليد التاريخية التي تقول بأن مرقس الرسول قدم إلى مصر سنة ٦١ أو ٦٢م. وهناك رأي أخر أن مرقس حين ترك الإسكندرية ذهب إلى بطرس في مكان فيه تجمع يهودي باسم بابل حيث كتب بطرس رسالته من هناك.

أما قصة خلاف بولس مع مرقس فانتهت بل قال بولس أنه نافع للخدمة (٢تي٤:١١)

٣- أجمع الدارسون أن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل وكان المصدر الرئيسي لكلا الإنجيليين متى ولوقا. ويرى البعض أنه كتب في مصر والبعض الآخر يرى أنه كتب في روما. والكنيسة القبطية ترفض فكر الكاثوليك بأن مرقس ما هو إلا كاتب مذكرات بطرس (راجع كتاب البابا شنوده الثالث).

٤- إذ كتب مارمرقس للرومان نجد:

أ- يترجم الكلمات الآرامية التي لا يفهمها الرومان مثل بوانرجس (١٧:٣) وطليثا (٤١:٥) وقربان (١١:٧) وإفثأ (٣٤:٧) وإلوي إلوي (٣٤:١٥) وجلجثة (٢٢:١٥).

ب- يشرح العادات اليهودية (٢:٧-٤+ ١٢:١٤+ ٤٢:١٥+ ١٨:١٢)

ج- لم يقتبس كثيراً من العهد القديم كما فعل متى.

د- الرومان رجال عمل وليسوا رجال فلسفة وأقوال. لذلك يقدم مرقس المسيح لهم كرجل أعمال ومعجزات ولا يقدم عظاته وأقواله.

ه- آمن الرومان بالقوة والسلطة كأصحاب سيادة في العالم في ذلك الحين لذلك حدثهم مرقس عن المسيح كصاحب سلطان حقيقي على كل شئ، على الشياطين (٢٧:١) وعلى الأمراض (٤٢:١) وعلى الطبيعة (٣٩:٤-٤١) وعلى النباتات (١٢:١١-٢٠) وعلى الهيكل (٣٣:١١) وقدم المسيح كرب للسبت (٢٨:٢)، له سلطان أن يعرف الأفكار (٨:٢) ويعلن أسرار المستقبل (ص١٣)، قادر أن يشبع الجماهير (٣٣:٦-٤٤، ٨:١-٩) بل أن هذه القوة ستتبع من يؤمن به (١٧:١٦-١٨) فالمسيح قوي وهكذا من يتبعه. ولكن الرومان آمنوا بالسيادة خلال العنف والكبرياء مع الإغتصاب، أما مارمرقس فيعلن سلطان السيد خلال الإتضاع وخدمة الآخرين (٣٣:٩-٣٦).

و- إذ يكتب للرومان قدّم لهم هيرودس كعينة لملوكهم يجتمع حولهم المتملقون للهو والرقص مع إتسامه بالعنف والقتل ظلماً، بينما يقدم المسيح الذي أتى ليملك من خلال محبته وآلامه وبذله وصليبه وإشباعه للنفوس وقدم الجماهير المبهوتة من تعاليمه، الكل يجري إليه. فهو قدم المسيح كابن الله (١:١) صاحب السلطان الكامل على الخليقة الذي جاء ليخدم البشر ويبذل نفسه لأجلهم إذاً هو إنجيل القوة الإلهية الخادمة والباذلة.

ز- ركز الإنجيل على إبراز الصراع بين السيد المسيح واليهود ليشجع الرومان على قبوله خصوصاً أنه لم يقابل اليهود في ضعف بل كان يفحمهم، وحين صلبوه لم يفعلوا هذا عن ضعف من جانبه، إذ هو سبق وأعلن لتلاميذه عن صلبه، مؤكداً ذلك ٣ مرات (٣١:٨+ ٣١:٩+٣٣:١٠-٣٤) وموضحاً أنه يقوم من الأموات ويأتي بمجد أبيه مع الملائكة القديسين (٣٨:٨) ويأتي على سحاب السماء (٦٢:١٤) ومن جانب آخر أوضح إتجاه السيد نحو الأمم (٢٤:٧-٣٠+ ١٧:١١+ ١٠:١٣+ ١٥:١٦) وجاءت وصيته الأخيرة إذهبوا إلى العالم أجمع .. (١٥:١٦)

ح- لأنه وجه إنجيله للرومان كشف عن جامعية رسالة الإنجيل لتضم الأمم أيضاً لذلك كثيراً ما يستخدم التعبيرين "كل" و "جميع" (٥:١+٢٨+٣٣+٣٩)+ (١٣:٢+١:٤)

ط- لأنه يكتب للرومان وليس لليهود لم يهتم بسلاسل الأنساب.

ي- في تعليمه أظهره ليس كمعلم (رابي ناموسي) يجلس ، ويجلس حوله تلاميذ يسمعون له إنما قدمه كمعلم يعيش مع تلاميذه ويصاحبونه في شركة عملية لذلك أختفت العظات التعليمية من إنجيل مرقس.

٥- يبدأ الإنجيل بأن المسيح هو **ابن الله** وينتهي تقريباً بصرخة قائد المئة أنه **ابن الله** (٣٩:١٥). وهكذا نفهم أن الإنجيل يخبرنا صراحة عن لاهوت المسيح + (٢٩:٨+ ٧:٩).

٦- القديس مرقس من السبعين رسولاً الذين عينهم المسيح.

٧- مارمرقس هو واضع القداس الكيرلسي ونسب لكيرلس لأنه أضاف إليه.

٨- يبدأ القديس مرقس بقوله "بدء إنجيل.." وما هو الإنجيل إلا البشارة المفرحة بالخلاص للجميع حتى الأمم (مر١٣:١٠+ ٩:١٤). هو إرادة الله من نحو البشر.

٩- يبدو أنه زميل إلكسندروس وروفس ولدا سمعان القيرواني، فهم كلهم من القيروان وذكر مرقس لهذه الأسماء تشير لكونه شاهد عيان لقصة الصلب.

مقدمة إنجيل لوقا

١- من هو القديس لوقا؟

هو الوحيد بين كتاب العهد الجديد الذي لم يكن يهودياً بل أممياً. وغالباً هو من إنطاكية سوريا. قَبِلَ الإيمان المسيحي دون أن يتهود. ويعلل الدارسون ذلك بأن الرسول بولس حين أشار إليه في رسالته إلى كولوسي (١٤:٤) لم يضمه إلى من هم من أهل الختان (٤:١٠-١١) مثل أرسترخس ومرقس. ورأي البعض أنه كان من السبعين رسولاً وهو أحد تلميذي عمواس ولم يذكر أسمه اتضاعاً. ولكن الرأي الغالب أنه لم يكن من الرسل بل قبل الإيمان على يدي بولس الرسول وذلك لأن لوقا نفسه يعترف أنه لم يعاين المسيح بنفسه بل "كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداماً للكلمة" (٢:١)

وكان القديس لوقا طبيباً (كو١٤:٤) وكان الرومان لا يسمحون لأحد أن يمتهن مهنة الطب إن لم يجتاز إمتحانات عديدة صعبة ودقيقة، لذلك فشخصية لوقا كطبيب نرى فيه شخصية العالم المدقق، والرجل العملي المحقق. وإضافة لذلك فأسلوبه رقيق وجميل. ويضيف التقليد أنه أيضاً فنان رسم صورة للسيدة العذراء.

ولقد ارتبط القديس لوقا بالقديس بولس الرسول، رسول الأمم في صداقة قوية وأول مرة نلتقي فيها في سفر أعمال الرسل بكلمة نحن كانت في (أع١٦:١٠) أثناء وجودهما في ترواس في خلال الرحلة التبشيرية الثانية ثم صاحبه في الرحلة الثالثة وكان لوقا هو الوحيد الذي ظل مرافقاً بولس في أسره وحتى النهاية (٢تي١١:٤) وبسبب هذا الارتباط سجل لنا لوقا كثيراً من أعمال بولس الرسول وكرازته ودعاه بولس بالطبيب الحبيب (كو١٤:٤+ فل٢٤)

وقيل أنه عاش بتولاً وعمل في إخائية باليونان واستشهد في سن الرابعة والثمانين. وهو الذي كتب أيضاً سفر أعمال الرسل . ووجه إنجيله وسفر الأعمال لنفس الشخص "العزيز ثاوفيلس" (لقب العزيز هو لقب شرف فهو أحد أشراف الإسكندرية) بل يأتي سفر الأعمال في بدايته كتكملة للإنجيل. ولأنه طبيب يصف الأمراض بدقة ولا

يهاجم الأطباء (مر٥:٢٦+ لو٨:٤٣) احتراماً لمهنة الطب. وبولس إذ يكتب لأممي مثله (ثاوفيلس) يريد نفعاً لكل الأمم.

٢- سمات الإنجيل

أ- يقدم لنا المسيح كصديق للبشرية، جاء يحمل إنسانيتنا لكي يهبنا شركة الطبيعة الإلهية. فإن كانت الفلسفة اليونانية قدمت أفكاراً مجردة لكنها لا تستطيع أن تحتل القلب وتغير الأعماق، أما ابن الإنسان فقد جاء صديقاً للإنسان حتى يقبله في داخله فيهبه خلال هذه الصداقة إمكانيات فائقة تعمل في أعماقه.

ب- كان اليهود يعتقدون أنهم أبرار وأن بقية الشعوب خطاة نجسون مرفوضون ولوقا يقدم المسيح الذي أتى يطلب ويخلص ما قد هلك (١٠:١٩)، فهو صديق الخطاة وإقتبس العبارات التي تفتح باب الرجاء للأمم "كل جسد يرى خلاص الرب ويركز على إرسال إيليا لأرملة أممية واليشع يشفي نعمان السرياني الأممي. ولذلك ففي نسب المسيح رجع بالنسب إلى آدم أبو الجميع فالمسيح مخلص العالم كله. واهتم بالفقراء والمعوزين والمطرودين. فالبشارة أرسلت لفتاة الناصرة الفقيرة. والملائكة تهتم بالرعاة البسطاء. وراجع قصص لعازر والغني ووليمة العرج والعمي ومثل السامري الصالح ومثل العشار وقصة الزانية في بيت سمعان الفريسي ومثل الابن الضال وقصة مريم المجدلية وقبول اللص التائب على الصليب فلوقا أظهر اهتماماً بالأقليات والجماعات المنبوذة المعزولة مثل السامريين والبرص والعشارين. الكل يجد تشجيعاً في إنجيله.

ج- المسيح كصديق يشترك مع الناس في ولائمهم/ بيت سمعان/ زكا/ تلميذي عمواس.

د- يوبخ يوحنا لطلبه ناراً تنزل على السامرة فهو صديق الجميع. يقبل المرأة الخاطئة ويعاتب سمعان الفريسي، يوبخ الفريسي ويشجع العشار، يلوم الكاهن ويشجع السامري الصالح. يقبل الابن الضال واللص اليمين أما الابن الأكبر لكبريائه يفقد عطفه.

٣- لم يستخدم لوقا ألفاظاً غير مفهومة بالنسبة لليونانيين مثل أبّا أو صفا واستخدم ألفاظاً يونانية للتعبير عن الألفاظ الآرامية غير المفهومة بالنسبة للشعوب التي تتكلم اليونانية فهو يستعمل كلمة الغيور بدلاً من القانوي (لو٦:١٥+ مر٣:١٨) وكلمة المعلم بدلاً من رابي وكلمة الجمجمة بدلاً من الجلجثة. وأسلوبه في اللغة اليونانية راقي المستوى جداً.

٤- يهتم القديس لوقا جداً بكلمة الخلاص والكلمة تأتي في الإنجيل ٨ مرات وفي سفر الأعمال ٩ مرات بينما لم تأتي قط في أناجيل متى ومرقس وأمثلة ذلك تبتهج روحي بالله مخلصي (١:٤٧) + يسوع في (لو١:٣١) يذكر اسم يسوع وفي مت١:٢١ نسمع تفسير اسمه الله يخلص) يعني الله يخلص (١:٣١) وزكريا يقول عن المسيح قرن خلاص (١:٧١+ ١:٧٦ + ٢:١١ + ٧:٥٠+ ٨:٤٨+ ١٧:١٩+ ١٨:٤٢) ونرى في عبارة السيد "أن إيمانك قد خلصك" نفس ما يقوله بولس الرسول عن الخلاص بالإيمان. وراجع أيضاً (لو١٩:٩-١٠)

٥- من المواضيع التي يركز عليها لوقا الإنجيلي

أ- **الـــروح القـــدس** (١:٣٥+١:١٥+١:٤١+١:٦٧+ ٢:٢٥-٢٧+٣:٢١+ ٤:١+ ٤:١٤-١٨+ ١١:١٣+ ٢٤:٤٩). ولاحظ أن سفره الأعمال هو أعمال الروح القدس.

ب- **الصلاة:** (١:١٠+ ٥:١١+ ١٨:١-٨، ١٨:٩-١٤+ ٣:٢١+ ٩:٢٩+ ٦:١٢). ونرى في سفر الأعمال صلوات التلاميذ ومعهم آخرين تنفيذاً لذلك ولوقا هو الوحيد الذي ذكر أن المسيح كان يصلي وقت العماد وفي وقت التجلي وهو الوحيد الذي ذكر أمثلة المسيح عن الصلاة.

ج- **يهتم بذكر التسبيح:** (١:٤٦-٥٥+ ١:٤٢ + ١:٦٨-٧٩+ ٢:١٤+ ٢:٢٩-٣٢+ ١٨:٤٣+ ١٣:١٧+ ١٩:٣٧+ ٧:١٦ + ١٧:١٥+ ١٣:١٣+ ٥:٢٦ بل ينتهي الإنجيل بالتسبيح ٢٤:٥٢-٥٣).

٦- يعتبر لوقا الإنجيلي شفيع الأطباء والرسامين.

٧- لوقا كتب إنجيله إما من اليونان (أخائية) حيث كرز هناك فترة طويلة أو كتبه من روما في أثناء فترة سجن بولس الرسول الأولى في روما.

٨- كانت مصادر لوقا بعد الوحي الإلهي [١] العذراء مريم [٢] إنجيلي مرقس ومتى [٣] صداقته لبولس.

مقدمة إنجيل يوحنا

١- من هو القديس يوحنا؟

يوحنا وأخيه يعقوب إبنا زبدي هم من تلاميذ المسيح (مت٤:٢١-٢٢+ مر١:١٩-٢٠) ويوحنا هو الأصغر لأن الكتاب يورد اسم يعقوب أولاً واسم أمهما سالومة وهي أخت العذراء مريم. وموطن الأسرة كان في كفر ناحوم في الجليل وكانوا يشتغلون في صيد السمك وكانوا على حالة من اليسار بدليل أنهم كانوا يستأجرون عمالاً يساعدون في صيد السمك (مر١:٢٠). وأمه كانت من النساء اللواتي تبعن السيد من الجليل يخدمنه من أموالهن. وكان يوحنا غالباً قريب لرئيس الكهنة أو من الأشخاص المعروفين والمقربين لبيت رئيس الكهنة. ويوحنا هو الذي تسلم العذراء بعد صلب السيد المسيح. وأم يوحنا هي التي طلبت من السيد أن يكون إبناها واحداً عن اليمين والآخر عن اليسار (مت٢٠:٢٠). والرب سماهما (أي يعقوب ويوحنا) بابنا الرعد (مر٣:١٧). وهما اللذان طلبا ناراً تنزل من السماء على سكان قرية السامريين لرفضهم قبول المسيح (لو٩:٥٤-٥٥) ويوحنا تبع المسيح وعمره ٢٥سنة.

وكان بطرس ويعقوب ويوحنا من المقربين من السيد المسيح خصهم ببعض أسراره مثلاً في إقامة ابنة يايرس (مر٥:٣٧) وشاهدوا التجلي (مر٩:٢) وهم الذين انتحي بهم ليصلي في بستان جثسيماني (مت٢٦:٣٧). وبطرس ويوحنا تبعا السيد حتى بيت رئيس الكهنة ليلة الصلب. وبَكَّرَ هو وبطرس وذهبا للقبر يوم القيامة وغالباً بقى مع العذراء في أورشليم حتى نياحتها سنة ٤٨م. وفي أواخر أيامه ذهب إلى أفسس وكرز فيها. وفي إحدى حركات الاضطهاد أيام دومتيانوس نفوه إلى جزيرة بطمس بعد أن عذبوه وهناك في بطمس كتب سفر الرؤيا. وبعد انتهاء عصر الاضطهاد عاد إلى أفسس وكتب إنجيله سنة ٩٨م وكتب سفر الرؤيا سنة ٩٥م وكان آخر ما

كتبه الرسائل. والإنجيل كتب باليونانية لغة الثقافة والمعرفة في تلك الأيام. وعاش ما يقرب من مائة عام. وكان أول من تعرف من تلاميذ المعمدان على الرب يسوع. ومع أن السيد أسماه أبن الرعد إلا أنه تميز بأنه رسول المحبة وفي أواخر أيامه، ولم يكن قادراً على المشي، فكانوا يحملونه إلى الكنيسة وكان يعظ المؤمنين قائلاً يا أولادي أحبوا بعضكم بعضاً ويكررها في كل مرة فسألوه لماذا لا يقول شيئاً آخر فكان يرد أن هذا الكلام هو وصية الرب فإذا فعلتموه فقد أكملتم كل شئ. ولذلك فليس غريباً أن يكون هو التلميذ الذي كان يسوع يحبه لغيرته (ابن الرعد) ولمحبته (يو١٢:٢٥+ ٢١:٧ ، ٢٠). وغالباً كانت أسرة يوحنا تمتلك منزلاً في أورشليم.

ويوحنا كان أولاً تلميذاً للمعمدان ثم لما سمع الشهادة من المعمدان عن المسيح تبعه.

٢- الغرض من كتابة الإنجيل

كما حدد القديس يوحنا نفسه أن الهدف من كتابة إنجيله هو إثبات أن المسيح هو ابن الله (يو٢٠:٣١). فكانت هناك هرطقات كثيرة قد ظهرت في أواخر القرن الأول ومن أهمها الغنوسية وهؤلاء وأولئك شككوا إما في لاهوت المسيح أو تجسده (لذلك يكتب يوحنا ليقول أن المسيح هو الكلمة وقد صار جسداً). وكذلك حدث أن تلاميذ يوحنا المعمدان الذين رفضوا أن يتبعوا المسيح إدَّعوا أن المعمدان أعظم من المسيح لذلك يرد عليهم هنا في إنجيله (١:٨) . لذلك ينتقي يوحنا المعجزات التي تثبت لاهوت المسيح مثل إقامة لعازر بعد أن أنتن وتفتيح عيني الأعمى بواسطة طين (معجزة خلق) وإطعام ٥٠٠٠ (زيادة الطعام) وتحويل الماء إلى خمر (المادة تتحول إلى مادة أخرى). أيضاً هدف كتابة الإنجيل أن تكون لنا حياة (يو٢٠:٣١) فلا حياة بدون إيمان بأن المسيح هو ابن الله المخلص). ولأن يوحنا الإنجيلي كان هدفه إثبات لاهوت المسيح فهو لم يتكلم عن ميلاده من العذراء بالجسد بل تكلم عن ولادته من الآب الأزلية.

٣- معظم أحداث الإنجيل في أورشليم عكس بقية الأناجيل التي دارت أحداثها في الجليل وذلك لأن يوحنا ينتقي الأحاديث اللاهوتية التي تثبت لاهوت المسيح وهذه كانت بين المسيح والفريسيين الموجودين في أورشليم. أما أحداث الجليل فقد دارت بين المسيح والصيادين والفلاحين البسطاء وهؤلاء غير متعلمين لاهوتياً كالفريسيين ولا يحتملوا المناقشات اللاهوتية (إصحاحات ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ – ١٧)

٤- أنا هو

تميز إنجيل يوحنا باستعمال هذا التعبير الذي يشير للاهوت المسيح." **فأنا هو** " هي الترجمة اليونانية لاسم الله. فاسم الله في العهد القديم "يهوه" وحين ترجم إلى اليونانية صار "إيجو إيمي I am وبالعربية **أنا هو** ونرى هذا في قول المسيح أنا هو النور .. أنا هو الطريق والحق والحياة .. فالمسيح لنا كل شئ، النور والراعي الصالح والطريق والحق والقيامة والحياة.. ولذلك حين أتى الجند لإلقاء القبض على المسيح سألهم من تطلبون قالوا يسوع قال أنا هو فسقطوا. والسبب أنه بقوله **أنا هو** استعلن لاهوته فلم يحتملوا ولنلاحظ أن المسيح حين يستعلن لاهوته للمؤمنين يكون لهم كل شئ الطريق والحق والنور ويكون سبباً لتعزيتهم وفرحهم وحياتهم الأبدية. أما حين يستعلن لاهوته للخطاة فيكون سبباً لرعبهم ولدينونتهم لذلك ففي المرات التي قال فيها المسيح أنا هو

دون أن يأتي وراءها صفة من صفات محبته كان هذا للدينونة كما حدث مع الجند الذين أتوا للقبض عليه ومثلها (٢٨:٨ ، ٢٣-٢٥)

(راجع٤:٢٥-٢٦+ ٣٥:٦+ ١٢:٨+ ٥٨:٨+ ٧:١٠-١٠+ ٢٥:١١+ ١٣:١٣+ ٦:١٤+ ١:١٥+ ٥:١٨)

٥- لأن إنجيل يوحنا يتكلم عن لاهوت المسيح فهذا الأمر بسبب صعوبته إحتاج لأن يكون هناك شهود عليه. شهادة المعمدان (يو ١:١٥-١٦) وشهادة التلاميذ (يو ٤١:١) وشهادة الكتب والنبوات (يو ٣٩:٥) وشهادة الآب للابن كما حدث يوم العماد وعن طريق أعمال الآب في الابن. بل شهدت له الجموع والسامرية (١٧:١٢+ ٣٩:٤)

٦- امتاز إنجيل يوحنا بذكره ٣ أعياد فصح

(١٣:٢) أول فصح للمسيح (٤:٦) ثاني فصح للمسيح (٥٥:١١) آخر فصح للمسيح

ويتبقى عيد فصح رابع حتى تكون مدة خدمة السيد المسيح ثلاث سنوات وبضعة أشهر. وعيد الفصح الرابع له احتمالان:

١) يكون هو العيد المشار إليه في (١:٥) دون أن يذكر تحديداً أنه الفصح.

٢) يكون هذا الفصح بعد لقاء المسيح بالسامرية بأربعة أشهر حيث أن المسيح يحدد فترة أربعة اشهر على الحصاد (٣٥:٤) والحصاد يكون وقت الفصح.

٧- هو الإنجيل الوحيد الذي أغفل الحديث عن العشاء الرباني والسبب:

أ- باقي الإنجيليين كتبوا عنه وهو لا يريد أن يكرر.

ب- هو يكتب سنة ٩٨م أي بعد الصعود بحوالي ٦٥سنة وكان السر يمارس كل هذه المدة.

ج- اكتفى بما أورده عن أكل الجسد وشرب الدم في ص٦.

٨- **اللوغوس**

في اليونانية ثلاثة ألفاظ بمعنى **كلمة**

أ- EPOS **الكلمة** التي يقولها شخص فتؤخذ منه باعتبارها كلمة أو وعد، كما نقول هذا القول للأب الفلاني.

ب- RHEMA مجرد لفظ أي الحروف فكلمة يوحنا مكونة من حروف ى،و،ح،ن،ا.

ج- LOGOS بمعنى النطق أو الفكر وأُخِذَ منها كلمة LOGIC= المنطق وفي الفكر اليوناني فاللوغوس يمثل العقل المدبر للكون وهو أول الخليقة.

والقديس يوحنا استخدم كلمة اللوغوس للدلالة على الأقنوم الثاني وهكذا قال بولس الرسول عن المسيح أنه حكمة الله (١كو ٢٤:١). ولعل لفظ ***النطق*** يكون معبراً عن **اللوغوس** أكثر من تعبير ***الكلمة***. فالنطق يعبر عن أفكار وحكمة وعقل المتكلم. هو فكر منطوق. ولولا النطق ما كنا ندرك العقل. فالعقل لا يدرك إلاّ من خلال النطق. فالمسيح أو اللوغوس هو نطق الله العاقل أو عقل الله الناطق، هو من ذات الآب وليس خارجاً عنه. إذاً الله لا

يُدرك سوى من خلال كلمته (هو خَبرَّ يو ١٨:١). وهذا ما سبق وقاله إشعياء "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر لأن فم الرب تكلم (الكلمة)" (إش ٥:٤٠) فالروح القدس واحد الذي أعلن لإشعياء وليوحنا.

فالكلمة هو صورة الله فهو يحمل نفس ذات طبيعة الله ويعبر تعبير كامل عن الله. وهذا الكلمة هو صورة الله لا المنفصلة عنه بل الكامنة فيه. وفي (عب١:٢-٣) استعمل بولس الرسول ألفاظ الابن والصورة والكلمة والبهاء للتعبير عن الله المتجسد الأقنوم الثاني. فالابن هو الفعل العقلي والصورة والنطق داخلياً واللوغوس عند يوحنا يناظره في العهد القديم قوله عن المسيح أنه الحكمة (أم٨:١-٣٠) وفي سفر الأمثال نرى الحكمة وقد تم تشخيصها، فهي شخصية إلهية. فالوحي أظهر أن الحكمة ليست صفة بل شخصية إلهية.

واليهود في أواخر أيامهم قبل المسيح بدأوا يستخدمون تعبير كلمة الله وفي كتب الترجوم وهي ترجمات بالكلدانية موسعة ومبسطة لبعض أسفار العهد القديم لمن عاش في الشتات ولم يَعُدْ يتكلم بالعبرانية (المسبيين). استعمل تعبير كلمة الرب فمثلاً بدلاً من قول الكتاب بذاتي أقسمت صارت في الترجوم بكلمتي أقسمت. وبدلاً من ملاك الرب صار كلمة الرب. وبدلاً من قول يعقوب إن كان الله معي صار في الترجوم إن كان كلمة الرب معي (تك٢٨:٢٠-٢٢) ولذلك لم يكن تعبير كلمة الرب غريباً عن اليهود ولا عن اليونانيين.

ومن الإصحاح الأول نفهم صفات اللوجوس (الكلمة)

١- أزلي .. .. "في البدء كان الكلمة" (١:١)

٢- الخالق الوحيد . .. . "كل شئ به كان " (٢:١)

٣- أصل الحياة .. .. "فيه كانت الحياة" (٤:١)

٤- القداسة التي تضئ في ظلمة الخطية . "الحياة كانت نور الناس والنور يضئ في الظلمة (٥:١)

٥- الفادي الذي أعاد لنا البنوة لله .. . ."كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله (١:١١-١٢)

٦- هو إله العهد القديم .. .. "إلى خاصته جاء (١١:١)

٧- هو الإله المتجسد .. .. "الكلمة صار جسداً (١٤:١)

٨- هو فريد في نوعه .. ..". رأينا مجده مجد إبن وحيد لأبيه (١٤:١)

٩- هو الإله الواحد .. .. " وكان الكلمة الله.

١٠-هو الأقنوم الثاني .. .. " والكلمة كان عند الله.

وميلاد الكلمة الأزلي الذي حدده القديس يوحنا في إنجيله ووصفه بدقة كان من الخفيات التي لم يعرفها أحد من قبل ولا حتى الملائكة، وقد تعلمها منه الملائكة (أف١٠:٣). وقطعاً فحتى تلاميذ المسيح لم يدركوا هذه الحقيقة في أثناء حياة المسيح على الأرض، إنما أعلنها الروح القدس لهم بعد ذلك، وعبر عنها يوحنا في إنجيله.

٩- ألقاب القديس يوحنا

١) **يوحنا الحبيب**: فهو التلميذ الذي كان يسوع يحبه. وهو الذي كان يعلم عن المحبة. وهو الذي قال الله محبة في (١يو٨:٤) وله قصص عجيبة في محبته لأولاده وسعيه ورائهم لاجتذابهم للتوبة. بل وتعريض نفسه للخطر في سبيل ذلك. وكان يتصف برقة الشعور والوداعة وبساطة القلب. ومع كل محبته هذه فحين دخل

حمام عام وجد فيه كيرنثوس الهرطوقي دعا الكل أن يخرجوا منه لئلا يحل عليهم غضب الله وقارن مع قوله (٢يو ١٠)

٢) **يوحنا البتول**: فهو عاش حياته بتولاً دون زواج.

٣) **يوحنا اللاهوتي**: بسبب أن إنجيله يثبت لاهوت السيد المسيح.

٤) **يوحنا الإنجيلي البشير**: فهو الذي كتب الإنجيل الرابع.

٥) **يوحنا الرائي**: بسبب كتابته لسفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس.

٦) **يوحنا الرسول**: فهو من الاثني عشر.

٧) **ابني الرعد بوانرجس**: هكذا أسماه المسيح هو ويعقوب أخيه لغيرتهما وحماستهما الشديدة بوانرجس BENIREGES (مر ٣:١٧+ ٩:٣٧-٣٩+ لو ٩:٤٩-٥٠)

١٠-هو أول المعترفين، فهو عاني من آلام الاستشهاد ولكنه مات موتاً طبيعياً.

١١-اشتهر إنجيل يوحنا بكلمة الحق فقد وردت ٥٠ مرة. ووردت أحياناً بالمثنى الحق الحق.. فالمسيح هو الحق ويقول الحق.وقوله الحق الحق يثبت أنه الله، فالأنبياء ما قالوا هذا بل كانوا يقولون "يقول الرب"

١٢-رمز الإنجيل النسر لأنه حلَّق في السماء. فبينما عاش الإنجيليين الثلاثة مع يسوع الإنسان ولم يذكروا سوى القليل عن لاهوته، حلَّق يوحنا في الملأ الأعلى وتكلم عن لاهوته.

١٣-كان يوحنا آخر من مات من الاثني عشر وكان يعقوب أخيه أول شهيد منهم وقتله هيرودس أغريباس الأول سنة ٤٤م (أع١٢:١-٣).

١٤-حسبه بولس من أعمدة الكنيسة مع بطرس ويعقوب (غل٢:٩)

ملاحظات:

١. يوحنا يفترض أن القارئ دارس للأناجيل الثلاثة (متى- مرقس- لوقا) فهو يتكلم عن شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح دون أن يذكر معمودية المسيح من يوحنا.ويذكر أسماء بطرس أنه أخو أندراوس دون أن يذكر أسماء باقي الاثني عشر. لكن الإنجيليين الثلاثة ركزوا على أن المسيح صار جسداً فبدأوا من تجسده أي ميلاده وعماده. أما يوحنا فركز على ميلاده الأزلى لكن هذا لا يلغي أن يوحنا يظهر أن ناسوت المسيح حقيقي فهو الذي قال "والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يو ١:١٤). ونجد يوحنا يهتم بالإشارة للوقت فيقول "وكان نحو الساعة العاشرة.." (١:٣٩) وهذا يعني أن المسيح الله دخل للزمن.
٢. الأناجيل الأخرى قدمت تعاليم المسيح على الجبل أما إنجيل يوحنا فيتميز بأنه قدم الوصية الجديدة أي المحبة (أي بمفهوم جديد) (١٣:٣٤-٣٥). فقبل المسيح كانت المحبة محاولات يقوم بها البشر، وبعد المسيح صارت ثمرة للروح القدس لمن يجاهد في سبيل الامتلاء من الروح القدس
٣. إنجيل يوحنا هو آخر ما كتب في الكتاب المقدس.
٤. كل إصحاح يقدم لنا زاوية جديدة من شخصية المسيح

ص١ الكلمة الإلهي المتجسد واهب سلطان البنوة لله.	ص١٠ الراعي الصالح.
ص٢ مفرح النفوس ومجددها.	ص١١ واهب الحياة والقيامة.
ص٣ واهب الميلاد الجديد.	ص١٢ ملك إسرائيل.
ص٤ رابح النفوس العجيب.	ص١٣ غاسل الأرجل.
ص٥ الطبيب العظيم.	ص١٤ مرسل الروح المعزي.
ص٦ خبز الحياة.	ص١٥ الكرمة الحقيقية.
ص٧ ماء الحياة.	ص٢٠ غالب الموت.
ص٨ نور العالم.	ص٢١ مقيم النفوس الساقطة ورافعها للسماء.
ص٩ واهب الاستنارة.	

٥. دور وعمل الروح القدس

(ص٣) الولادة الجديدة الروحية. المغيِّر والمحرك دون أن يُرَى.

(ص٤) العبادة لله بالروح والحق (رو ٩:١)

(ص٧) هو المياه الحية التي تفيض وتثمر.

(ص١٤-١٧) هو المعزي والذي يعرفنا بالمسيح ويخبرنا عنه ويرشد للحق ويقود ويبكت ويعلم ويذكرنا بما قاله المسيح.

٦. يرمز لإنجيل يوحنا بالنسر. فالنسر له قدرة أن يطير عالياً جداً وعيناه مفتوحتان تجاه الشمس. وهكذا حلق يوحنا وهو مفتوح العينين ليخبرنا عن لاهوت المسيح شمس البر.

٧. الحب قادر أن يكتشف شخص المسيح، وهذا ما جعله يعرف مالا يعرفه الآخرون (يو٢١:٧). ويوحنا إكتشف محبة المسيح أيضاً، فقال "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" فالمسيح يحب الكل ولكن يوحنا انفتحت عيناه وأدرك هذا الحب. كما أدركه بولس الرسول وقال "محبة المسيح تحصرنا" (٢كو١٤:٥). إذاً يوحنا:

(١) أحب المسيح جداً .. .. وهذه = (رو٨:٣٥-٣٩) يوحنا هنا شعر بنفس مشاعر بولس .

(٢) أدرك محبة المسيح .. .وهذه = (٢كو١٤:٥) يوحنا هنا ادرك نفس ما ادركه بولس .

٨. استخدم الأباء مثل أثناسيوس وكيرلس .. هذا الإنجيل للرد على آريوس وكل الهراطقة الذين قالوا أن المسيح ليس هو ابن الله.

٩. يوحنا كتب إنجيله بعد خراب الهيكل. وكان اليهود يريدون أن يحدون الله في مكان، أي لا يريدون تقديم العبادة سوى في أورشليم وبالذات داخل الهيكل. ويوحنا يقدم في حديث المسيح للسامرية مفهوماً جديداً أن الله يمكن عبادته في كل مكان. فاليهود بل والمسيحيين الذين من أصل يهودي بعد أن تشتتوا بعد حريق الهيكل احتاروا، ويوحنا يقول لهم أن الله يمكن عبادته في كل مكان.

١٠. هناك أشياء لم يذكرها فهي ذكرت في الأناجيل الثلاثة الأخرى لكنه لمح لها:

أ- الميلاد .. .. والكلمة صار جسداً (١٤:١)

ب- التجلي .. .. .. رأينا مجده كمجد ابن وحيد (١٤:١)

ج- العشاء السري.. إصحاح ٦

د- معمودية يوحنا.. هو ذكر يوحنا وعلاقته بالمسيح

لماذا لم يكتفى بإنجيل واحد؟

قام أحد الأشخاص فعلاً بتجميع الأربعة الأناجيل في كتاب واحد أسماه الدياطسرون وإستعملته الكنيسة الأولى لسنوات قليلة ثم حرمت إستخدامه فلماذا؟

١.الأربعة أناجيل تعطي نظرة على حياة المسيح من أربعة زوايا مختلفة تظهر شخصية المسيح بوضوح. فالأربعة أناجيل ليسوا تكراراً لبعضهم البعض. بل كل إنجيل له نظرة مختلفة. وكما تنظر لمجسم فني أو كريستالة مثلاً فأنت لن تدرك جمالها إلاّ حينما تنظر لها من عدة زوايا.

٢. الأناجيل لا تحكي لنا قصة كسرد تاريخي. بل الإنجيليين ليسوا مؤرخين، بل هم يقدمون فكرة معينة عن السيد المسيح غير مهتمين بالتأريخ.

٣. كل قصة أو تعليم أو مثل في رواية الإنجيلي لا يأتي بمعزل عما قبله أو بعده. فكل قصة أو تعليم أو مثل يجب أن نربطه بما قبله وبما بعده ويجب أن لا نتصور أن الإنجيلي وهو يكتب يخطر على باله فجأة أن السيد المسيح فتح عيني أعمى فيذكر القصة، لا بل هو يضعها كشرح لما سبق وكمقدمة لما يأتي. والكل في ترابط لخدمة الفكرة الأساسية التي يكتب الإنجيلي بسببها إنجيله.

٤. في بعض الأحيان يبدو أن هناك خلاف في نفس القصة بين أحد الإنجيليين والآخر. ولكن يكون هذا الخلاف معبراً عن شئ رائع ولشرح وجهة نظر يريد الروح القدس أن ننتبه لها. لذلك فمن المفيد جداً أن نقارن نفس الحدث في كل الأناجيل وندرس الخلاف لنخرج بالهدف الذي يريده الروح القدس من هذا الخلاف الظاهري.

٥. نفس القول أو القصة ترد في إنجيلين مختلفين ولكن ليس بنفس الهدف.

مثال : ليس خفي لن يعرف . جاء في متى (١٠ : ٢٦) بمعني ان التعليم الذى تسمعونه الان هنا سينادى به في كل العالم . وجاء فى (لو ١٢ : ٢) بمعني ان الخطية التى نعملها سرا ستنكشف امام الناس.

إنجيل متى

متى يكتب لليهود فيقدم المسيح على أنه المسيا المنتظر بحسب النبوات. هو إبن داود الملك، أتى ليؤسس مملكته وليخلص الناس. هو صار من نسل داود ليتمم الخلاص للناس. وهذا يتضح من بداية الإنجيل.

كتاب ميلاد	يسوع المسيح	إبن داود	إبن إبراهيم
(ص١ – ص٣)	يسوع المخلص بأن يعطينا حياة	هو مؤسس المملكة	المسيح فيه
قصة الميلاد	نثبت فيها (ص ٥ – ٧)	(ص١٠ – ٢٠)	تتبارك كل
	يسوع أي المخلص ص ٨ ، ٩	ماذا يعني ملكوت	الأمم
	المسيح هو المسيا المنتظر	السموات؟	

ولأن ملوك إسرائيل ليس من حقهم أن يضعوا شريعة أو دستور لشعوبهم، بل هم ينفذون شريعة إلههم كما وردت في الكتاب المقدس (التوراة أو شريعة موسى) لكن متى يقدم المسيح الملك ، كملك مختلف يضع شريعته ويقول ما لا يقوله إنسان مهما كانت درجته، ملك كان أو نبياً..

قد سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول لكم (مت ٥ : ٢١ – ٢٢)

هذا قول لا يقوله سوى الله واضع شريعة العهد القديم وشريعة العهد الجديد . وهل يوجد بشر له ان يقول كما قال المسيح " سمعتم انه قيل .. اما أنا فاقول.." من يقول هذا لا بد ان يكون هو الله. ولذلك بدأ متى بالعظة على الجبل = شريعة العهد الجديد، يضعها ملك إلهي قادر وله الحق أن يشرع، ليس في تناقض مع شريعة العهد القديم، بل يكملها، فهو لا يناقض نفسه (العظة على الجبل إصحاحات ٥ – ٧) وبدراسة العظة على الجبل نكتشف أن الهدف منها الاتحاد والثبات في المسيح فتكون لنا حياته (راجع بحث في إنجيل متى) وهو نفس ما قيل في العهد القديم لآدم أن يأكل من شجرة الحياة (رمز المسيح الإبن) فتكون له حياة، ولا ينفصل عن الله بأن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. فيسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد (عب١٣:٨).

ثم يقدم لنا متى معنى الخلاص:

فاليهود تصوروا الخلاص أنه خلاص سياسي أو عسكري يتحرروا فيه من الرومان ثم يسودوا العالم. ولذلك يجب أن يكون المسيح ملكاً قادراً على ذلك.لذلك يقدم متى المفهوم الصحيح للخلاص (ص ٨ ، ٩). فتجده يبدأ بأن المسيح يشفي أبرصاً، ولاحظ أن البرص= الخطية. إذاً الخلاص في مفهوم متى هو خلاص من الخطية وليس من الإستعمار الروماني. ثم يقدم في نهاية (ص٨) سلطان المسيح على الشياطين وفي بداية (ص٩) المسيح يشفي المفلوج بغفران خطاياه والمعنى أن المسيح أتى ليحررنا من الشياطين وسلطانهم وعبوديتهم فنشفى من سلطان الخطية. ثم يبدأ متى في شرح معنى ملكوت السموات، وأن السيد المسيح أتى ليؤسس هذا الملكوت. وسيرد شرح تفصيلي لهذا في نهاية دراستنا لإنجيل متى.

إنجيل مرقس

مرقس يكتب للرومان الذين يعشقون القوة، فنجده يبدأ إنجيله بكلمة **بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله**= كلمة إنجيل هي بشارة مفرحة. والملك الذي يبشر به هو إبن الله وليس ملكاً عادياً. وكما يحدث مع ملوك الرومان، فحين يذهب ملك روماني إلى مكان ما يكون له رسول يمهد الطريق أمامه ليعلن مجئ هذا الملك فيستعد الناس للقائه. هكذا المسيح الملك كان له رسول (ملاك) يعد الطريق أمامه. وهذا الرسول مشبه بأسد= **صوت صارخ في البرية**. فإذا كان الرسول أسد فكم وكم يكون الملك . ولاحظ قول هذا الرسول "يأتي بعدي من هو أقوى مني" (١:٧) ولم يورد مرقس تفاصيل تجربة إبليس للسيد المسيح، فهو يبرز قوة المسيح.ونتقابل مع أول معجزة للسيد المسيح فنرى فيها سلطانه على الأرواح النجسة. وكأن مرقس يقول للرومان أنتم تفتخرون بملوك يهزمون جنود من البشر، أما نحن فلنا ملك له سلطان على الشياطين والأرواح النجسة والقوى الخفية التي لا يستطيع بشر أن يقف أمامها، بل كلكم ترتعبون من مثل هذه القوى الخفية. وإذا رأينا قصة إخراج شياطين عند متى نراها إعلاناً عن خلاص الإنسان من سلطان الشيطان الذي يدفعه للخطية، حقاً هي سلطان المسيح على الشيطان، لكن الخلاص في مفهوم متى واضح أنه خلاص من الخطية وممن يشجع عليها. ولكن هنا مع مرقس نرى سلطان المسيح على قوات يرتعب منها البشر إعلاناً عن قوة المسيح. بل نجد في نهاية الإنجيل أن هذه الآيات تتبع المؤمنين (١٦:١٧) والمعنى أنه ليس مسيحنا فقط هو القوى بل كل من يتبعه.

إنجيل لوقا

هنا نرى وجهة نظر أخرى عن المسيح ، فلقد رأينا في إنجيل متى المسيح الذي أتى ليخلص من الخطية، الملك المشرع، ورأينا في إنجيل مرقس المسيح القوى الجبار. أما هنا فنتقابل مع المسيح الذي أتى ليشفع في البشرية فاتحاً لها طريق السماء.

١. أول ما نتقابل في إنجيل لوقا نتقابل مع الكهنوت، مع زكريا الكاهن أمام مذبح البخور والملاك يخبره بقدوم السابق للمسيح، وكأن الملاك يقول لزكريا:- هل تدري يا زكريا معنى ما تقوم به من طقوس. لقد قدمت لتوك ذبيحة محرقة ودخلت للقدس لتقدم البخور فيرضى الله عن شعبك. ما هذا إلاّ شرح لما أتيت أخبرك به، كل هذا كان رمزاً للمسيح، وإبنك الذي ابشرك به هو سابق للمسيح الذي سيقدم ذبيحة على الصليب ثم يشفع في البشرية أمام الآب.
٢. أول ما نتقابل مع المسيح، لا نتقابل معه في معجزة بل في مجمع يقرأ فيه المسيح من سفر إشعياء.. **وأكرز بسنة الرب المقبولة.. ثم طوى السفر....** والرب طوى السفر فهو لم يُرد أن يقرأ الآية التالية كما وردت في اشعياء وهى "وبيوم إنتقام لإلهنا" فالمسيح الحبيب أتى يكرز لنا بسنة الرب المقبولة.
٣. نسمع في إنجيل لوقا عن المسيح ويرمز له السامري الصالح، وعن السماء المفتوحة للفقراء البسطاء (لعازر في حضن إبراهيم). وعن الإبن الضال في حضن أبيه وهي صورة كم جذبت البشر للتوبة.

ونسمع عن إقامة إبن أرملة نايين. حقاً لقد ذكر باقي الإنجيليون معجزات إقامة من الأموات. ولكن هذه هي المعجزة الوحيدة التي تقدم فيها المسيح ليقيم الميت دون أن يسأله أحد، فهو أتى لهذا.

٤. وحتى بعد القيامة نجد المسيح يسعى وراء تلميذي عمواس، وبالرغم من عدم فهمهم لقضية الخلاص والشك فيمن هو المسيح، نجد المسيح يشرح لهم ليفهموا، ثم يتظاهر بأنه منطلق ليطلبوا منه أن يمكث معهما فيمكث، فهو يريد أن يمكث ولكن ليس رغماً عنا بل يمكث إذا طلبنا منه ذلك، وإذا مكث معنا يفتح عيوننا كما فعل مع تلميذي عمواس.

إنجيل يوحنا

يوحنا أعلن بوضوح أنه يكتب ليظهر أن المسيح هو إبن الله (٢٠:٣١). فبينما تتكلم بقية الأناجيل الثلاثة عن ناسوته وميلاده، يتكلم يوحنا عن لاهوته ومع أن بقية الأناجيل (متى/ مرقس/ لوقا) لم يخفوا هذه الحقيقة بل أعلنوها، لكن كانت حقيقة لاهوته هي هدف يوحنا الأساسي. فالمسيح إبن الله كما خلق الخليقة الأولى أتى ليجدد الخليقة.

الإصحاح الأول:

كان الكلمة الله	المسيح هو الله
بغيره لم يكن شئ مما كان	هو الخالق
والكلمة صار جسداً	إعلان حقيقة إبن الإنسان
الإبن.. هو خبَّر	المسيح أتى ليعلن لنا الآب
حمل الله الذي يرفع خطية العالم	المسيح الفادي
فيه كانت الحياة	أعطانا حياة بعد موت
السماء مفتوحة	الصلح بين السماء والأرض

الإصحاح الثاني:

تحويل ماء التطهير إلى خمر	بقدر ما نجاهد لنتطهر يملأنا المسيح فرحاً
تطهير الهيكل	من لا يجاهد ليتطهر يساعده المسيح ببعض التجارب (السوط في يده)

الإصحاح الثالث:

الولادة من الماء والروح	محاولاتنا للتطهير أو التجارب لا تكفي للخلاص بل لابد من المعمودية

ينبغي أن يرفع إبن الإنسان	المعمودية تستمد فعلها من الصليب
الريح تهب حيث تشاء	الروح القدس يجدد طبيعة المولود من الروح

الإصحاح الرابع:

السامرية	نموذج لعمل المسيح. الخاطئة تتجدد وتتحول إلى كارزة. والسامريين يأتون للمسيح في حب

أمثلة على ما سبق

١- دخول الرب إلى الهيكل ليطهره ولعن شجرة التين

السيد المسيح دخل مرتين ليطهر الهيكل. **الأولى:** في بداية خدمته وهذه ذكرها يوحنا. **والثانية:** بعد دخوله إلى أورشليم يوم أحد الشعانين. ونلاحظ الآتي:

أ- مرقس يورد القصة تاريخياً بدقة. فالمسيح دخل للهيكل مباشرة بعد دخوله إلى أورشليم ونظر للفوضى الموجودة وخرج دون أن يطهر الهيكل. وفي الصباح لعن شجرة التين ثم دخل الهيكل ليطهره وكان هذا يوم الإثنين صباحاً. وفي يوم الثلاثاء صباحاً لاحظ التلاميذ أن التينة جفت.

ب- متى يقول أن المسيح دخل مباشرة بعد استقباله في أورشليم إلى الهيكل وطهره. وفي يوم الإثنين صباحاً لعن التينة فيبست في الحال.

ج- لوقا يورد قصة تطهير الهيكل ولا يورد قصة لعن التينة، بل يورد قصة أخرى عن بكاء المسيح على أورشليم.

د- يوحنا يورد قصة تطهير الهيكل التي حدثت في بداية خدمة المسيح.

فما السبب في هذه الإختلافات.

أ- الإنجيليين ليسوا مؤرخين ولا يهتمون بالتأريخ.

ب- متى يقدم المسيح الملك إبن الملك الذي إستقبلوه كملك، دخل أورشليم ليذهب مباشرة للهيكل بيت أبيه ليطهره، فهو أتى لهذا. وحين يورد قصة شجرة التين فهو يقول أنها جفت في الحال. فهو كملك مشرع يضع الشرائع لشعبه له الحق أن يدين من يخالف وتنفذ العقوبة فوراً.

ج- أما مرقس فهو يقص علينا ما حدث تاريخياً بحسب تسلسل الأحداث. لكنه يشير أن المسيح دخل الهيكل لينظر كل شئ، فهو كأنه يقول .. أنا طهرت هذا المكان من قبل.. إذاً لماذا وصل لهذه الحالة. والمسيح ينذر قبل أن يضرب. وفي اليوم التالي أتى ليؤدب ويطهر.

د- حين قال متى أن شجرة التين جفت في الحال فهذا حق ولكن ظهرت علامات جفاف الشجرة في اليوم التالي. والدرس المستفاد أن من يترك الله تنقطع عنه البركات فوراً ولكن تظهر علامات هذا بعد وقت. فالله قال لآدم إذا أكلت موتاً تموت ولكنه مات بعد أكثر من ٩٠٠سنة. واليهود حين صلبوا المسيح إنقطعت صلتهم بالله فوراً ولكن ظهرت آثار هذا بعد حوالي ٣٧سنة حين أحرق تيطس أورشليم.

هـ- لوقا لا يشير لشجرة التين فهو يقدم المسيح الشفيع الذي يبكي على أورشليم ويرثيها ولا يريد أن يلعن الخاطئ بل أن يقوده للتوبة. ألم يكن لوقا هو الذي ذكر أن المسيح طوى السفر حتى لا يقرأ قول إشعياء "يوم إنتقام لإلهنا".

و- مرقس يذكر أن الجميع خافوا المسيح (١١:١٨) في حادثة تطهير الهيكل وهذا من ناحية يقدم تفسيراً لسكوت الجموع على ما فعله المسيح إذ أن هيبته أخافت الجميع. ومن ناحية أخرى نرى طريقة مرقس في تقديم المسيح القوى الذي يدخل لوحده يطهر الهيكل دون أن يهتم بمئات الألوف من البشر ولا من الكهنة ولا رؤساء الكهنة ولا الجنود، إذ أن هيبته أخافت الجميع.

ز- أما يوحنا فهو الوحيد الذي يذكر أن المسيح أمسك سوطاً في يديه وهذا إشارة للتجارب التي يسمح بها الله ليطهر شعبه وكنيسته فيختبروا الفرح على الأرض والخلاص والتجديد.

٢- الآية نفسها تأتي بمعنى في إنجيل وبمعنى آخر في إنجيل آخر، لأن الآية مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، وهكذا ينبغي أن نفهم الآيات، ولنأخذ مثالاً.

"ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يُعرف" (مت١٠:٢٦)

هذه أتت وسط كلام السيد المسيح عن الكرازة وإنتشار الإنجيل. وبهذا يصير المعنى أن الإنجيل لن يظل مكتوماً بل سينتشر في كل العالم، فاكرزوا ولا تخافوا.

"ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يُعرف")(لو١٢:٢)

هذه أتت بعد أن حذرهم السيد المسيح من أن يتحرزوا من الرياء. فيصير المعنى أن الخطايا التي تصنعونها سراً ستفضح.

٣- بنفس الطريقة نجد أنه في الثلاثة أناجيل (متى / مرقس/ لوقا) يذكر أن السيد فتح أعين أعمى قبل دخوله لأورشليم يوم أحد الشعانين مباشرة. ويفهم بذلك أن السبب أن من تنفتح عينه ويعرف المسيح يستقبله في قلبه كملك.

ومن هذا ندرك أنه لابد أن يكون هناك أكثر من إنجيل فكيف تقدم صورة مختلفة للمسيح في إنجيل واحد. كيف تذكر أن المسيح يلعن التينة فتجف فوراً إعلاناً عن المسيح الديان وفي نفس الوقت تذكر بكاء المسيح على أورشليم.

ومثل هذا رأيناه في سفر الرؤيا. فالكنائس السبع ظهر لها المسيح بصور مختلفة، كل بحسب إحتياجه (ص ٢ ، ٣) وفي (٥ : ٥ -٦) نرى أن الملاك يقول ليوحنا أنظر الأسد الخارج من سبط يهوذا، وحينما ينظر يجد خروف قائم كأنه مذبوح. فهو للضعيف يظهر كأسد يحميه، وهو للخاطئ يظهر كخروف يحمل خطاياه.

إنجيل يوحنا لا يتكلم عن تجسد المسيح بل عن لاهوته، فلا يشير لولادته ولا نجد فيه سلسلة أنساب فهو يريد إظهار لاهوته. أما بقية الأناجيل فتشير لتجسده وميلاده، فكيف يتم هذا وذاك في إنجيل واحد

❖ هذه الدراسة هدفها أن نفهم كيف كان تلاميذ السيد المسيح يفهمون أعماله وأقواله فى ضوء ما يعرفونه من تعاليم الناموس وتقليد أبائهم . وفى الواقع فهذه دراسة مهمة فالسيد المسيح عاش وسط يهود والكلمات والمصطلحات لا بد وأنها كانت متأثرة بالثقافة السائدة وقت وجود المسيح بالجسد على الأرض.

١) ماذا يعنى كأس النبيذ عند اليهود

النبيذ عند اليهود يعنى إما :- ١) **الدم** أو ٢) **الفرح**

الدم :- ١) كانوا فى إحتفالهم بالفصح يشربون ٤ كؤوس من النبيذ ، الكأس الثالث بالذات كان يشير **لدم** خروف الفصح (الحمل) . ٢) حينما يتقدم شخص ليخطب فتاة كان يقدم لها كأس نبيذ يشير **لدمه** (دم حياته) الذى هو على إستعداد أن يبذله عنها حبا فيها ، وهذا الكأس هو كأس الخطبة . ولو قبلت الفتاة أن تشرب من الكأس فهذا إعلان عن قبولها للخطبة من هذا الشخص وقبولها أن تصبح زوجة له .

- ولكن لاتذهب العروس مع عريسها إلى بيته مباشرة بل يتركها فى بيت أبيها ويذهب هو إلى بيت أبيه ليعد بيت الزوجية ، وهذا يستغرق فترة ما بين سنة وسنتين يتبادلان خلالها الهدايا وتعد الفتاة نفسها خلال هذه المدة للعرس .

الفرح :- ١) بعد أن ينتهى العريس من إعداد بيت الزوجية يذهب لعروسه فيحتفل الأهل بهم فوق التلال . وخلال الحفل يقدم العريس لعروسه كأس نبيذ ثانى هو كأس الفرح ، فرح العريس بعروسه . ٢) وقال معلمى اليهود أن المسيا حين يأتى سيقدم لنا كأس نبيذ ، علامة الفرح إذ بعد المسيح لن يكون هناك دينونة، وقالوا أن المسيا حين يأتى سيحول الماء إلى نبيذ كما حَوَّل موسى الماء إلى دم ، وذلك علامة على الفرح الذى سيعطيه بغفران الخطايا .

وهذا ما عمله المسيح فعلا

١) حَوَّل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل ليعطى الفرح لكل الموجودين .

٢) قَدَّم كأس خمر (حَوَّلها إلى دمه فعلا) للتلاميذ ليلة خميس العهد، وكأنه يتقدم لخطبتهم ، والكنيسة تقدم هذا الكأس لشعبها فى الإفخارستيا ، وقبول التلاميذ لهذا الكأس كان قبولهم للمسيح عريسا لهم. وهكذا هو الحال بالنسبة للكنيسة كلها الآن .

٣) ذهب المسيح بعد ذلك إلى بيت أبيه ليعد لعروسه بيت الزوجية " *أنا أمضى لأعد لكم مكاناً . وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضا وآخذكم إلىَّ...*" (يو ١٤ : ٢ ، ٣) . والمسيح سيأتى فى مجيئه الثانى ليأخذ عروسه (كنيسته) إلى السماء ليعطيها هناك الفرح الأبدى " *لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء..*(رؤ ١٩ : ٧) . وهذا الفرح الأبدى هو كأس النبيذ الثانية فى " *عشاء عرس*

الخروف " (رؤ١٩ : ٩) . ولاحظ أن الفرح الأبدى سيكون فى السماء كما كان اليهود يحتفلون بالعريس حين يأتى لإصطحاب عروسه فوق التلال ، وهناك على التلال وأثناء هذا الإحتفال يقدم العريس لعروسه الكأس الثانية ، كأس الفرح .

٢) لماذا كان المسيح يتفل ليشفى الناس

تفل يسوع على الأرض ليصنع طينا يشفى به عينى الأعمى منذ ولادته (يو ٩) . و**تفل** فى عينى أعمى ليبصر (مر ٨ : ٢٢ – ٢٦) . ووضع يسوع أصابعه فى أذنى أصم أعقد و**تفل** ولمس لسانه ليشفيه (مر ٧ : ٣٣) .

والمسيح كان قادرا أن يشفى كل هؤلاء بكلمة .... فلماذا تفل ليشفيهم ؟ ، وفى وسط جو يهودى يشمئزون فيه من كل شئ يعتبرونه غير طاهر ؟! من المؤكد أنه كان يريد أن يلفت نظر الناس إلى شئ فما هو ؟

فى ضوء التقاليد اليهودية وتعاليم حكمائهم المتوارثة أراد الرب أن يرسل رسالة قوية تعلن بنوته لله ، وأنها بنوة فريدة وشرعية وأن له ميراث أبيه السماوى ، فماذا قالت التقاليد وكيف كانوا يفكرون فى ذلك الزمان ؟

كان هناك تعدد زوجات بين اليهود ولكل زوجة منهن أولادها ، بل قد يكون هناك أولاد خارج حدود الزواج الشرعى . فمن من كل هؤلاء الأولاد له حق الميراث الشرعى ؟ ولقد حدث مثل هذا مع إبراهيم الذى كان له إسحق من سارة ، وإسمعيل من هاجر ، وله ستة أولاد من قطورة . ولكى يكون الميراث لإسحق صرف إبراهيم أولاده من هاجر وقطورة بعد أن أعطاهم بعض الأنصبة ليكون الميراث كله من حق إبنه الشرعى المحبوب إسحق (تك٢٥ : ١ – ٦) .

وعادة كانت تحدث مشاكل ونزاعات كثيرة حين يدَّعى أحد الأبناء كذبا أنه الإبن البكر الشرعى ليستولى على الميراث سواء حملت به أمه من خلال زواج أو خارج نطاق الزواج . ولاحظ أن الإبن البكر كان له ضعف نصيب أى إبن آخر . { ونحن كأولاد الله يحدد لنا القديس بولس الرسول علامة البنوة الشرعية لله وهى قبول التأديب دون تذمر عب١٢ : ٥ – ٨ } .

والتقليد اليهودى المتوارث لإعلان حق الميراث فى مثل هذه المنازعات ، أنهم تسلموا من أبائهم وحكمائهم الأولين ، أن لعاب الإبن البكر الشرعى له قدرة إعجازية على شفاء الأمراض والجروح حين يلمس هذا اللعاب العضو المصاب لإنسان .

وفى أيام المسيح كان هناك من صدق المسيح وآمن به ، وكان هناك من لم يصدقه فلم يؤمن به . وبين كل هؤلاء كانت هناك تساؤلات عن نسب المسيح ونشأته ومن هو أبوه ، وكانوا يسألونه *"أين هو أبوك "* (يو٨ : ١٩) وكانت لهم تساؤلات كثيرة عن نسب المسيح (يو٧ : ٢٧ + ٤٢) . ومن المعروف أن اليهود كانوا يهتمون جدا بالأنساب ويحتفظ كل بيت بسلسلة نسبه ، ويتضح هذا من سلسلتى نسب السيد المسيح نفسه (مت١ ، لو٣) وكان هناك من يعرف أن مريم العذراء لم تتزوج يوسف لذلك ثارت هذه التساؤلات . ويسوع أعلن مرارا أن أبوه سماوى (يو٥ : ١٨ – ٤٧ + ٧ : ٢٨ ، ٢٩) ، ولم يتكلم أبدا عن أب أرضى له .

والآن حين يستخدم المسيح لعابه فيشفى الأعمى والأصم الأعقد فهو يعلن أنه إبن شرعى لله :-

١) بحسب تقاليدهم فلعابه يُشفى .

٢) لو كان خاطئا أو مولود عن طريق خطية فهو لن يستطيع أن يُشفى أحدا ، فالشفاء من الله ، والله فى مفهوم اليهود بحسب التقليد يعطى الشفاء بطريقة معجزية عن طريق لعاب الإبن الشرعى ليظهر بنوته الشرعية ، فكيف يعطى الله الشفاء لخاطئ أو لمن هو ليس إبنا شرعيا .

وكان هذا هو موضوع الإصحاحات ٨ ، ٩ من إنجيل القديس يوحنا وهما سلسلة من معجزات الشفاء والتعاليم . وفي (يو٨) تكلم يسوع عن أبيه فسأله السامعين عمن هو أبوه . وليس عن طريق الصدفة أن يأتى الإصحاح التاسع وفى قصة شفاء المولود أعمى نسمع عن تساؤلات التلاميذ " هل أخطأ هذا أم أبواه حتى يولد أعمى " ، فمن ضمن موروثاتهم أن الإبن غير الشرعى يولد بعاهة أو مرض مزمن . وأجاب المسيح عن سؤالهم عمن هو السبب فى ولادة الأعمى هكذا ؟ ، ثم أظهر بشفائه للأعمى وبطريقة تقنع اليهود ، أصوله الشرعية كإبن لله له حق الميراث .

وما هو الميراث الذى للمسيح ؟ هو له كل ما لله الآب من سلطان *" كل ما هو لى هو لك . وما هو لك فهو لى.."* (يو١٧ : ١٠) . هنا نرى **المسيح له كل ما للآب حتى الخلق** . فالمسيح لم يُظهِر فقط أن لعابه له خاصية الشفاء للمتشككين فيه وبالتالى فهو إبن بكر شرعى لله ، بل ما فعله مع هذا المولود أعمى أثبت أنه له نفس ما لأبيه من سلطان على الخلق ، فهو خلق للمولود أعمى عينين من تراب كما خلق الله آدم من تراب ، فهو إبن شرعى لله له كل ما لله من سلطان . ولاحظ أن بنوته لأب أرضى كانت غير واضحة لهم ، والمسيح لم يتكلم أبداً عن أب أرضى (مت١٢ : ٤٦ : ٥٠) وهنا ذكر أمه وإخوته ولم يذكر أبا أرضيا. بل كان دائما ما يتكلم عن أبيه السماوى ، وبهذا فالمسيح أثبت بنوته للآب السماوى وليس لأب من الأرض .

٣) لماذا سار المسيح على الماء

هناك عدة تساؤلات عن معجزة سير المسيح على الماء :-

١) هل غرض المعجزة إظهار سلطان المسيح على الريح والبحر والأمواج ؟ لكن كان المسيح قد أظهر لتلاميذه كل هذا من قبل حينما كان نائما فى السفينة وغطت الأمواج السفينة (مت٨ : ٢٣ – ٢٧) ولاحظ تعليق التلاميذ وقتها *" أى إنسان هذا . فإن الرياح والبحر تطيعه "* . فما داعى التكرار والرسالة سبق ووصلت للتلاميذ وفهموها.

٢) من رؤية شاهد عيان لهياج بحر الجليل ، فإن الريح حين تهب على البحر تصبح الأمواج عالية بشكل مخيف (وشبه المركب التى كان يركبها بقطار الملاهى roller coaster الذى يصعد عالياً ويهبط فجأة ثم يصعد ثانية ويهبط وهكذا) . والسؤال ... هل كان المسيح يصعد ويهبط مع هذه الأمواج وهل كانت

هذه الأمواج تغطيه ويصيبه رذاذها ، قطعا كان هذا التصور مرفوض فالمسيح من المؤكد جاء إلى السفينة سائرا فى هدوء .

٣) ولماذا إذاً سار المسيح على الماء ، ولماذا سأله بطرس أن يسير هو أيضاً على الماء ، هل كان يريد إظهار إيمانه وسط هذه العاصفة المخيفة ، ولماذا سمح له المسيح ، ولماذا غرق بطرس .

٤) لماذا حينما دخل المسيح للسفينة ومعه بطرس سكنت الريح (مت١٤ : ٣٢) ، بل وصارت السفينة على الشاطئ مباشرة إلى الأرض التى كانوا ذاهبين إليها (يو٦ : ٢١) .

وللرد على هذه الأسئلة لنرى..... **حال الشعب اليهودى وقت وجود المسيح بالجسد على الأرض** . ونرى كيف كان الشعب اليهودى والتلاميذ يفكرون **ونرى مفاهيمهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم** فى ذلك الزمان.

بعد سليمان الملك إنشقت مملكة داود إلى مملكتين ١) إسرائيل ولها ١٠ أسباط ٢) يهوذا ولها سبطين.

ونتيجة إنهيار مملكة إسرائيل الشمالية الدينى والأخلاقى شتتت مملكة أشور شعب إسرائيل فى كل أنحاء مملكة أشور سنة ٧٢٢ ق.م. ولكن عاد قلة منهم إلى أورشليم عاصمة مملكة يهوذا الجنوبية الأفضل دينيا نسبيا من إسرائيل . وحينما إنحدرت أورشليم هى الأخرى جعلها الله تذهب إلى سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م. وفى سنة ٥٣٦ ق.م. أصدر كورش ملك فارس أمراً بعودة اليهود إلى أورشليم، لكن لم يعد منهم سوى ١٠% منهم ، أما الباقون فكانو قد إستقروا بحالة جيدة فى بيوتهم وأعمالهم فى المنفى، ولم يرغبوا فى العودة إلى أورشليم الخربة ولم يشعروا أنهم فى إحتياج للعودة إذ كان البابليون قد دمروها وأحرقوها. والباقون فى بابل كونوا هناك جالية يهودية .

ولقد تكونت جاليات فى كل مكان ، فى أوروبا وآسيا وإفريقيا ، وكانت أكبر الجاليات اليهودية موجودة فى مصر فى الإسكندرية والأقصر ، وفى بابل . عموما كان اليهود مشتتين فى كل العالم وقت المسيح (كما هو حالهم الآن مثلاً) . وحينما حدث الغزو اليونانى بقيادة الإسكندر الأكبر وقعت أورشليم تحت الحكم اليونانى . ولقد إهتم اليونانيون بنشر اللغة والثقافة والعادات اليونانية (الهيلينية) وصارت اللغة اليونانية لغة عالمية منتشرة فى كل مكان (كما هو الحال مع اللغة الإنجليزية) . وهذا أثَّر على الكثير من شباب اليهود فتغيرت أفكارهم وثقافتهم وكانت هذه أكبر كارثة تحل باليهود . وكانت الترجمة السبعينية للعهد القديم والتى قام بها ٧٠ من شيوخ اليهود الذين يجيدون اللغتين العبرية واليونانية. وكانت هذه الترجمة بطلب من ملك مصر، ولكنها كانت لها فائدة كبيرة لليهود فى الشتات (وهم الأغلبية) الذين صاروا يجهلون لغتهم العبرية ، بل أن اللغة التى صار يتكلمها أهل أورشليم لغة ليست هى اللغة العبرية . ثم خضع اليهود لحكم الرومان ولم يعودوا دولة حرة ، حقاً لقد أعطاهم الرومان حرية دينية ولكن لم يكن لهم أى سلطان مدنى .

ولكل هذه الظروف كان حال اليهود أيام المسيح مؤلما ، فهم شعب مشتت فى كل أنحاء العالم، شعب فاقد لحريته وثقافته ولغته ، مستعمرين من الرومان ، فكان حالهم يشبه إلى حد بعيد حالهم فى أيام عبوديتهم فى مصر . فإنتظروا مخلصا على مستوى موسى له معجزات مثل موسى الذى وقف فى وجه فرعون وضرب مصر

عشر ضربات وشق البحر ، وأنزل لهم المن من السماء وأعطاهم الماء من الصخرة ، وكلم الله وجها لوجه على جبل سيناء ، وأتى بالوصايا العشر محفورة على لوحين ، ووقف شفيعا أمام الله عن شعبه كلما أخطأ الشعب ، وحرر الشعب من عبودية فرعون وجاء بالشعب إلى أرض الميعاد . لذلك نسج معلمى اليهود والربيين من العهد القديم قصص وتصورات عن صفات المسيا المخلص الآتى ، وأساس كل التوقعات أن هذا المسيا يكون شبيها لموسى تماما . ولاحظ أن اليهود كانوا يتساءلون دائما ...هل المسيح هو النبى الذى وعد به موسى فى (تث١٨) . وراجع (مت١١ : ٣ + مت٢١ : ١١ + يو ١ : ٢١ + يو ٦ : ١٤ ، ٢١ + ٧ : ٤٠) . ولاحظ أن إنتظارهم لهذا المخلص لم يأتى من فراغ بل كان هذا وعد الله لهم " *أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك* " (تث١٨ : ١٨) . وحينما قال الكتاب "*ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الله وجها لوجه* " (تث٣٤ : ١٠) إنتظروا مسيا على نفس المستوى ليخلصهم ويعيد لهم أمجادهم الضائعة .

لذلك كله إنتظر اليهود نبيا مثل موسى له نفس أعماله .

لذلك كانت أعمال المسيح وأقواله فى أحيان كثيرة تتجاوب مع فكر اليهود هذا ، بل كان صوت الآب يوم تجلي المسيح " *هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت* ***. له إسمعوا*** " (مت١٧ : ٥) هو ترديد لما قاله الله لموسى " *ويكون أن الإنسان الذى **لا يسمع لكلامى** الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه* " (تث١٨: ١٩) .

وكانت أعظم أعمال موسى عبور الشعب للبحر الأحمر بعد أن شقه إلى شقين ليسير الشعب على اليابسة. وجاءت معجزة سير المسيح على الماء فى بحر الجليل لتتطابق مع عمل موسى . ونجد أن الشعب حينما علموا بما فعل المسيح قالوا له " *أية آية تصنع لنرى ونؤمن بك. ماذا تعمل. آباؤنا أكلوا المن فى البرية ...*" (يو ٦ : ٣٠ ، ٣١) . فهم فهموا أن سير المسيح على الماء هو مثل سير أباؤهم مع موسى على مياه البحر الأحمر ، فإنتظروا من المسيح أن يُنزل لهم المسيح مَناً من السماء...ألم يفعل موسى مع أبائهم هكذا بعد عبور البحر الأحمر .

ونلاحظ أنه حين وقف الشعب مع موسى والبحر من أمامهم وجاء جيش فرعون من ورائهم أن الله يقول لموسى " *مالك تصرخ إلىَّ* " (خر١٤ : ١٥) وقال له " *إرفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه* " (خر١٤ : ١٦) . وقال مفسرى اليهود أن موسى حينما شعر بالحيرة من الموقف صلى لله صامتا ولكن كانت صلاته كصراخ أمام الله والله إستجاب وأرشده كيف يشق البحر ويعبر هو وشعب إسرائيل .

النص الكتابى لعبور البحر الأحمر

*ومد موسى يده على البحر. فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر **يابسة** وانشق الماء. فدخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على **اليابسة** والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم* (خر١٤ : ٢١ ، ٢٢) . بينما جاءت الترجمة الإنجليزية أن الشعب سار upon dry ground . ولكن النص العبرى لا توجد به كلمة (ground = أرض) هذه . وبالتالى فالمترجم إلى الإنجليزية أضافها للتوضيح ، فأضاع المعنى . لكن الترجمة العربية هى الأدق فلا تذكر كلمة أرض . بل ولا يوجد نص فى الكتاب يقول أن الله شق البحر حتى قاع البحر بعد أن جفف قاع البحر ليسير عليه الشعب . وبنفس اللفظ يقول المرنم فى مزمور ٦٦ : ٦ أيضا " *حول البحر*

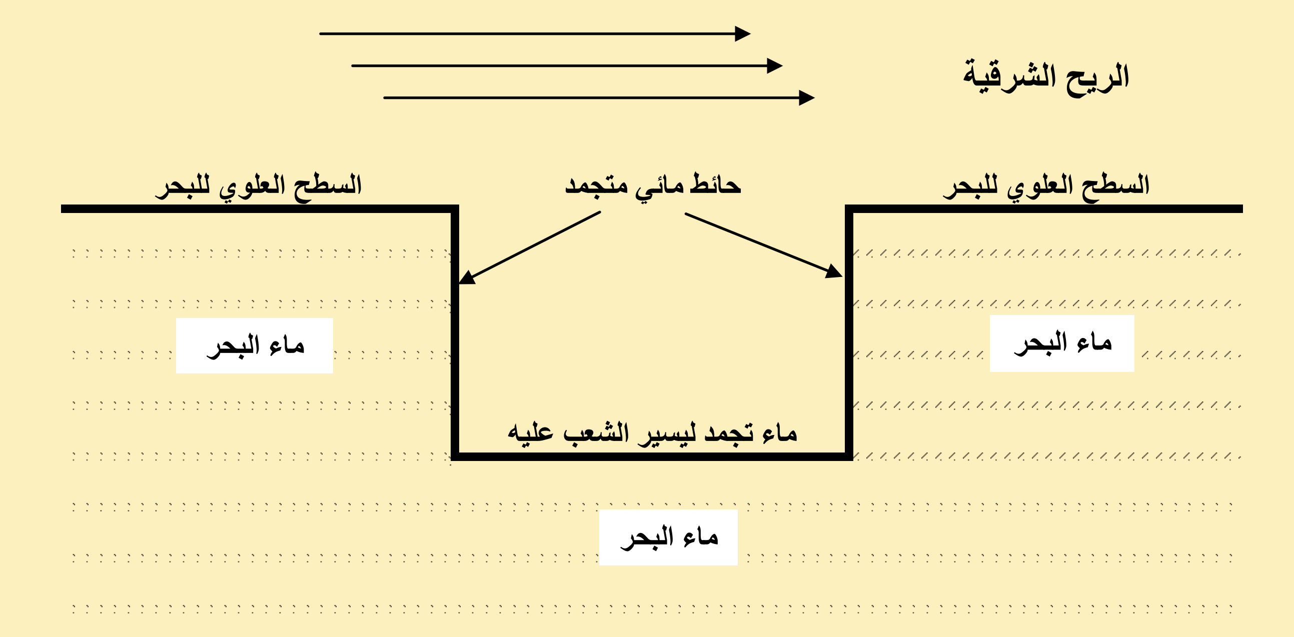
إلى يبس" . إذاً الكتاب لا يقول أن الله شق البحر وكشف الأرض الجافة فى أعماق البحر. والكلمة العبرية المستخدمة yabashah قريبة جدا من الكلمة العربية يابسة ، وتترجم فى بعض الأحيان جاف وتترجم فى الإنجليزية solid بمعنى جامد أو مادة صلبة جامدة . وتستخدم الكلمة للتعبير عن تجفيف أى شئ حتى الفواكه والخبز . وبالتالى فكلمة yabashah العبرية لا علاقة لها بالأرض بصفة خاصة ، بل هى كلمة تشير لشئ كان به رطوبة وتم تجفيفه لتختفى منه السوائل .

والحقيقة فهناك مشكلتين كان من الممكن أن يواجهوا الشعب :-

١) هذه الرياح الشرقية الشديدة التى شقت البحر كيف يواجهها الشعب .

٢) كيف يسير بنو إسرائيل مع أولادهم ومواشيهم وكل ما معهم من ممتلكات على قاع البحر ، وقاع البحر ليس أرضا مستوية بل أرضاً وعرة ومتموجة ، صاعدة وهابطة على هيئة جبال وتلال ووديان وشقوق فى الأرض ومنحدرات شديدة .

ولذلك فسر معلمى اليهود ما حدث بأن الله لم يدع شعبه يسير على قاع البحر بل فصل الماء إلى طبقتين الأولى وهى العليا مقسومة وصارت كجدار عن يمين الشعب وجدار عن يساره ، وتجمد الماء على هذا الشكل ، أما الطبقة السفلى فتجمدت تحت أقدام الشعب كأرض منبسطة مستوية تحت أقدامهم فساروا عليها فى حماية جدارين من الماء المتجمد . وراجع (خر١٤ : ١٦ ، ٢٢ ، ٢٩ + خر١٥ : ١٩ + عد٣٣ : ٨ + مز ١٣٦ : ١٤ + نح٩ : ١١) تجد أن الكتاب لم يقل فى كل هذا أن الشعب ساروا على قاع البحر بل "دخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على اليابسة " وما يثبت فكرة وجود طبقتين للمياه قول الكتاب " وبريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجارى كرابية. تجمدت اللجج فى قلب البحر " (خر١٥ : ٨) . إذاً كان عبور بنو إسرائيل البحر على ماء متجمد وليس على قاع البحر ليحميهم الله من طبيعة القاع غير المستوية ، وغير متأثرين بأمواج البحر ولا بالرياح الشديدة فالماء المتجمد على شكل سور عن يمينهم وعن يسارهم يحميهم .



وقال موسى للشعب " *لا تخافوا . قفوا وأنظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم* " (خر ١٤ : ١٣) . *وكان فى هزيع الصبح* (من الساعة ٣ – الساعة ٦ صباحا) *أن الرب أشرف على عسكر المصريين ... وأزعج عسكر المصريين* ... وكان هذا بعد أن دخل المصريون وراء الشعب ... *ولكن عاد موسى ومد يده على البحر فرجع الماء... وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون ...* ، *وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة فى وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم ... ورأى الشعب المصريون أمواتا على الشاطئ* (خر ١٤ : ٢٤ – ٣٠) . وأكمل الشعب سيرهم فى سلام دون أن تؤثر فيهم رياح أو أمواج أو يعانوا من وعورة قاع البحر . وبدأوا التسبيح . وحينما رأوا ما حدث " *خاف الشعب الرب وآمنوا به وبعبده موسى* " (خر ١٤ : ٣١) . عرفوا الله وآمنوا به وعرفوا أن موسى من عند الله .

فما عمله السيد المسيح فى السير على الماء أظهر أنه موسى الثانى .

نقطة أخرى

فى الترجمة العربية يقول الكتاب " *فلما إقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا **المصريون** راحلون وراءهم ففزعوا جدا وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب* " (خر ١٤ : ١٠) . ولكن فى الأصل العبرى جاءت كلمة المصريون هكذا .." **مصر** " لتصبح الآية هكذا " *وإذا **مصر** راحلة وراءهم ففزعوا* " . فما معنى قول الكتاب أنهم رأوا مصر ؟ هل مصر هنا تعنى رمزيا جيش مصر ؟ لكننا نجد كلمة **مصر** بالعبرية جاءت بالمفرد وليس بالجمع . إذاً هم رأوا شيئا أو فردا أو شخصا قادما وراءهم . وتكمل الآية ٢٥ أيضا الكلام بالمفرد فى العبرية وليس بالجمع فتأتى الآية هكذا " *قالت **مصر** ، أنا أهرب من أمام إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريون عنهم* " (١٤ : ٢٦) . إذاً المتكلم مفرد وليس بالجمع فلا يكون المعنى جيش فرعون ، فمن هو المقصود بقوله **مصر** .

كيف فسر الربيون هذا ؟

قالوا أن لكل أمة على الأرض روح شرير أو ملاك يقف لهذه الأمة ويسمى رئيس هذه الأمة ، وواضح أن هذا التفسير مأخوذ من سفر دانيال إصحاح ١٠ ونسمع فيه عن *رئيس فارس ورئيس اليونان* (١٠ : ٢٠) ، وأيضا *الملاك ميخائيل رئيس إسرائيل* (١٠ : ٢١) . وكان الفكر اليهودى يقول أن هناك أرواح ويسمونها خيال (spirit) ولا يقصدون بها أرواح الموتى ، فهذا الفكر لا يوجد عند اليهود أن أرواح الموتى يمكن لها أن تعود لتتجول فى الأرض . لكنهم يقولون أن هناك أرواح شريرة أو نجسة (unclean spirits or demons) ويعتقدون أن هذه يمكنها أن تدخل فى البشر . وكان المسيح يطرد منها الكثير ، وكان يذكر هذا فى تعاليمه. ولم ينكر وجود هذه الأرواح النجسة سوى الصدوقيون الذين أنكروا أيضا القيامة ، وأنكروا وجود الجحيم . وراجع (أع١٢ : ١٥ + مر ١ : ٢٣ – ٢٧ + مر ٣ : ٢٣ – ٢٧) . وحينما أتى المسيح للتلاميذ فى السفينة والبحر هائج ليلا إضطربوا قائلين إنه خيال " (مت١٤ : ٢٦) وهم قاصدين هذا المفهوم أنه روح شرير فخافوا منه ، لكن المسيح طمأنهم قائلا لهم " *تشجعوا أنا هو لا تخافوا* " (مت١٤ : ٢٧) .

ففسر معلمو اليهود والربيين **مصر** هنا بأنه روح شرير خاص بمصر أو ما يسمى برئيس مصر حسبما قيل عن رئيس فارس أو رئيس اليونان ، وقالوا أن الشعب رأوا هذا الروح آتيا وراءهم فخافوا من أن يقعوا فى يد هذا الروح

الشرير ، فقال لهم موسى " *لا تخافوا . قفوا وأنظروا خلاص الرب* " (خر ١٤ : ١٣) وجاءت هذه الآية فى السبعينية هكذا " **تشجعوا** . " **قفوا بثبات لتروا خلاص الرب** " . وبحسب تعاليم الربيين فقد أُلقِىَ هذا الروح النجس فى البحر مع جيش المصريين ، وقالوا أن هذا هو المقصود بالتسبحة " *الفرس وراكبه طرحهما فى البحر* " (خر ١٥ : ١) . ولاحظ أن تفسير الربيين هذا أنه متفق مع سفر الرؤيا فى موضوع طرح إبليس فى البحيرة المتقدة بالنار (رؤ ٢٠ : ١٠) .

والآن لنرى تطابق ما عمله موسى فى عبور البحر مع سير المسيح على البحر

- **موسى سار مع الشعب على البحر** بعد أن يبسه أو جمده الله لهم ، وهذا ما فعله **المسيح الذى سار على البحر** بعد أن جمده فلا يعقل أن المسيح كان يصعد وينزل مع الموج ، بل هو أراد أن يكرر ما عمله موسى.
- كلا الحادثين كانا ليلا ، بل وفى **هزيع الصبح** (خر١٤) الذى هو **الهزيع الرابع** الذى أتى فيه المسيح لتلاميذه فى السفينة (مت١٤) . وهما تعبيرين مختلفين للفترة نفسها ، من الساعة الثالثة صباحا حتى الساعة السادسة صباحا .
- فى الحالتين كانت هناك ريح إحداهما **شرقية شديدة** (خر) والثانية **مضادة** (مت) .
- موسى كان **يصلى** " مالك تصرخ إلى " **والمسيح صعد إلى الجبل ليصلى** (مت١٤ : ٢٣) .
- خاف الشعب من شئ إسمه **مصر** هو (روح = رئيس مصر) والتلاميذ خافوا إذ **ظنوا المسيح خيال**.
- قال موسى للشعب " **تشجعوا لاتخافوا** " ويكرر المسيح نفس الكلام **تشجعوا . أنا هو لا تخافوا** .
- موسى يقول " **أنظروا خلاص الرب** " والمسيح يقول لتلاميذه " **أنا هو** " ونلاحظ أن تعبير أنا هو تعبير خاص بالمسيح يسوع الذى كان يقول.. أنا هو نور العالم ، أناهو الراعى الصالح ، أنا هو ... وتعبير أنا هو يعنى يهوه (خر٣ : ١٣ – ١٥) . فيهوه هو إسم الله ، وباليونانية يهوه = أنا هو . ويهوه هو المخلص = " *أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص* " (إش٤٣ : ١١) . ونلاحظ أن إسم يسوع يعنى " *يهوه يخلص* " . " *فستلد إبنا وتدعو إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم* " (مت١ : ٢١) . ومما سبق نرى أن ما قاله المسيح للتلاميذ الخائفين " **أنا هو** لا تخافوا " هو تكرار لما قاله موسى " أنظروا **خلاص الرب** " .
- بعد أن إنطبق البحر على جيش فرعون **سار الشعب فى هدوء فى حماية سورين** من الماء المتجمد يمينا ويسارا وعلى أرضية من الماء الذى يبسه الله لهم . ونرى بنفس الطريقة أنه حالما دخل المسيح مع بطرس إلى السفينة **سكنت الريح** (مت١٤ : ٣٢) .

- سير المسيح على الماء كان قرب عيد الفصح " وكان عيد الفصح قريبا " (يو ٦ : ٤) . وكان اليهود يقرأون قصة الخروج وعبور البحر الأحمر قرب عيد الفصح وأثناءه . وكان أن سير المسيح على الماء جعل التلاميذ يعيشون نفس أحداث عبور البحر مع موسى قبل أن يقرأوها بأيام قليلة حينما يأتى عيد الفصح ، والتى يحتفلون فيها بعبور أبائهم البحر وسيرهم على المياه المتجمدة . وهذا مما يطبع فى أذهانهم أن معلمهم المسيح هو موسى الثانى فيزداد إيمانهم به.
- " *فرضوا أن يقبلوه **وللوقت صارت السفينة إلى الأرض التى كانوا ذاهبين إليها*** " (يو ٦ : ٢١) . وبالإنجليزية then they willingly received him into the ship فالتلاميذ الذين عرفوا من هو رحبوا به فرحين بدخوله إلى سفينتهم . ولكن كيف فهم التلاميذ أن السفينة وصلت فورا للأرض التى كانوا ذاهبين إليها ؟ لقد صنع المسيح هذا ليكمل نفس قصة سفر الخروج . فلقد قال الله فى (خر ١٩ : ٤) "**حملتكم على أجنحة النسور** " . ويقول التقليد اليهودى أن الله نقلهم بصورة غير طبيعية وفى لحظة من مدينة رمسيس المصرية إلى سكوت . ومن سكوت بدأ سيرهم بالأقدام وبطريقة طبيعية وذلك قبل عبورهم البحر الأحمر . وصنع المسيح هذا ليجعل السفينة تصل فى لحظة وفى هدوء ليكمل نفس قصة الخروج .
- نقطة أخيرة ... بعد أن أعلن المسيح نفسه لتلاميذه فى السفينة سأله بطرس " *إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك على الماء* " (مت١٤ : ٢٨) ... فلماذا طلب بطرس هذا ؟ هناك قصة من تقليد الربيين أن نحشون بن عميناداب رئيس سبط يهوذا فى وقت عبور البحر الأحمر ، وهو أحد قادة أمة اليهود تحت رئاسة موسى (عد٢ :٣) . وسبط يهوذا يعتبر السبط المتقدم فى المقام فى الأسباط . وهو السبط الذى باركه يعقوب وأعطاه المُلك وسط الأسباط ، فهو السبط الملكى الذى خرج منه داود الملك . فنحشون إذاً هو جد المسيح بالجسد (مت١ : ٤) . وكان الربيون يقولون أن المسيا المنتظر سيكون إبنا لنحشون هذا . ولقد إبتدأت شهرة نحشون عند عبور البحر مع موسى إذ حالما سمع أمر الله بدخول مياه البحر وقبل أن يمد موسى عصاه إلى البحر فينشق وتجمد لججه ، ألقى نحشون بنفسه فى المياه التى لم تكن قد جمدت فلم يستطع السير على المياه . ويقول الربيون أن (مز ٦٩ : ٢ ، ١٩) عبَّر عن هذا الحدث . وعندما صرخ نحشون قال الله لموسى مد يدك إلى البحر لتنقذ نحشون . لذلك صار نحشون مثلا للشجاعة والإيمان وطاعة وصايا الله حتى لو فيها مخاطرة بحياته . بفرض أن كانت هذه القصة حقيقية أو تقليد فهى كانت فى مخيلة بطرس وهو يقول هذا للمسيح . وعلى هذا وفى ضوء خلفيات بطرس وما تعلمه على أيدى الربيين ، فهو حينما رأى المسيح سائرا على الماء الذى قد تجمد ،

مر على خاطره سريعا قصة عبور البحر مع موسى . فقال للمسيح لو كنت أنت المسيح المنتظر ، موسى الثانى ، فإجعلنى أسير على الماء كما جعل موسى الشعب يسير على ماء قد تجمد . والمسيح أمره أن ينزل ، فنزل وسار على الماء المتجمد غير مصدق ، وربما تذكر ما حدث مع نحشون وأن نحشون غرق فى الماء ، فدخله الشك والخوف من الريح ، وربما دخله شك فى أن المسيح قادر أن يبقيه سائرا على الماء وأنه سيغرق كما غرق نحشون إذ هو ليس بطل إيمان كنحشون الذى يضرب به المثل فى الشجاعة والإيمان ، ولما غرق صرخ للمسيح ، والمسيح جذبه وأنقذه . وبعد ذلك أدرك بطرس أن ما حدث كان جزء من خطة إعلان المسيح أنه موسى الثانى ولذلك سجد له التلاميذ " **قائلين بالحقيقة أنت ابن الله** " (مت١٤ : ٣٣) وهذا تماما ما حدث مع موسى بعد عبور البحر الأحمر " **فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى** " (خر ١٤ : ٣١) .

وهذا التطابق هو ما أعطاهم الشجاعة بعد ذلك بسنوات ليبشروا ويكرزوا بالمسيح المخلص ، بعد طول إنتظار الأمة اليهودية لمخلص يناظر موسى ويكون موسى الثانى . ثقتهم هذه جعلتهم يجاهرون بإيمانهم بالمسيح حتى الموت

ميلاد السيد المسيح	عودة للجدول

٣ – ميلاد السيد المسيح

(ا) ميلاد المسيح الأزلي (يو ١:١–١٨)

(اا) ميلاد المسيح بالجسد (مت١–مت٢)

(لو ١، لو ٢، لو٣:٢٣–٣٨)

ميلاد المسيح

مقدمة:

هناك ميلاد أزلي للمسيح من الآب وميلاد جسدي للمسيح في ملء الزمان. وبنوة المسيح الأزلية هي من الناحية الأقنومية. ولكن له بنوة أخرى من ناحية ناسوته وتجسده "ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعي" وبنوة المسيح الأقنومية قائمة بدون إنفصال. هي أزلية أبدية. أما بنوة المسيح الثانية فهي حادثة في الزمان عندما جاء ملء الزمان وأرسل الله ملاكه إلى مريم العذراء مبشراً بالتجسد.

الولادة الأزلية للمسيح

يقول بعض الناس أن الله لا يمكن أن يتزوج لينجب ونحن نقول معهم حاشا أن يتزوج الله وينجب. فحينما نقول أن الابن مولود من الآب لا نقصد أبداً أي مفهوم جسدي، بل هي بنوة وولادة روحية. يمكن تشبيهها بولادة شعاع النور من الشمس، أو ولادة الماء من نبع أو ولادة الفكر من العقل وهذا ما تقوله اللغة العربية.. فيقال أن هذا "من بنات أفكار فلان" أو أن فلان لم ينطق "ببنت شفة" فهل يتزوج العقل أو الشفة لينجبوا بنات؟! هذا ما يسمى ولادة إنتسابية، وكما نقول أن فلان ابن مصر فهل تزوجت مصر لتنجبه. هنا لا مجال للعلاقات الجسدية. ونلاحظ في هذه الولادة من الآب فروق عن الولادة بالجسد:

١- الابن في البشرية متأخر في الزمان عن أبيه الذي أنجبه. ولكن هذا ليس للمسيح فنور الشمس موجود طالما كانت الشمس موجودة. وهكذا بالنسبة لابن الله.

٢- الولادة بالجسد تعني إنفصال الابن المولود عن كلا الأب والام وطالما هناك انفصال فهناك تعدد أما المسيح الابن فهو لا ينفصل أبداً عن أبيه كما أن نور الشمس لا ينفصل عنها. هنا الآب والابن واحد لذلك قال المسيح أنا في الآب والآب فيَّ (يو ١٤:١٠) وقال "أنا والآب واحد" (يو ١٠:٣٠)

لماذا يستخدم الكتاب لقب الابن للمسيح

١- المسيح هو قوة الله وحكمة الله (١كو ١:٢٤) وهذه القوة والحكمة نابعة، خارجة كأنها مولودة من الله باستمرار منذ الأزل وإلى الأبد. ولقب كلمة الله يشير لأنه لا إنفصال بين الآب والابن فهو كلمة خارجة بدون إنفصال، وليس كالبنوة الجسدية إذ حينما يولد الابن الجسدي ينفصل عن أبويه. أما ابن الله فهو كلمة الله، هو في الآب، وخارج من الآب من دون إنفصال، وكيف ينفصل الله عن قوته أو عن حكمته.

٢- تعبير الابن هو أقرب التعابير في اللغة لبيان العلاقة الوثيقة بين الله غير المنظور وبين المسيح الذي هو صورة الله غير المنظور (كو ١:١٥). والمسيح يقول من رآني فقد رأى الآب (يو ١٤:٩). تعبير الابن هو أقرب تصوير بشري لعلاقة لا يُعَبَّر عنها بالكلام البشري لشرح أن الآب والابن واحد في الجوهر وأن الابن له كل ما للآب. وأن الابن هو حكمة الله الخارجة من الله الآب لتخلق الكون وهو قوة الله الخارجة من الله الآب لتحفظ وتدير الكون.

الإيمان المسيحي بوحدانية الله

كما حددها قانون الإيمان "نؤمن بإله واحد" وحاشا أن نؤمن بثلاثة آلهة فهذا يتعارض مع أبسط قواعد العقل والمنطق. والله لا شريك له في ألوهيته ولكننا نؤمن أن الله له ثلاثة أقانيم. وكلمة أقنوم هي كلمة سريانية لا مثيل لها في العربية وهي تشير لخواص الله الذاتية. كل أقنوم له عمله الخاص وكل منهم متميزاً عن غيره تميزاً واضحاً ولكن بلا تناقض ولا إنفصال. فكلٍ يعمل ليس بمعزل عن الأقنومين الآخرين بل بإتحاد كلي معاً. فالأقانيم متحدة دون إختلاط أو إمتزاج ودون إفتراق أو إنقسام. وهذا يسمو على فكر البشر. وتعبير الآب والابن يظهر المحبة التي تربط بين الأقانيم. فالآب هو ينبوع المحبة (كلمة آب تعني مصدر وينبوع) فالله محبة. والابن يتلقى هذه المحبة فهو المحبوب (أف ١:٦) والروح القدس هو روح المحبة. ولقد ظهرت طبيعة هذه المحبة على الصليب. ووجود ٣ أقانيم يحل مشكلة ليس لها حل..

فإن كان الله واحد بلا أقنومية، والله حين خلق البشر أحبهم، فهل صفة المحبة أدخلت على الله بعد أن خلق البشر.. لو حدث هذا يكون الله متغير.. حاشا فصفة المحبة كانت في الله قبل خلق البشر، داخل الأقانيم، ثم ظهرت تجاه البشر أولاً في خلقه البشر ثم في الفداء على الصليب.

وحين يقال ان الآب يحب الابن (يو ٥ : ٢٠) وان الابن يحب الآب (يو ١٤ : ٣١) فهذا تعبير عن ان الآب في الابن ، والابن في الآب ، وانهما واحد ولكنه تعبير بلغة المحبة التي هي طبيعة الله " فالله محبة ".

وإذا كان فهم حقيقة الثالوث صعب فلننظر في داخلنا كبشر فنحن مخلوقين على صورة الله. مع الفارق الرهيب. فالله كائن حي عاقل. كائن بذاته. حي بروحه القدوس. عاقل ناطق بحكمته أي اقنومه الثاني (اللوغوس= الكلمة) والإنسان كائن حي عاقل. والفارق بين الإنسان المحدود والله غير المحدود أن الله بروحه حي ويحيي، وبعقله قادر أن يخلق كل شئ. أما الإنسان فهو حي بروحه ولا يستطيع أن يعطي حياة بل أن حياته انفصلت عنه بسبب الخطية وهو بعقله قادر أن يستوعب فقط ما يجعله قادراً على أن يعيش ويعرف الله.

ولذلك قيل "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١:٢٦) فقوله على صورتنا فهذا لأننا ثالوث في واحد (ذات وعقل وروح= كائن عاقل حي) ، وهذا يقال عن الله.وقوله كشبهنا فهذا لأن الله:

ذات كائن ولكنه هو كائن بنفسه لا يعتمد على آخر، ولم يخلقه آخر، ووجوده لازم لاستمرارية الكون، أما الإنسان فوجوده معتمد على الله، الله أوجده ويحفظه. وهو موجود اليوم وغير موجود غداً. وعدم وجوده لن يؤثر في الكون. والله لذلك أزلي أبدي لكنه أشرك الإنسان في أبديته:

عاقل
حي } كما قلنا سابقاً

المسيح يعلن أنه ابن الله

(راجع لو٢:٤٩+ مر١:١١ (هذا إعلان الآب عن ابنه)+ يو٢:١٦+ يو٥:٤٣+ يو١٠:٣٧+ يو١٤:٢-٣+ مت٢٦:٦٣-٦٤+ يو٥:٢٢-٢٣+ يو٦:٤٠+ يو٩:٣٥-٣٧)

الكلمة (اللوغوس) LoGos

يقصد بالكلمة العقل الإلهي المنفذ لمشيئة الله والمعبر عن مقاصد الله تعبيراً صادقاً كاملاً (عب١١:٣). ولقد كانت كلمة اللوغوس معروفة عند اليهود واليونانيين وتشير للحكمة العاملة منذ الأزل لدى الله وأنها ترشد النفوس للحق وتحييها. وكما أننا نعرف الإنسان من كلامه، هكذا عرفنا الله عن طريق كلمته اللوغوس. واللوغوس هو نطق الله العاقل أو عقل الله الناطق. واللوجوس كلمة يونانية متعددة المعاني مشتقة من الفعل lego = Leγw بمعنى يُنطق، والمقصود به النطق العاقل ومنها أخذت الكلمة الإنجليزية LOGIC ومعناها المنطق وليس معناها النطق العادي الذي هو PRONOUNCIATION بمعنى التلفظ أو طريقة التلفظ. لذلك قيل عن الأقنوم الثاني عقل الله أو حكمة الله (١كو١:٢٤) أو نطق الله أو معرفة الله وإذا فهمنا هذا فهل يصح أن يقال أن المسيح مخلوق فكيف خلق الله عقله، وهل يعقل أن الله كان لفترة من الوقت بدون عقل أو بدون حكمة. وبأي حكمة وبأي عقل خلق لنفسه عقلاً وحكمة. لذلك فعقل الله أو كلمته هو أزلي كما أن الله أزلي. والله موجود بذاته وموجود بكلمته وعقله أي بأقنومه الثاني. وبعقل الله خلقت جميع المخلوقات. وبهذا نفهم أن ولادة الابن هي ولادة أزلية، ولادة طبيعية أي من طبعه كما أن من طبع النار أن يتولد منها حرارة كذلك من طبع الله أن تتولد منه قوة خالقة وحكمة أزلية. هي ولادة من جوهره فكل ما للآب هو للابن فهو مساوٍ للآب في الجوهر أو هو من نفس الجوهر. وإن كان قد نُسِبَ للابن بعض نواحي الضعف البشري كالتعب والألم والجوع والعطش والموت فهذه أمور تدخل في موضوع التجسد ولا علاقة لها بالطبيعة الإلهية إلا من حيث إتحاد اللاهوت بالجسد الذي يتألم. والابن سُمِّي لوجوس بمعنى نطق الله، فما يظهر من حكمة الإنسان يظهر فيما ينطق به. والمسيح أظهر لنا كل ما للآب لذلك قال من رآني فقد رأى الآب (يو١٤:٩). وواضح أنه لا إنفصال بين النطق وبين العقل.

الأقانيم فيها تمايز

فالآب ليس هو الابن، والابن ليس هو الروح القدس.. وهكذا

كل اقنوم له شخصيته وعمله ولكن دون إنفصال "وفي الإنجليزية يترجم أقنوم PERSON " ولكي نفهم التمايز بين الأقانيم مع الوحدة القائمة بينهم. فأنا أحيا بروحي وأشعر بحواسي وأعيش بجسدي وهذا يتم بلا إنفصال بين الجسد والروح والحواس. ولكن العقل والروح والحواس والجسد كل له عمل مستقل عن الآخر ولكن بدون إنفصال. فحينما توجد مشكلة أمامي كإنسان، أفكر في حلها بعقلي وأحاول بيدي ولكن بدون روح فأنا ميت. وبنفس المفهوم فهناك تمايز في الأقانيم لكنهم مرتبطين معاً في وحدة. وعلى الرغم من الصفات الإلهية المشتركة والوحدة بين الأقانيم إلا أن هناك أعمالاً معينة تنسب للآب وأعمالاً تنسب للابن وأعمالاً تنسب للروح القدس.

<u>الفرق بين بنوة المسيح لله وبنوتنا لله</u>

كل المؤمنون يعتبرون أولاد الله (يو ١:١٢+ غل٣:٢٦، ٤:٦-٧+ ١يو ٢:٢٩) ولكن ولادة المسيح وبنوته للآب هي من طبيعته الإلهية والأقنومية، أما بنوتنا لله فهي بالانتساب، وبالنعمة، وباستحقاقات صليب المسيح والشركة معه نحن العبيد البطالون أعطتنا النعمة مجاناً أن يطلق علينا أولاد الله إذا قبلنا الإيمان بالمسيح وعمل فينا الروح القدس لنصنع البر. نحن نصير أبناء باتحادنا بالمسيح الابن في المعمودية، حين نموت معه ونقوم متحدين به (رو ٦:٣-٥)

<u>إعلان الأناجيل عن ولادة المسيح</u>

نظر الإنجيلي يوحنا الحبيب اللاهوتي إلى المسيح في أزليته وقبل تجسده. بينما أن متى ولوقا تحدثا عن ولادته بالجسد، بينما أن مرقس بدأ بيوحنا المعمدان كسابق للمسيح. ويوحنا بدأ بأزلية السيد المسيح لأن هدف إنجيله أن نؤمن بأن المسيح هو ابن الله (يو ٢٠:٣١). بدأ يوحنا إنجيله وهو يرى المسيح ليس في طبيعة البشر بل في طبيعة الله، وليس منفرداً عن الله بل قائماً مع الله في صلة ذاتية كلية وأزلية. ليس إلهاً ثانياً بل واحداً مع الله الآب. رأى المسيح وهو اللوغوس أي عقل الله الناطق ونطق الله العاقل. فهو الألف والياء، أليس هو كلمة الله أي كل الحروف وكل تشكيلات الأسماء والكلمات والمعاني والأفعال والتعبيرات التي خرجت وتخرج عن الله لتعبر عن الله وعن مشيئته وتعلنه لنا نحن البشر. فالمسيح إستعلن لنا الآب = "الآب لم يره أحد قط ، الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر" (يو ١ : ١٨) = "من رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤ : ٩) .

هنا يوحنا رأى الابن الكلمة قبل الزمن، وقبل كل خليقة ، فالزمن والخليقة هما من أفعاله، فهو الذي صنع كل شئ، الخليقة المنظورة وغير المنظورة.

والكنيسة تقرأ الآيات (يو ١:١-١٨) كل صباح في إنجيل باكر لتقدس اليوم كله بهذا البدء الأزلي وبنفس المفهوم تصلي الكنيسة هذه الآيات في صلاة مرور أسبوع على ميلاد طفل لتقدس حياته. هي إعلان أن الله هو بدايتي وحياتي فأحذر أن يكون لي حياة أخرى سواه فتكون نهايتي حزينة. وهذه الآيات (يو ١:١-١٨) لخصها بولس الرسول بقوله "الله ظهر في الجسد" (١تي٣:١٦)

فبينما كان متى ولوقا مهتمين بإظهار تجسد المسيح وأنه ابن آدم وإبراهيم بالجسد . ويوحنا أراد أن يظهر أن المسيح كان موجوداً قبل أن يتجسد من العذراء مريم، وأنه كان كائناً قبل أن يتجسد، كان كائناً مع الآب، مولوداً منه منذ الأزل. ويوحنا اللاهوتي عبَّر عن طبيعة المسيح الإلهية على قدر ما يمكن للغة الإنسانية أن تُعبِّر عن تلك الطبيعة التي هي فوق إدراك البشر.

وسنبدأ بولادة المسيح الأزلية (يو ١:١-١٨) ثم يلي ذلك ولادة المسيح بالجسد من العذراء مريم (مت١:١-٢٣:٢+ لو ١:١-٣٨:٣)

٣- ميلاد السيد المسيح

I) ولادة المسيح الأزلية من الله

الآيات (يو ١:١-١٨) المسيح الأزلي صار جسداً

الآيات (يو ١:١-١٨):- "[١]فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. [٢]هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. [٣]كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. [٤]فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، [٥]وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. [٦]كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. [٧]هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. [٨]لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. [٩]كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. [١٠]كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. [١١]إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. [١٢]وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. [١٣]اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ. [١٤]وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. [١٥]يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قِائِلاً:«هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». [١٦]وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. [١٧]لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا. [١٨]اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ."

آية (يو ١:١):- "[١]فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. "

هذه الآية تحمل طابع الإملاء الإلهي وليست من وضع بشر (ذهبي الفم/ أغسطينوس) وهذه الآية من ٣ مقاطع يتكرر فيها اسم الكلمة وفعل كان الدال على الكينونة وليس على الزمن. والثلاث مقاطع في هذه الآية تحدثنا عن الابن الكلمة في أزليته وبمقارنتها بالآية (١٤) والكلمة صار جسداً وحل بيننا نجد مقابل لكل مقطع من المقاطع الثلاث ولكنها تشير لتجسده

* في البدء كان الكلمة	– والكلمة كان عند الله	# وكان الكلمة الله
= كينونة أزلية دائمة والبدء يشير للأزل	= الكلمة حالٌ في الله لكن في تمايز . كل له عمله وشخصيته	= جوهر واحد مع الله أي في طبيعة الله.

كان = تشير للكينونة	لكنهم واحد	
* صار	– حل بيننا	# صار جسداً
= أي دخل الزمن في ملء الزمان	= حل وسط الناس	= صار في طبيعة الإنسان دون أن يترك طبيعته الإلهية.

هذه الآية تشير لأن المسيح هو الله وهو موجود منذ الأزل ولا ينفرد بوجوده من دون الله، بل هو كائن في الله ، كما يوجد العقل في الإنسان، وكما توجد الكلمة في عقل الإنسان. إذن هو ليس مخلوقاً. ولذلك حين ظهرت الكلمة إلى الوجود (أو ظهر الكلمة إلى الوجود بالتجسد) كان المسيح يستعلن الله لنا.

فِي الْبَدْءِ = الديباجة التي بدأ بها يوحنا إنجيله تذكرنا بديباجة سفر التكوين فبينهما أوجه تشابه وأوجه تباين.

ومن أوجه التشابه أن الديباجتين تبدآن بكلمة واحدة "في البدء" وفي العدد الثالث من كل منهما تتجلى لنا علة الخلق "قال الله" (تك١:٣). كل شئ به كان (أي بالكلمة) (يو ١:٣) وقال الله أي قال بكلمته الذي خلق كل شئ. وفي (تك١:٢-٣) نسمع عن الحياة والنور وهكذا في (يو ١:٤)

وأما عن أوجه التباين فإن موسى ويوحنا التقيا معاً عند كلمة في البدء ثم إنحدر موسى متمشياً مع التاريخ حتى حدثنا عن المخلوقات. وإرتقى يوحنا صاعداً حتى أرانا من هو علة الخلق. مثلهما مثل شخصين التقيا عند نقطة في نهر، ثم إنفصلا. فمضى أولهما متتبعاً مجرى النهر حتى بلغ مصبه وارتقى ثانيهما إلى أعالي النهر حتى اكتشف منبعه.

لذلك فهم البعض أن كل منهما، موسى ويوحنا، قصد شيئاً مختلفاً بكلمة "في البدء" فالبدء في مفهوم موسى هو بدء الخليقة ولكن البدء عند يوحنا هو البدء المطلق الذي عنده يتوقف فكر الإنسان، هو البدء السابق للزمن قبل كون العالم (يو١٧:٥+٢٤) في البدء هنا هو الأزل أي الذي لا بداية له وباليونانية أرشي أي ما قبل الزمن. ففي بدء أي بداية أي شئ وأي زمن كان المسيح كائن. البدء في إنجيل يوحنا هو ما قبل الخلق وما قبل الزمن، وليس قبل الخلق إلا الله أما البدء في سفر التكوين فهو بدء الزمن. وبداية إنجيل يوحنا تتشابه مع بداية سفر التكوين، لأن سفر التكوين يتحدث عن الخليقة الأولى، وإنجيل يوحنا يتكلم عن الخليقة الجديدة. لذلك يذكر هنا أنه به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان، فبه وفيه ستكون الخليقة الجديدة. والمسيح هو بدء الخليقة الجديدة. فالعهد القديم يبدأ بالخليقة الجسدية، والعهد الجديد يبدأ بالتجسد والخليقة الجديدة. العهد القديم يقدم صورة العالم المادي والعهد الجديد يقدم ما سوف يصير إليه العالم الروحي من سماء جديدة وأرض جديدة حيث تعمل النعمة في الطبيعة البشرية. لذلك لم يقل يوحنا في البدء كان الله، لأنه يقصد الحديث عن الكلمة الذي بتجسده صار الخلاص والخليقة الجديدة. من هذا البدء ارتفع يوحنا بجناحي النسر، فرأى المسيح موضوع بشارته ورآه في أزليته في حضن أبيه، أما متى ولوقا اللذان رجعا بتاريخ المسيح لآدم وإبراهيم ليثبتوا أن ابن الله صار

إبناً للإنسان وتجسد ليرفع الإنسان فيصير ابناً لله. لذلك ينهي لوقا سلسلة نسب المسيح بقوله ابن آدم ابن الله. وفي سفر التكوين حين قال موسى في البدء فهو لا يعنى زمناً معيناً، إذ لم يكن الزمن قد أوجد بعد، فلم تكن الكواكب والشمس قد تكونت بنظمها الدقيقة. لكنه يعني أن العالم المادي له بداية وليس كما إدعى بعض الفلاسفة أنه أزلي، يشارك الله أزليته. ولكن تعبير في البدء هنا يعني حركة أولى لا كماً زمنياً وذلك كالقول "بدء الحكمة مخافة الله" (أم٩:١٠) .

ويأخذ كثير من الآباء بجانب هذا التفسير الحرفي أو التاريخي، التفسير الرمزي والروحي فيرون أن "**في البدء**" = في المسيح يسوع أو "في كلمة الله الأزلي" وتصير الآية (تك١:١) "في المسيح يسوع كلمة الله خلق الله السموات والأرض". وأغسطينوس يقول أن الابن نفسه هو البدء. فعندما سأله اليهود من أنت أجابهم أنا من البدء أو **أنا هو** من البدء (يو٨:٢٤-٢٥) فالمسيح هو بكر كل خليقة أو هو خالق كل شئ وبهذا يتفق يوحنا وموسى في أن المسيح هو الذي "**في البدء**" وأنه خالق كل شئ. وهذا التفسير الروحي الرمزي يرى البدء أنها لا تحمل معنى زمني بل معنى العلة. وبنفس المفهوم بدأ يوحنا رسالته بقوله الذي كان من البدء= (الكلمة- الأزلي) الذي سمعناه.. .. = (تجسد).

ونلاحظ أن إسم الأسفار المقدسة بالعبرية هو أول كلمة في السفر. لذلك يسمى اليهود سفر التكوين "في البدء" وحينما تُرجم إلى اليونانية أسموه التكوين GENESIS. وهنا نلاحظ أن الإسمين لهما إشارة للمسيح. الإسم العبري لسفر التكوين أي في البدء يشير للمسيح الابن الكلمة الأزلى. والاسم اليوناني للسفر وهو التكوين GENESIS يشير للمسيح الذي تجسد وصار ابناً للإنسان. ولذلك فإنجيل متى الذي بدأ بقوله كتاب ميلاد وبالإنجليزية THE BOOK OF THE GENERATION OF JESUS CHRIST وكلمة GENERATION هي من نفس أصل كلمة GENESIS.

وإثبات لاهوت المسيح اهتم به يوحنا وإثبات تجسد المسيح اهتم به متى.

كَانَ = حينما سأل موسى الله عن اسمه، قال الله إن اسمه "أهية الذي أهية" أي أكون الذي أكون، أي أنا الكائن بذاتي أو أنا الكينونة وبهذا نرى أن **كان** تشير لكيان المسيح الإلهي القائم منذ الأزل. ولغوياً كان المفروض أن يقال في البدء كانت الكلمة، ولكن الترجمة هنا جاءت "في البدء كان اللوجوس (عقل الله) واللوغوس مذكر. هو الكلمة مشخصاً، فالكلمة هنا لا تعني اللفظ بل هو شخص. والمسيح سُمِّي الكلمة لأن به وفيه تكلم الله غير المنظور (عب١:١-٢) فاللوغوس هو العقل الإلهي ظاهراً في الوجود، فقبل الكلمة أي اللفظ يوجد العقل أو الفكر الذي يلد الكلمة.

ونلاحظ في (٨:٥٦-٥٨) أن المسيح يقول عن نفسه "أنا كائن" فهو ليس فقط موجود قبل إبراهيم بل هو كائن. فالمقارنة هنا بين المسيح وبين إبراهيم هي مقارنة بين الخالق والمخلوق، بين الأزلى والزمنى لذلك لم يقل المسيح أنا كنت قبل إبراهيم بل كائن قبل إبراهيم.

الكَلِمَةُ = كما رأينا فإن الكلمة = اللوغوس (هكذا هي الآية في الأصل اليوناني في البدء كان اللوغوس) لها أصول يهودية ويونانية فهي كلمة معروفة تشير للعقل الإلهي. ولكن أيضاً نلاحظ في (مز٣٣:٦) قول المرتل

بكلمة الرب صنعت السموات.." فتعبير الكلمة الخالقة ليس جديداً على اليهود ولا على اليونانيين. فاللوجوس يشير للفكر. والكلمة هي تعبير عن الفكر. وكان العبرانيون يعبرون عن الفكر بأنه الكلام في القلب والباطن. والعرب يقولون "من بنات أفكاره" وفي (رؤ ١٩:١٢-١٣) نسمع فيها أن إسم المسيح هو كلمة الله وأن ثوبه مغموس بدم وهذه علامة أبدية لإنهزام وقهر العدو إبليس (رؤ ١٢:١١) . ولكن نلاحظ أن الاسم كلمة الله يشير لحالة خروج من الله وإرسال للإعلان عن مشيئة الله وتتميمها، فالاسم كلمة الله هو اسم المسيح بعد أن إضطلع بالعمل والرسالة. أما إسم الكلمة فقط كما جاء في هذه الآية فهو يعبر عما قبل الخروج والإرسال والإعلان عن الله. هو إسمه الذاتي وليس صفة عمل. ولذلك فحينما أُرْسِلَ الكلمة ليعلن الله ومشيئته قال الكتاب الابن الوحيد .. هو خَبَّر (يو ١:١٨).

وكثير من الآيات في إنجيل يوحنا أتت بلفظة لوغوس وترجمتها الترجمة العربية "كلامي" مثل (٥:٢٤+ ١٥:٣)+ (٨:٣١-٣٢+٥١)+(١٤:٢٤+ ١٧:١٤). ويصير المعنى ليس كلاماً عادياً. فإذا كان اللوغوس هو المسيح كلمة الله، فمن يقبل اللوغوس (كلامي) يقبل المسيح فتكون له حياة أبدية. ومن يثبت في اللوجوس (كلامي) يثبت في المسيح يو (١٥:٧). لذلك قال المسيح عن نفسه أنا هو الحق (يو ١٤:٦) وقال كلامك حق (١٧:١٧) ونلاحظ في آية (٨:٤٣) أن هناك فرقاً واضحاً بين الكلام العادي واللوغوس (الكلمة)

"لماذا لا تفهمون كلامي. لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي"

"لماذا لا تفهمون (كلامي العادي). لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا اللوغوس (أي تقبلوني) ككلمة الله.

والمعنى أنتم لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقبلونني. والمترجم للعربية استخدم هنا كلمة (قولي) لأن لوغوس بالعبرية هي قول.

ونلاحظ أن الكتاب المقدس هو كلمة الله والمسيح هو كلمة الله وهذا كما فسره الآباء أن من يتأمل في الكتاب المقدس يكتشف شخص المسيح كلمة الله ، يرى صورة واضحة للمسيح ، فالمسيح هو الحق المخفي في كلامه وفي الكتاب المقدس كلمة الله، هو ينطق بين السطور كومضات نور أو دفقات حياة تنطلق بلا توقف، فالمسيح لا يعطي كلام يصلح للحياة، بل هو يعطي الحياة، فكلامه روح وحياة. " كلمة الله حية وفعالة ..." (عب ٤ : ١٢)

وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ = كلمة عند باليونانية (بروس) وتترجم أيضاً مع. وتشير لعلاقة متصلة كما في (يو ٥:١٩) فهناك اتصال دائم فعال وشركة كاملة مع الله الآب ، وبنفس المعني "الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خَبَّر" (يو ١ : ١٨) وأيضاً نرى في (١يو ١:٢) نرى الحياة عند الآب بمعنى الاتصال وكذلك في (يو١٧:٢٤) فالمسيح كائن في الآب متصل به له ملء حياة الله وله المجد معه. ولكن قوله عند الله تفيد أيضاً تمايز الأقانيم فالآب ليس هو الابن والابن ليس هو الآب. وقوله عند الله تفيد أيضاً أزلية المسيح فالآب لم يكن أبداً بدون الكلمة (العقل) ولم يكن أيضاً بدون قوة. فالكلمة هو قوة الله التي كانت مستعدة دائماً أن تخلق. إذاً كلمة عند تفهم عن أن الابن شريك للآب أزلياً بدون إنفصال.

وَكَانَ الكَلِمَةُ اللهَ. = قوله وكان الكلمة عند الله تفيد التمايز بين الأقانيم وقوله وكان الكلمة الله تشير للوحدانية الإلهية. وفكرة ألوهية المسيا المخلص لم تكن غائبة عن أذهان من يقرأ العهد القديم بفكر وقلب مفتوح (هو ١:٧+ أر ٦:٢٣). ونلاحظ في الآية السابقة وكان الكلمة عند الله أن الكلمة والله جاءتا في اليونانية معرفتين بألـ توضيحاً أن لكل منهما وجوده الشخصي. والعكس في هذه الآية فالله جاءت بدون أداة التعريف الـ وهذا يشير إلى:

١- أن طبيعة جوهر الكلمة هي طبيعة إلهية.

٢- لو ذُكِرَ هنا الله مُعَرَّف بالـ يصبح لا تمايز بين الأقانيم، أي يكون الله هو الكلمة وبالتالي لا فرق بين الآب والابن. وهذه بدعة سابيليوس الذي قال أنها مجرد أسماء وقال أن الله كان فترة آب ولما نزل للأرض صار ابن ولما صعد صار معنا باسم روح قدس. والمعنى أن الكلمة اللوغوس ليس بمفرده الذات الكلية لله، ولكن الله والكلمة (طبعاً والروح القدس) هو الله.

<u>مقارنة بين كلمة الله وكلمة الإنسان</u>

الكلمة في الإنسان تُصوِّر شخصية الإنسان تصويراً جزئياً، وقد تخطئ فتبقى كلمة الإنسان شيئاً ويبقى الإنسان شيئاً أخر.

أما كلمة الله فهو صورة كاملة لله كمالاً مطلقاً، هناك تطابق بين الله وكلمته وهناك تساوي ووحدة، ولا توجد ثنائية قط.

ولذلك فهناك تطابق بين إرادة الله وفعل كلمته، فالكلمة يقول ويعمل بحسب مشيئة الله بالتمام والكمال (يو ١٢:٤٩–٥٠). ونفس الكلام يقال عن الأعمال التي عملها المسيح (يو ١٩:٥+١٤:١٠)

إذاً كلمة الله، اللوغوس، يحمل طبيعة الله ويُعبِّر عن ذاته تعبيراً كلياً مطلقاً وولادة الكلمة من الله هي ولادة مستمرة أزلية أبدية، ومع هذا يظل قائماً في الله يمثل الحضرة الإلهية بكل طبيعتها وقوتها وجلالها. وهذا نفسه ما حدث بعد أن تجسد إذ هو دائماً يحمل اسم الله وسلطانه كذات الله "من رآني فقد رأى الآب"

"أنا في الآب والآب فيّ" راجع (يو ٥:٢٠–٢٣+ ١٢:٤٤–٤٥+ ١٠:٣٠+ ١٤:٩)

في هذه الآية رأينا:

١) متى كان المسيح .. .. .. منذ الأزل/ لا بداية له/ هو بداية كل خليقة.

٢) أين كان .. .. .هو عند الله.

٣) من هو .. .. هو الله/ هو عقل الله (اللوجوس).

آية (يو ١:٢):- "[٢]**هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ.** "

هذا= أي الكلمة. وهنا نلاحظ أن التكرار مقصود لتأكيد أن الكلمة أزلي وأنه من جوهر الله وطبيعته وأنه قبل أن يكون خليقة فهو عند الله، فهو قوة الله وحكمة الله اللتان خلق بهما العالم. والله لم يكن قط بدون قوته ولا بدون حكمته. ولكن التكرار له هدف ثانٍ خاصة إذا نظرنا للآية التالية "كل شئ به كان" والتي نرى فيها الكلمة خالقاً.

وبذلك تصير آية (٢) لها مفهوم آخر، وهو أن الكلمة الذي كان منذ الأزل عند الله (آية١) بدأ في عملية الخلق وبدأ أن يكون هناك زمن وهناك خليقة. أزلياً الآب يحب الابن الذي عنده والآن هذا الحب إمتد للعالم فبدأت الخليقة زمنياً علامة الحب الإلهي للخليقة. وبنفس المفهوم كانت أول آية في الكتاب المقدس "في البدء خلق الله السموات والأرض" هي تعبير عن محبة الله وخيريته التي ظهرت في خلقة الإنسان.

آية (يو ١:٣):- "[٣]كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. "

الكلمة هو خالق كل شئ ما يرى وما لا يرى، في السماء وعلى الأرض (أف٣:٩) والخليقة أخذت كيانها منه ووجودها منه، ولا توجد خليقة تتخذ لها وجوداً بدونه، فالكلمة أزلى ولكن الخليقة أخذت مبدأها الزمني منه، وهي مرتبطة به تأخذ كيانها منه. وكلمة كان في هذه الآية تختلف عن كان في آية (١). ففي آية (١) تعنى الكينونة ولكنها هنا تعني صار الشيء become.

بِهِ كَانَ = الأصل اليوناني يفيد به صار الشيء وظهر بحسب تدبير العناية الإلهية. **وبه** في الإنجليزية Through him وهذه أدق من صار أو كان في العربية فالكلمة بعد أن خلق، ظل حافظاً ومقيماً وماسكاً ومدبِّراً للخلق. كنا في عقل الله أولاً ثم صرنا خليقة "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو١٥:٥) لذلك هو ضابط الكل "به نحيا ونتحرك ونوجد" أما من ينفصل عنه فيقال له "لك إسم أنك حي وأنت ميت" (رؤ٣:١) ويوحنا يشير لهذا فهو يريد أن يتكلم عن الخليقة الجديدة. ومعنى الكلام أن المسيح خالق الخليقة الأولى هو تجسد ليقوم بالخليقة الجديدة.

وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ = بدونه لا يصير للخليقة وجود وكيان. فهو يخلق أولاً ثم يحفظ، فهو ضابط الكل. وإذا كان الكلمة هو الذي يخلق ويحفظ ويضبط العالم فهو ليس أقل من الله، بل هو الله نفسه. راجع(عب١ : ٢ ، ٣+ أع١٧:٢٨+ رو١:١٩-٢٠+ كو١:١٦-١٧+ مت١٠:٢٩-٣١+ لو٢١:٦+ أم٨:٢٣-٣١).

آية (يو ١:٤):- "[٤]فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ،"

فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ = الكلمة فيه الحياة كإحدى خصائص الجوهر الإلهي الأزلى (يو٥:٢٦). وهي حياة أزلية أبدية، وهي قادرة أن تحيي أي لها القدرة أن تخلق حياة (يو٥:٢١) فالمسيح الكلمة هو أساس الحياة لكل كائن حي ولكل ما في الوجود. هو فيه الحياة كينبوع فهو ليس فقط حي بل هو الحياة، وهو حياة أبدية لا تنتهي ولا تموت (وإن كان هو الحياة فلا يمكن أن يوجد وقت لم يكن موجوداً فيه، أي لا يمكن أن يكون مخلوقاً) وهذا هو سر إرتباط الخليقة به فهو مصدر حياتها. ولكننا لا نفهم حتى الآن سوى الحياة بالمفهوم الزمني فالإنسان لا يرى سوى ما يلمسه ويراه بعينيه المادية. أما الحياة الأبدية سنفهمها فيما بعد، وهي التي بلا حزن ولا كآبة. والحياة التي يقصدها بقوله **فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ** ، هي الحياة الأبدية (١يو١:٢) "الحياة أظهرت" بصورة أساسية. ولكنه هو أيضاً يحفظ الحياة الآن . لقد فقد الإنسان الحياة بسبب خطيته فجاء المسيح وهو الحياة ليعيدها له. ولذلك قال بولس الرسول "مع المسيح صلبت لأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل٢:٢٠ + في١:٢١) .

وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ = الإنسان العادي الحي له أعين ليرى بها العالم، وهنا يتكلم عن الإنسان الذي أعاد له المسيح حياته الروحية فصار له بصيرة روحية. الله الكلمة أعطى حياة لكل الخليقة ولكن تميز الإنسان عن باقي الخليقة بأنه صار له نوراً به يعرف الله ويدركه ويتكلم معه. ويوحنا هنا يرى أن أهم ما في الحياة للإنسان أن يدرك الله ويتصل به ويعرفه، هذه رسالة الكلمة (يو١٧:٣) فمن له حياة المسيح فبنوره ندرك الله نفسه ومجده، بل سأدرك هدف ومعنى حياتي فنحن لا يمكننا أن ندرك الله سوى عن طريق المسيح:-

نحن يمكننا أن نرى الله في الطبيعة التي خلقها ولكن نكون كمن يرى الشمس في صورة. ويمكننا أن نرى الله من خلال العهد القديم والناموس ونكون كمن يرى الشمس من خلف غيمة. ولكننا في المسيح نراه في كامل محبته.. أليس هو بهاء مجد الله ورسم جوهره. فالمسيح الذي هو الحياة الحقيقية وهو مصدرها وهي حياة قدسية كاملة أبدية الوجود، هو صار نوراً للإنسان يعرف به الله ويرى به الله . إتحادنا بالمسيح وثباتنا فيه هو الوحيد الذي به ندرك الله ونراه وندرك الأمجاد المعدة لنا، ولذلك بالروح القدس الذي يملأنا عند ثباتنا في المسيح. والله قد خلق آدم في جنة ليحيا للأبد، ويرى الله ويفرح به للأبد، لكنه حرم نفسه بنفسه من هذه الحياة فحُرِم من أن يرى الله وصار في ظلمة. والظلمة في إنجيل يوحنا تشير للخطية، فيهوذا حين خرج قيل وكان ليلاً (يو١٣:٣٠) وقيل عن نيقوديموس أنه جاء ليلاً إظهاراً لعدم المعرفة عند نيقوديموس قبل إيمانه. ولكن على الرغم من أن الناس قد سقطوا في ظلمة الخطية إذ خالفوا وصايا الله، فإن السيد المسيح وهو خالقهم وهو الحياة الذي أعطاهم الحياة، وهو أيضاً النور جاء بتجسده ليبدد ما يكتنفهم من ظلمات، ويعطي الحكمة لمن يريد.

الله في ملء الزمان أرسل ابنه ليرد الحياة إلى آدم وبنيه ليكون لهم نور يرون به نتيجة خطيتهم فيشمئزوا منها ويرون الله فيحبونه ويحبون وصاياه فيختارونه. كل هذا لأن المسيح صار لهم حياة ومن هو حي يكون له نعمة النظر. والمقصود هنا هو النظر الروحي وليس الجسدي الذي يقود الإنسان للإنقياد لشهواته أي للظلمة وبالتالي للموت الروحي. أرسله كخبز الحياة ليأكل منه الإنسان فترتد إليه روحه ويعيش للأبد وتنفتح عيناه ويعاين نور الحياة وتكون له حكمة يختار بها أن ينفذ وصايا الله ولا يتعثر في ظلمة الشهوات والخطية. وهذه هي العلاقة بين الحياة والنور "وهذه هي الحياة .. أن يعرفوك" (يو١٧:٣). فمعرفة الله هي الحياة الأبدية وهي الثبات في الله. ولأن المسيح هو النور الذي عَرَّفنا الآب قال أنا هو الطريق والحق والحياة وقال أنا نور العالم. ورؤية النور الإلهي لا تكون بالعين الجسدية بل خلال الروح حينما تنشط من الداخل فتدخل لها القوة الإلهية المنيرة. كما ظهر نور لبولس الرسول في الطريق لدمشق فعرف الله وصارت له حياة (يو١٢:٨) وغياب النور عن الإنسان يكون باختياره حين يرفض الحياة في النور أي في الحق والمحبة والقداسة، وغياب النور معناه غياب الله.

إذاً الله نور ١) يكشف خطاياي ٢) أقدم عنها توبة ٣) أقترب إلى الله وأعرفه
٤) أشتهي السمويات ٥) أثبت في المسيح ٦) أتحول إلى نور
٧) تكون لي الحياة الأبدية.

آية (يو١:٥):- "**وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ.** "

وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ = كان آدم في الجنة يرى الله، فكان آدم في نور. وسقط آدم فإنفصل عن الله وصار في ظلمة. ولا شركة للنور مع الظلمة. وسادت الظلمة العالم فانتشرت الوثنية والخطية، فلقد تبع الإنسان، (ما عدا قلة) الشيطان سلطان الظلمة. والمسيح أتى للعالم وهو النور لينير للعالم، فيعرف العالم الله ويعبده تاركاً الخطية (إش٩:١-٦+ ٤٩:٥) فالمسيا الآتي هو النور للجالسين في الظلمة. فبنورك يا رب (المسيح) نعاين النور ولكن كل من يرفض المسيح يظل في الظلمة ونهايته تكون الظلمة الخارجية "اطرحوه في الظلمة الخارجية" أي خارجاً عن جسد المسيح (النور الحقيقي). وكما يضئ النور المخلوق للعينين الجسديتين فنرى الأشياء، هكذا فالنور الحقيقي وهو الله ،(هو طبيعة الله) يضئ للإنسان ويرشده كعطية سخية من طبيعته الإلهية. وتجسد المسيح كان مجيئاً للنور إلى العالم (يو٣:١٩) فهو شمس البر. فمن قَبِلَهُ صار إنسان النور الذي له حياة أبدية، ومن لا يقبله يبقى في الظلمة. ولكن بصفة عامة فالله يعطي لكل إنسان نوراً يستطيع به أن يميز الله ويعرفه (رو٢:١٤-١٥+ ١:١٩-٢٠) و الضمير هو نوع من النور أعطاه الله لكل إنسان من بدء الخليقة، ليميز به الخير من الشر، لذلك فالنور يضئ في الظلمة بصورة عامة منذ بدء الخليقة، لذلك قال الكتاب أنهم بلا عذر (رو٢:١+ ١:٢٠).

وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ = **ما هي الظلمة؟**= هي غياب النور. فإذا كان الله هو النور فالإنسان الذي يخلو من النور (نور الله) هو الظلمة. والشيطان حين إنفصل عن نور الله صار سلطان الظلمة (لو٢٢:٥٣). وإذا كان النور أي الله هو المحبة والرحمة والسلام والحق والأمانة، تكون الظلمة هي الكراهية والقتل والقسوة والقلق والغش والكذب والخيانة.. الخ لذلك صار إبليس قتالاً للناس منذ البدء وصار كذاباً وأبو الكذاب (يو٨:٤٤-٤٥) فهو ظلمة وهكذا كل من يتبعه. ومن كان له المسيح الحياة يكون له المسيح نور ينير له الطريق للحق فتكون له مصدر لكل الإيجابيات. ولكن الإنسان فشل في أن يتمسك بالنور ابتداء من آدم الذي اختار الظلمة (رو١:٢١-٢٣+ ١كو١:٢١).

ونلاحظ أن من يُصِّرْ على أن يعيش في الخطية، فهو يعيش في الظلام ولن يدرك المسيح أي لن يعرفه ولن يعرف حقيقته، وكلما إزدادت ظلمة الإنسان يبدأ يهاجم المسيح النور الحقيقي إذ هو لا يعرفه ولكنه لن يستطيع أن يدركه أي يظفر به. فالظلمة درجات تبدأ بإهمال حقيقة النور ثم اختيار الخطية، فالحياة في ظلمة ثم رفض المسيح ثم الهجوم عليه.

وكلمة **لا تدركه** بالتالي تشير لأن من اختار الظلمة لن يعرف المسيح. وإذا بدأ في هجومه علي المسيح لن يظفر به. فالنور الإلهي غير قابل للإنطفاء أو الإندحار. بل نرى في (مت٢١:٤٤) أن من اختار الظلمة هو من سقط على هذا الحجر، إذ هو لا يرى وهذا بسقوطه وعثرته يترضض، وأما من يقاوم المسيح يسقط هو عليه ويسحقه. ودائماً يشرق الله بنوره ليضئ للإنسان (إش٩:٢). ودائماً فالظلمة تطارد الإنسان (بالذات الذي فيه نور المسيح) (تك٣:١٥) ولكن الغلبة ستكون للنور (رؤ٦:٢) وحرب الظلمة هي حرب خداع وتزييف (تك٣:١+٢كو١١:٣) فمن هو فى ظلمة لن يرى نهاية طرق ابليس وهى الموت. ولكن الظلمة لم تدرك المسيح بمعنى ما قاله المسيح "رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شئ" (يو١٤:٣٠+٨:٤٦). فالشيطان أثار اليهود

والرومان فصارت ظلمة لاحقت المسيح حتى الصليب، ولكنها لم تدركه، بل هو الذي أمسك سلطان الظلمة وقيده (كو٢:١٤–١٥+ رؤ٢٠:١–٢). لاحظ أن النور يضئ في حجرة مظلمة وينهي ظلامها ولكن لا يمكن أن الظلمة تنتصر على النور فتظلم حجرة بها مصدر إضاءة. وهذه نصيحة لكل من هو يائس من خطيته وهذه ظلمة ، ما على هذا الإنسان إلا أن يلتصق بالمسيح فيضئ ظلمة قلبه ويترك خطيته. ونور المسيح أيضاً يعطي رجاء للخاطئ فلا ييأس، هو سيري وجه المسيح المبتسم الذي يقبل الخاطئ فيندفع إليه. وعلى كل واحد ان لا يعطى للشيطان حجما اكبر من حجمه ، فهو ظلمة والظلمة لن تدرك او تقوى على من هو فى النور أى ثابت فى المسيح ، ولا نصدق هذا الكذاب الذى يَدَّعى ان قوته لا تقاوم.

الآيات (يو ١:٦–٨):- "[٦]كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. [٧]هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. [٨]لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. "

هنا نرى الكلمة يبدأ يدخل للتاريخ الإنساني، هنا الإنجيلي بدأ يربط بين الكلمة وبين خليقته كنور ينير لها فلا تضل بسبب حريتها. ويوحنا المعمدان كان سابقاً للمسيح، وهذا ما سجلته كل الأناجيل ويسجله يوحنا هنا أيضاً، فيوحنا الإنجيلي كان تلميذاً للمعمدان ثم صار تلميذاً للمسيح. ولأن يوحنا الإنجيلي يتكلم عن لاهوت المسيح فهو لم يذكر قصة ميلاده بالجسد. ويوحنا الإنجيلي أورد قصة المعمدان هنا بعد أن تحدث عن ألوهية وأزلية المسيح ليعقد مقارنة بين ألوهية المسيح وإنسانية يوحنا المعمدان. والنور لا يحتاج لأحد يشهد عنه، لذلك المسيح غير محتاج لشهادة يوحنا المعمدان. لكن النور يحتاج لمن يراه. وكان المعمدان هو المبصر الذي يشهد للعميان. فالأعمى يحتاج لمبصر يرى ويخبره.

اسْمُهُ يُوحَنَّا = معنى اسمه الله يتحنن، فالمعمدان حتى باسمه كان يكرز بعمل المسيح المُخَلِّص. **هذَا** = أي يوحنا المعمدان.

وعمل يوحنا المعمدان كان هو الدعوة للتوبة، وكل من يقدم توبة تنفتح عينيه فيعرف المسيح الآتي. (وهذا حدث مع التلاميذ مثلاً). أما من رفض تقديم توبة فلقد ظل في ظلام خطيته ولم يعرف المسيح.

جَاءَ لِلشَّهَادَةِ = فلأن يوحنا الإنجيلي يتكلم عن لاهوت المسيح فهو يهتم بأن يضع الشهود الذين يشهدون بهذه الحقيقة، ولذلك فكلمة الشهادة ترد في إنجيل يوحنا ١٤مرة، والفعل يشهد ورد ٣٣مرة. بينما كلمة الشهادة وردت في إنجيل مرقس ٣مرات ولوقا مرة واحدة ولم ترد في متى نهائياً. وهناك ٨ شهادات للمسيح:

١- **شهادة الآب:** (٥:٣١+٣٤+٣٧)+(٨:١٨) "الآب الذي أرسلني يشهد لي"
٢- **شهادة المسيح نفسه:** (٨:١٤+١٨)+ (٣:١١+٣٢)+ ١٨:٣٧ "وإن كنت أشهد لنفس فشهادتي حق"
٣- **شهادة الروح القدس:** (١٥:٢٦+ ١٦:١٤) "فهو يشهد لي"
٤- **شهادة الأعمال التي يعملها المسيح:** (٥:٣٦+ ١٠:٢٥+ ١٤:١١+ ١٥:٢٤) (معجزاته وحياته وطهارته واتضاعه)
٥- **شهادة الأسفار المقدسة:** (٥:٣٩+٤٦) "موسى شهد لي" وكل رموز العهد القديم والنبوات.

٦- **شهادة التلاميذ ويوحنا الإنجيلي وتوما:** (٢٧:١٥+ ٣٥:١٩+ ٢٤:٢١+ ٢٨:٢٠)

٧- **شهادة يوحنا المعمدان:** (راجع يو ٣٤:١) وراجع أقوال وشهادة المعمدان عن المسيح في (يو ١٩:١-٣٩) + (يو٣:٢٧-٣٦) وهذه الآية التي نحن بصددها. ويسجلها الإنجيلي الذي كان تلميذاً للمعمدان وصار تلميذاً للمسيح، فقد سمع كل ما قاله المعمدان عن المسيح.

٨- **شهادة نثنائيل ثم السامرية ثم المولود أعمى:**

لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ = يبدو أن هناك كثيرين ظنوا أن المعمدان هو المسيح فتبعوه على هذا الأساس ولم يعرفوا المسيح. ويوحنا الإنجيلي هنا يشير إلى أن المعمدان مجرد شاهد ليظهر المسيح للناس. راجع (لو٣:١٥+ أع١٨:٢٤-٢٥+ أع١٩:١-٧)

لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ = الإنجيلي هنا يتحدث عن المسيح كنور فهو لم يأتي بعد للحديث عنه كإنسان بعد أن تجسد وصار إلهاً متأنساً. لذلك فما زال يشير له بطبيعته الإلهية.

لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ = أي اليهود الذين شهد لهم المعمدان (يو ٣٤:١) بل للعالم أجمع.

آية (يو ٩:١):- "**٩كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ.** "

النور سيأتي للعالم بالتجسد. وهنا نسمع عن أن المسيح هو **النُّورُ الْحَقِيقِيُّ** = النور الحقيقي هو النور الذي ينير من نفسه وهو نور ثابت غير متغير. وهذا معنى كلمة حقيقي في اليونانية. وبنفس المعنى فالمسيح هو خبز حقيقي أي من يأكله لا يموت لكن الخبز المادي من يأكله يموت لذلك النور الحقيقي هو وحده الذي يكشف الحق الكلي. وكل نور غيره هو غير دائم وغير كامل وغير مستمر فالمعمدان نور ولكنه:

١) يستمد نوره من المسيح النور الحقيقي.

٢) مستمر لوقت محدد ثم ينطفئ بالموت.

٣) المسيح وحده هو القادر أن يكشف لنا كل أسرار الآب ويعلنه لنا. (راجع يو ١٨:١)

٤) المسيح وحده قادر أن يفحص داخل كل منا فهو فاحص القلوب والكلى. يكشف لكل منا خطيته أي مرضه الذي سيتسبب في هلاكه ليتركه ويتوب عنه.

يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ = هو الذي يعلن الله لكل إنسان، وكل من أتى لهذا النور يُستعلن الله فيه، ويرى هو نفسه على حقيقتها أمام الله. وهذا النور يرينا جمال السماء فنشتهيها ونضحي من أجلها بملذات العالم. وكلما تركنا طريق الخطية ونسعى في طريق السماء نصبح نوراً للعالم بعد أن تتغير طبيعتنا ونحصل على الطبيعة الجديدة. وكل من لا يأتي لهذا النور يفقد رؤيته لله ويفقد رؤية نفسه رؤية حقيقية ويصير في ظلام. (١بط٢:٩).

كُلَّ إِنْسَانٍ = الله يريد أن الجميع يخلصون ولكن ليس الجميع يريدون ويقبلون.

الْعَالَمِ = قد تعني الكلمة [١] الوجود [٢] الأرض [٣] سكان الأرض [٤] الغرباء عن الله. والمقصود هنا أن المسيح سيأتي إلى الأرض بالتجسد، لكل الساكنين فيها حتى من هم غرباء عن الله ليجمعهم فيه إلى واحد.

آية (يو١:١٠):- "١٠كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ."

كَانَ فِي الْعَالَمِ = فهو كان يعطي لكل إنسان نوراً يعرف به الله، ليقترب إلى الله بإدراكه (رو ١: ١٩). وكل فكر صالح وكل حق ظهر في العالم الوثني كان مصدره الإبن فهو مصدر كل حق (يع١:١٦-١٧) (وتعني أنه كان في العالم يحفظه ويدبره). وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ = فهو الذي خلق كل الخليقة وهو الذي يعطيها حياتها وهي متصلة به دائماً. وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ = لم يستجب له العالم إيمانياً وأخلاقياً، فهو يدعوهم ليكونوا في النور وهم يرفضوا، بل وقفوا مع الظلمة ضد الله وساروا وراء أوثانهم وشهواتهم وملذاتهم (رو ١: ٢١ –٢٥). الله موجود دائماً في العالم ولكن بسبب أن العالم أختار طريق الخطية إحتجب الله عن العالم، إذ أن الخطية أعمت قلوب الناس. هم كونوا علاقات مع الشيطان وليس مع الله. فالظلمة في الإنسان صنعها الإنسان برفضه النور وسيره في الخطيئة والشر أما من يستجيب لنداء الله الذي يجذبه للنور يعرف الله ويترك الظلمة ويعود لله وهذا هو الخلاص. ومن يرفض يكون له الدينونة أي الحرمان من الله. إذاً سبب عدم معرفة العالم لله ليس أن الله كان مختفياً بل لم يكن هناك من يستقبل النور، فالخطية أعمت عيون البشر. يوحنا بدأ بأن المسيح هو الكلمة الأزلي. وهنا أسماه نور فهو نور الخليقة. وطالما قال أن النور كَوَّن العالم، إذاً هو يقصد الكلمة. وبعد هذا يقول يوحنا أن النور كان في العالم لكن كنور. وبعد هذا يقول يوحنا أن النور تجسد.

آية (يو١:١١):- "١١إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ."

العالم عرف الله منذ بدئه وعرف اسمه (تك٤:٢٦، ٥:٢٤). ولكن نرى من الكتاب المقدس كيف سادت الظلمة وفسدت الأرض وعاقب الله بالطوفان. ولكننا نرى أيضاً وسط هذه الظلمة نوح البار الذي شهد للنور.

وكان إسرائيل هو شعب الله الخاص والمختار من وسط الشعوب ليسكن الله وسطهم ومختار لكي يولد المسيح منهم. وكان هو ابنه البكر (خر٤:٢٢+ تث٣٢:٨-١٢+ زك٢:١٠-١٢+خر١٩:٥،٦+ تث٧:٦-٧+ تث١٤:١-٢+ ٢٦:١٨-١٩). ولكن هذا الشعب رفض الله وأعطاه القفا لا الوجه (أر٧:٢٤+ تث٣٢:١..).. ولأنهم انغمسوا في زناهم ووثنيتهم إنحجب عنهم نور الله. وأخيراً أتى لهم المسيح (عب١:١-٢) ولكنهم أيضاً رفضوه (يو١٢:٣٧-٤١+ إش٦:١-١٠). وهنا نرى أنه بسبب خطاياهم إنطمست بصيرتهم وأنحجبت رؤية الحق. وهذا ما حدث مع المسيح فهم بسبب حسدهم ومحبتهم للمال وطلبهم لمسيح يكون قائداً عسكرياً رفضوا المسيح وصلبوه. بل كان الرفض جماعياً ملوكاً وكهنة وشعب.

جَاءَ = بنفسه ولم يرسل ملاكاً ولا أنبياء (١يو ١:١). ولمسناه وشاهدناه. ظهر النور بطريقة محسوسة مرئية.

سؤال: إذا كان خاصة الله قد رفضوه فهل فشل الله في خطته، أنه إختار شعباً ثم رفضه هذا الشعب؟ قطعاً لا:

١- اليهود بزلتهم صار خلاص الأمم، إذاً ماذا عن قبولهم؟ من المؤكد أنه خلاص جبار وغني لكل العالم (رو ١١). برفضهم تم الخلاص إذ صلبوا المسيح. ولكن هذه القساوة حصلت جزئياً لإسرائيل ليدخل ملء الأمم. فالله أغلق عليهم أي سمح بهذا ليدخل الأمم ولكن هناك بقية ستدخل في نهاية الأيام إلى الإيمان. إذاً رفضهم للمسيح كان جزء من خطة الله للخلاص. خلاص الكل.

٢- خطة الله نجحت بدليل إيمان كل العالم، وأن الله أعطى سلطان لكل من يؤمن أن يصير ابناً لله.
٣- هم حفظوا النبوات فكانوا أمناء مكتبة المسيحية. وظهر أن خطة الله للخلاص هي خطة أزلية ليست وليدة الأحداث. بل خرج منهم أنبياء وقديسين، وكان شعب إسرائيل أفضل من الشعوب الوثنية بمراحل.
٤- المسيح ولد وسط شعب عرفه وسمع عنه في النبوات فقبله تلاميذه الذين نشروا المسيحية في العالم.
٥- كانت العذراء مريم من هذا الشعب.

آية (يو ١:١٢):- "١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. "

هناك قلة قبلته من بين اليهود فطردوهم من المجمع واضطهدوهم وعاملوهم كوثنيين، وبهذا فتحوا الطريق للوثنيين ليصير الأمم أبناء الله (أف٣:٦). لقد كان إسرائيل هو الابن البكر (خر٤:٢٢) فصار كل المؤمنين أبناء بل أبكار، باتحادهم بالابن البكر (يع١:١٨). ويصرخ الروح داخلنا يا أبا الآب (غل٤:٦). **كُلُّ** = أي ليس لشعب معين.

سُلْطَانًا = قد تعني امتياز أو حق إقامة علاقة بنوية مع الله. وإذا كان الله أباً لي فماذا يخيفني في هذا العالم. لكن بالمعمودية نصير أولاد الله باتحادنا بالمسيح في موته وقيامته. ومن يثبت في المسيح يصير ويستمر ابناً لله. ومن يرتد للخطية لا يصير ابناً لله. فالثبات في المسيح يعني الثبات في القداسة. والله أعطانا قوة وسلطان على الخطية حتى لا تسود علينا (رو٦:١٤). فإن كان هذا هو الوعد لقايين (تك٤:٧) فكم وكم السلطان الذي لأولاد الله الذين أعطاهم المسيح سلطاناً أن يدوسوا الحيات والعقارب (لو١٠:١٩). وهذا ما عمله لنا المسيح بفدائه (رو ٨ : ٣) وبهذا نفهم أن العالم ينقسم إلى [١] أولاد الله وهؤلاء لهم سلطان [٢] أناس عاديين تسود عليهم الخطية. فلماذا لا أتمتع بهذا السلطان وأصير ابناً لله حينما أسلك كما يحق كابن لله.

أَوْلاَدَ اللهِ = إذاً كلنا أخوة، كلنا جسد واحد للمسيح (أف٥:٣٠)

بِاسْمِهِ = الاسم هو المُعَبِّر عن الشخص، أي الحضرة الذاتية الإلهية.

آية (يو ١:١٣):- "١٣اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ. "

لَيْسَ مِنْ دَمٍ (أي زرع بشري) = الولادة من الله لا يدخل فيها أي عنصر من العناصر الطبيعية، ولم يعد الإنتساب للدم الإسرائيلي أو الديانة الإسرائيلية سبباً ليكون الإنسان ابناً لله. ونلاحظ أن اليهود يفتخرون بأن دمائهم نقية وهم جنس مختار مولودين من إبراهيم واسحق ويعقوب (مت٣:٩+ يو٨:٣٣) فهم لهم كبرياء ويفتخرون بحسب الجسد بجنسهم. أما المسيحي فلا يفتخر بهذا بل نحن مولودين من دم يسوع المسيح، لا نحيا حياة طبيعية لحساب العالم الطبيعي، حياتنا هي حياة المسيح يعطيها لنا لا تورث من السلف ومحررة من الغرائز والشهوة. إذاً كلمة دم المقصود بها دم إبراهيم الذي يفتخر اليهود بأنهم أولاد الله بسبب انتسابهم له بالجسد.

وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ (أي الشهوة الجسدية) **وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل** (إرادة إنسان وزواجه لينجب)= الولادة من الله لا مجال فيها للغرائز الطبيعية ولا لمشيئة إنسان، وبالتالي فالمولود من الله لا يخضع جبرياً لسطوة الغرائز ولا لأي

مشيئة بشرية. وبالتالي يتخلص المولود من الله من كل ما يتعلق بالخليقة الحيوانية عامة والخليقة البشرية خاصة، فهو ميلاد خليقة أخرى للإنسان من فوق، فيها يصير الله أباً جديداً للإنسان.

وقوله **مَشِيئَةِ جَسَدٍ ومَشِيئَةِ رَجُل** فهي ربما تشير لمشيئة المرأة (**الجَسَدِ**) ومشيئة الرجل (**الرَجُل**) أو تشير للغريزة الجنسية (**جَسَدٍ**) وللإرادة والقرار الإنساني في أن يكون للإنسان نسل (**رَجُل**).

ولدوا من الله= الولادة من الله تكون [١] بالإيمان [٢] بالمعمودية [٣] الجهاد في طاعة الوصية (يو ٢٠:٣١+ يو٣:٣-٥+ أع٢٢:١٦+ أف٥:٢٦+ مت٣:١١+ لو٣:١٦+ ايو٣:١-٢) والله من محبته اتخذنا أولاداً له، وليس لشئ صالح فينا. وفي مقابل محبته علينا أن نحبه ونحب إخوتنا ومن يحب يصير ابناً لله (١يو ٤:٧).

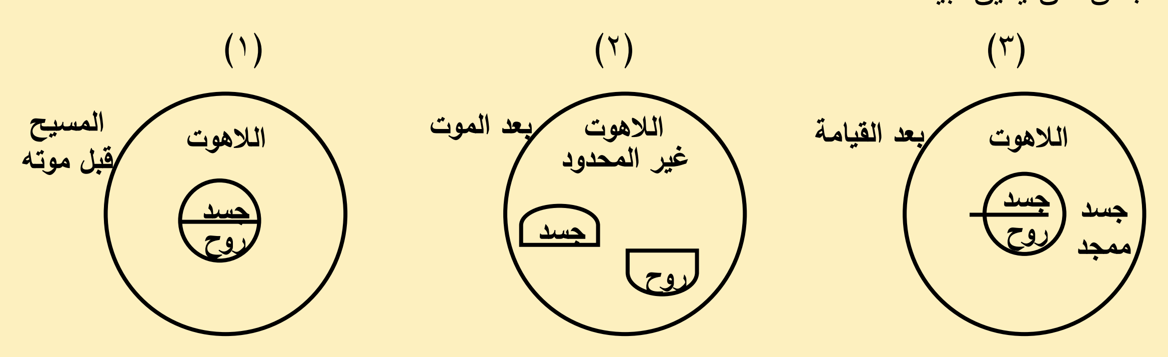
آية (يو ١:١٤):- "**^١٤^وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.** "

بدأ يوحنا الإنجيلي رؤيته للكلمة في أزليته ثم في خلقته للعالم، وأنه كان ينير للخليقة، ثم إرسال المعمدان ليشهد له، ثم رفض خاصته له والآن نراه يأتي متجسداً.

وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا = **وَالْكَلِمَةُ** = حرف الواو تعني أن الكلام عائد على ما قبله وتعني أن الكلمة الذي هو الله صار جسداً وهنا نسمع لآخر مرة عن الكلمة إذ سنراه بعد ذلك في شخص المسيح الذي ظهر كإنسان. وكون أن المسيح أخذ له جسداً فهو لم يتوقف عن أن يكون الكلمة، ولكنه إتخذ له جسداً حتى نراه وندركه "الله ظهر في الجسد" (١تي٣:١٦). فالإنسان قد فشل في أن يتعرف على الكلمة ويدركه، وهذا ما جعله يأخذ حالة أكثر اقتراباً لإدراكنا. وهو صار جسداً ليكون رأس الخليقة الجديدة التي ننتمي إليها بالمعمودية ويسميها بولس في المسيح. أما قوله **كل شئ به كان** فيشير للخليقة القديمة (أي جسد آدم وبنيه). وصار بكر كل خليقة (كو ١:١٥) لأنه أيضاً كان أول من قام من الأموات. وجسداً هنا تشير لأنه صار إنساناً كاملاً (جسداً ونفساً وروحاً). أي أخذ الطبيعة البشرية بكل خصائصها أي صار بشراً وهذا ما نعنيه في قانون الإيمان بقولنا تجسد وتأنس، فهو شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها. وقوله **صَارَ** تعني أنه لن يتراجع عن اتحاده بالجسد الذي اتخذه للأبد. وهو لكي يأخذ شكل الإنسان تخلى عن مجده وأخلى ذاته (في٢:٦-٧). وهذا الإخلاء لم ينقص اللاهوت شيئاً ففيه حل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو٢:٩). هذا الإخلاء يعني أنه حجب مجد ونور لاهوته أخذاً صورة عبد. نور الشمس يتحول بالتمثيل الكلوروفيلي إلى نبات فهل نقول أن الشمس كلها بنورها وحرارتها داخل النبات. لكن المسيح استعلن لاهوته في بعض الأحيان كما في التجلي . وهو حجب لاهوته لنراه فنحن في جسدنا الحالي لن نحتمل مجده بسبب خطايانا. وتجسده هذا فتح لنا طريق الأقداس (عب١٠:١٩-٢٠) وصار جسده طريقاً ومعبراً لنا للأمجاد السماوية، وهذا معنى "أنا ذاهب لأعد لكم مكاناً". بل هو أعطانا جسده ودمه مأكلاً ومشرباً حق لنحيا بهما (يو٦:٥٥-٥٧) ولقد ظهرت هرطقات كثيرة بخصوص التجسد مثل هرطقة أبوليناريوس الذي إدَّعى أن الجسد الذي أخذه المسيح لم يكن جسداً كاملاً. ولكننا نؤمن أن جسد المسيح كان جسداً كاملاً. وقال أوطاخي أن المسيح كان له طبيعة واحدة إنسحبت منها الطبيعة البشرية وكأن لا وجود لها. وقال الغنوسيون أن المسيح

أخذ جسداً حسب الظاهر فقط ولمدة قصيرة، ولكننا نؤمن أن جسده كان حقيقي ودائم، وقال غيرهم أن جسد المسيح كان خيالي وهذا خطأ.

نحن نؤمن أن لاهوته إتحد بناسوته (الذي كان جسداً حقيقياً كاملاً) وكان هذا الاتحاد للطبيعتين إتحاداً كلياً وكاملاً وصارا واحداً، طبيعة واحدة من طبيعتين كاتحاد الحديد بالنار (تشبيه البابا كيرلس عمود الدين) والنحاس بالنار (رؤ ١٥:١) والفحم والمشتعل في المجمرة (الشورية) إشارة للمسيح في بطن العذراء. صار الكلمة إلهاً متأنساً (ولا يقال إلهاً وإنساناً معاً) فحينما أقام لعازر من الموت أقامه بقوة لاهوته وبصوت فمه أيضاً، فأعماله الإلهية قد اشترك فيها جسده. والمسيح المتأنس قال عن نفسه أنا هو (يهوه) (يو٨:٢٤) وحينما مات المسيح انفصلت روحه الإنسانية عن جسده وظل اللاهوت متحداً بكليهما لذلك لم يفسد الجسد ولذلك أيضاً قام. لقد اتحدت الطبيعتين وصارا طبيعة واحدة بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير لذلك يقول بولس الرسول "كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع٢٠:٢٨) حينما مات المسيح بالجسد دفن الجسد المتحد باللاهوت في القبر أما الروح المتحدة باللاهوت فقد ذهبت للجحيم لتفتحه وتأخذ أنفس الأبرار وتفتح لهم الفردوس. وبالقيامة إتحدت الروح مع الجسد في جسد ممجد. وبعد الصعود حجبت سحابة المسيح عن تلاميذه فهم لن يحتملوا صورة مجد جسده التي نعبر عنها بقولنا جلس عن يمين أبيه.



وإذا لم يكن اللاهوت متحداً بالناسوت كان من المستحيل أن يتم الفداء، فالفداء هو موت المسيح غير المحدود (لإتحاد لاهوته بناسوته) ليغفر خطايا غير محدودة. أما لو كان اللاهوت منفصلاً عن الناسوت لصار الناسوت محدوداً ولما حدث الخلاص غير المحدود. وحينما قال أنا القيامة والحياة قالها على أساس لاهوته الكائن في جسده المتحد به. ولما قام ، قام بقوة لاهوته وبالجسد. ولما بكى على قبر لعازر كان هذا دليلاً أن الله بلاهوته يشترك مع الإنسان في ضيقته "في كل ضيقهم تضايق" (إش٦٣:٩). وبعد الاتحاد كان له مشيئة واحدة لا مشيئتان فلا ازدواج في شخصيته. وكان اتحاد اللاهوت بالناسوت بركة للمؤمنين لأنهم سيصيروا واحداً في الله (هذا لا يعني قطعاً تأليه الإنسان أي لن يصير الإنسان إلهاً، بل سيأخذ الإنسان بركات كثيرة نتيجة هذا الاتحاد، فنحن كشركاء للطبيعة الإلهية لن نشترك في لاهوت الله بل في قداسته ومحبته بل وفي مجده والجلوس في عرشه (يو١٧:٢١) وشركاء الطبيعة الإلهية (٢بط١:٤) والمسيح أخذ شكل جسدنا ومَجَّدَهُ ليعطينا أن نكون على صورته في الأبدية (١يو٣:٢)

وَحَلَّ بَيْنَنَا = حلَّ في اصلها اليوناني خَيَّم أي اتخذ له خيمة. وهي تشير للسكنى أو الحلول، كما يضرب الإنسان خيمته على الأرض. وقوله بيننا فهو يريد السكنى وسط شعبه. وكون جسدنا الحالي يُعَبَّرْ عنه بالخيمة هو تراث فكري يهودي (راجع ٢بط١:١٤+ ٢كو٥:١) وقول بطرس هنا عالِماً أن خلع مسكني.. أي خيمتي. فالخيمة (خيمة الاجتماع) كان يطلق عليها المسكن. ويكون قوله حل بيننا أي أن المسيح إتخذ له جسداً بشرياً ليحل بيننا كما كانت الخيمة سابقاً وسط الشعب. والموت يعبر عنه بخلع الخيمة، فهم يخلعوا الخيمة ليرحلوا.

لاحظ شكل الصليب فالمسيح حلّ وسطنا وملك على قلوبنا بصليبه

خيمة الاجتماع وهي ترمز للمسيح

الكهنة واللاويين

الأسباط

كانت الخيمة رمزاً للمسيح الذي يحل بمجده وسط شعبه (خر٤٠:٣٤-٣٥+ زك٢:١٠) **وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ** = كيف رأي يوحنا مجد المسيح:

١- التلاميذ آمنوا بالمسيح، وإيمانهم أعطاهم أن يروا في المسيح ما لم يراه غيرهم من ذووا القلوب المتحجرة، فالمسيح استعلن نفسه لهم بسبب إيمانهم. وهذا هو مفهوم قول المسيح "طوبى لمن آمن ولم يرى" .. أي لم يرى رؤية عينية.

٢- يضاف لهذا رؤيتهم للمسيح في حالة تجلى وهذه الحادثة رآها بطرس ويعقوب ويوحنا وذكرها بطرس لأهميتها (٢بط١:١٦-١٨).

٣- لقد رأى التلاميذ معجزاته التي تنطق بلاهوته مثل تحويل الماء إلى خمر وتفتيح عيني المولود أعمى وإقامة لعازر. بل رأوه يصنع أعمالاً ويتكلم بسلطان بل أن اليهود أنفسهم شهدوا بهذا السلطان (مت٧:٢٩)

٤- سمع يوحنا المسيح يطلب أن يتمجد، وربما ميزَّ الصوت الذي أتاه من السماء بأن الآب مجده وسيمجده (يو١٧:٥+٢٤)+(يو١٢:٢٨) ثم رأي يوحنا صعوده.

٥- يوحنا رأى المسيح في مجده (سفر الرؤيا) وسقط عند رجليه كميت (رؤ١:١٧)

مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ = كلمة وحيد تعني الفريد أو الوحيد في نوعه (KIND). والمجد الذي ظهر به الابن يليق به كابن وحيد للآب. وكلمة وحيد هي ترجمة لمونوجينيس (يو٣:١٦-١٨+ ١يو٤:٩) ولكي نفهم عظم عمل الفداء، علينا أن نعلم أنه الابن المحبوب (أف١:٦) موضع مسرة أبيه (٢بط١:١٧). هذا هو الابن الوحيد الذي بذله الآب عنا حتى لا نهلك. وقوله وحيد من الآب نرى فيها ارتباط وجودي جوهري بين الآب والابن، وأن الآب أرسله لأجل رسالة يؤديها.

مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا = هذا ما لمسه يوحنا بنفسه حين عاش مع المسيح. ورأى كلماته وتصرفاته ومحبته حتى مع أعدائه. والمسيح حين تجسد أراد أن يمنحنا صفاته هذه لتكون لنا.

نِعْمَةً = المسيح هو مصدر كل نعمة، نسأله فيعطينا إياها مجاناً، ليس عن استحقاق فينا. وهكذا فعل بولس الرسول (رو ١:٧) وباقي رسائله ويوحنا (٢يو ٣). وهذه هي صيغة البركة الرسولية "محبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد.. تكون معكم" (٢كو ١٣:٤) بل العرش الإلهي صار يعرف بعرش النعمة (عب ٤:١٦). والنعمة تشمل الفداء المجاني والخلاص بنتائجه والذي به صرنا بنيناً وأحباء وأحراراً من سلطان الخطية ووارثين مع المسيح، وحل فينا الروح القدس. نحن في المسيح حصلنا على كل النعم. ونلاحظ أن يوحنا وضع النعمة في مقابل الناموس (آية١٧) وتعني النعمة أن المسيح أبرع جمالاً من بني البشر بسبب أنه بلا خطية، وأن طبيعته هي المحبة وكل عطاياه مجانية.

وَحَقًّا = المسيح هو الحق نفسه. والحق هو في مقابل الباطل الذي هو العالم بملذاته التي لا تشبع ولا تعطي حياة. وهو أي الحق من يعرفه ويتذوقه يتحرر من معرفة وحب العالم الباطل. وهو الحقيقة في مقابل الشبه أو الظل وليس الصدق وعدم الكذب. والعهد القديم كان ظل وأشباه السماويات، كان ألغاز ورموز ولكن في العهد الجديد جاء الحق (عب٨:٥+ عب١:٢+ يو ٦:٦٣)+ (يو ١٤:٦+٩) لذلك وضع الحق في مقابل الناموس (آية ١٧). فالحق هو استعلان الله في ذاته استعلاناً حقيقياً كآب وابن. ومن يعرف الابن يعرف الحق ويتحرر (يو ٨:٣١-٣٦) ويصير ابناً حراً لله. والحق هو الشيء الثابت وتعني أن الله أمين وصادق ودائم وغير متغير وسرمدى أى ازلى وأبدى، اما العالم فهو باطل اى عكس كل هذا ، من يمسكه او يظن انه امتلكه فهو امسك الهواء " قبض الريح " هو كالسراب . الحق هو شخص المسيح والنعمة هي القوة التي تحفظنا كأولاد لله من الخطية. والحق هو اختيار حر للمسيحي. وهو ترك العالم الباطل. لذلك من يعرف الحق يتحرر من الباطل.

الآب والإبن والروح القدس إله واحد مثلث الأقانيم بلا إنفصال.الآب فى الإبن، والإبن فى الآب، والروح القدس هو روح المسيح. فالثلاثة أقانيم هم إله واحد.

- "أنا والآب واحد" (يو ١٠:٣٠).
- "الآب فىَّ وأنا فيه" (يو ١٠:٣٨).

إذاً كيف نتصوَّر أن الأقنوم الثانى فقط هو الذى صار جسداً؟.

هذا يحدث أمامنا كل يوم. فالنبات ينمو بالتمثيل الكلوروفيلى، وفيه يتم إتحاد الضوء بالنبات، بالضوء فقط ينمو النبات، مع أن الشمس ونورها وحرارتها هم ثلاثة فى واحد. وهكذا فالكلمة الذى تجسد كان فى نفس الوقت واحداً مع الآب والروح القدس لاهوتياً، لكن الذى أخذ جسداً هو الكلمة. وهذا ما ظهر يوم المعمودية، فالكلمة المتجسد فى الماء والروح القدس على شكل حمامة وصوت الآب آتٍ من السماء.

مع الأخذ فى الإعتبار أنه لا يوجد تشبيه كامل من خلال الطبيعة يُعبِّر عن الله غير المُدرك، لذلك نقول عن التجسد أنه سر.

آية (يو ١:١٥):- "**١٥يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قِائِلاً:«هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي».**"

يوحنا الإنجيلي يورد هذه الآية الاعتراضية لأن فيها يشهد المعمدان أن المسيح كان قبله كائن فهو الله الأزلي مصدر كل نعمة. وكأن يوحنا الإنجيلي يقول أن المسيح كائن قبل التجسد وقد شهد المعمدان له بهذا. **نَادَى**= في اصلها اللغوي نادى بصراخ لأهمية ما يقول . (**كَانَ قَبْلِي** = هو خالقي وهو قبلي في المكانة والزمن).

آية (يو ١:١٦):- "[١٦]وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. "

هذه الآية مبنية على (آية١٤) والتي قال فيها يوحنا الإنجيلي أن المسيح كان مملوءاً نعمة. وفي هذه الآية (١٦) يكمل الإنجيلي ما بدأه في (١٤) بعد الآية الاعتراضية (١٥) **مِنْ مِلْئِهِ** = تشير للكثرة والفيض، والمسيح هو الوحيد المملوء، له كل ملء اللاهوت (أف١:٢٢-٢٣+ ٣:١٩+ ٤:١٣+ كو١:١٩+ ٢:٩-١٠). والمسيح له كمال الملء.

نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا = من ملئه تمتلئ الكنيسة كلها، تمتلئ قيامة وفداء وتبرير وصعود وحياة أبدية ومجد وشركاء الطبيعة الإلهية وعطايا ومواهب وتبني وحب إلهي فائق. ولكن من الذي يمتلئ؟ هم من شابهوا يوحنا في إيمانه وقداسته وينضمون إليه ليقول عنهم يوحنا **نحن جميعاً**، فمن يؤمن يرى ومن يرى يأخذ ، والعكس فالعالم لا يقبل فلا يرى ولا يأخذ (يو١٤:١٧).

وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ = كل نعمة ننالها تنادي نعمة أخرى لنأخذها. كل نعمة تسلمنا لنعمة. إذاً النعمة في إزدياد. وكل بركة تُمْتَلَكْ تصير أساساً لبركة أعظم. فمثلاً من ينال نعمة الإيمان ينال وراءها إيماناً ينمو ويزداد وفي النهاية ينال نعمة الحياة الأبدية. وبهذا المفهوم فالتلاميذ الذين أطاعوا الناموس أخذوا فوق بركة العهد القديم نعمة اختيارهم ليكونوا كارزين بالعهد الجديد. ونحن بجهادنا نمتلئ نعمة فوق نعمة. فالله خلق الإنسان وهذه نعمة ثم أعطاه الناموس، والناموس نعمة (فصار هذا نعمة فوق نعمة، وهكذا نعمة فوق نعمة في كل عطايا الله). ومن أطاع الناموس عرف المسيح فآمن وحل عليه الروح القدس، فصار هذا نعمة فوق نعمة وهكذا.

النعمـة

النعمة هي عطية مجانية يعطيها الله لأولاده. وأصل الكلمة في اللغة اليونانية "خاريزما" وهي منحة كان يعطيها الملك في يوم عيد ميلاده أو عيد جلوسه على العرش. وكان يعطيها للجنود وموظفي الدولة ليس لاستحقاقهم لها ولا لشئ عملوه، بل دليل على كرم الملك. واقتبس بولس الرسول التعبير ليشير به لعطية الله لنا بالمسيح. فالله أرسل المسيح والمسيح فدانا على الصليب، وبناء على الفداء أرسل المسيح روحه القدوس ليحل فينا، كل هذه العطايا أعطاها لنا دون استحقاق منا ولا لبر عملناه، بل بمقتضي رحمته ومحبته أعطانا هذه النعمة أي العطايا المجانية.

لكن من الذي يمتلئ من النعمة. نجد أن بولس الرسول، أكثر من تكلم عن النعمة والخلاص بالإيمان، نجده يقمع جسده ويستعبده (١كو٩:٢٧). ونجده يجاهد الجهاد الحسن (٢تي٤:٧). فالنعمة لا تعطي إلا لمن يستحقها ولمن يجاهد ويطلب بإلحاح. وهذا ما قاله اباء الكنيسة .

ولابد أن نفرق بين نوعين من النعمة:

١. نعمة أخذناها دون عمل منا ودون استحقاق منا مثل (خلقنا بل خلقنا على صورة الله/ كل عطايا الله لنا مادية وروحية/ الفداء/ الروح القدس الذي حل فينا/ المجد المعد لنا/ القيامة من الموت/ التبني.
٢. النعمة بمفهوم القوة التي تعمل فينا فتغير طبيعتنا فنصير خليقة جديدة، وهذه تستلزم الجهاد.. فحتى نمتلئ نعمة يجب أن نمتلئ من الروح القدس، وهذا يستلزم الصلاة بلجاجة .

- إذاً الله قدم نعمة مجاناً لكن حتى نستفيد منها علينا أن [١] نؤمن [٢] نعتمد [٣] نجاهد. ولاحظ ان الرب قال "لأنكم بدونى لا تقدرون ان تفعلوا شيئا "(يو ١٥ : ٥) فهو لم يقل انا سأعمل بل انتم تعملون وبي تقدرون ان ينجح عملكم . وبنفس المفهوم " قوتى فى الضعف تكمل" (٢كو ١٢ : ٩) .

والنعمة بهذا تكون هي عمل الروح القدس في المؤمن بالمسيح وفدائه. وطالما هي عمل الروح القدس، فنحن نعلم أن الروح القدس يُعطى لمن يسألونه (مت٧:١١+ لو١٣:١١)، ومن هاتين الآيتين نفهم أن الروح القدس هو عطايا الله الصالحة التي أعطاها لنا نحن المؤمنين، ولكنه يُعطى لنا أى يملأنا قوة تعمل فينا حينما نسأله بلجاجة، أي حينما نشعر بضعفنا وبإحتياجنا له فنصرخ طالبين الإمتلاء بالروح. وهذا هو معنى كلام السيد المسيح في (يو٧:٣٧-٣٩) فالذي تجري من بطنه أنهار الماء الحي، أي الذي يمتلئ ويفيض من الروح القدس هو من يشعر بالإحتياج. وهذا يتفق مع قول السيد المسيح طوبى للجياع والعطاش للبر لأنهم يشبعون (مت٥:٦). فكلما جاهد المؤمن في حياته، يمتلئ من الروح القدس، أي يمتلئ من النعمة ولذلك يطلب منا الرسول بولس قائلاً: "إمتلئوا بالروح" (أف٥:١٨). وكلما جاهدنا كلما امتلأنا نعمة فوق نعمة.

وبولس حينما قال إمتلئوا بالروح هنا، لم يقل هذا وسكت. فالإمتلاء بالروح هو نعمة أي عطية إلهية. لكن لا توجد نعمة دون جهاد، لذلك أكمل بولس بالجهاد المطلوب ووضع لنا المنهج وقال (سبحوا/ اشكروا/ اخضعوا..) وكلما فعلنا امتلأنا نعمة فوق نعمة.

إذاً قول القديس يوحنا "ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة يعني أن الروح القدس حلَّ بملئه على المسيح ونحن بثباتنا في المسيح الرأس صار لنا أن نحصل على الروح القدس، ونحن لا نمتلئ من الروح القدس كما امتلأ المسيح، وإلا صرنا آلهة، لكن نحن نأخذ قدر إحتمالنا وكلما جاهدنا نمتلئ أكثر ولكن في حدود محدودية بشريتنا، نمتلئ نعمة فوق نعمة، لنصل لصورة المسيح (غل٤:١٩)

وجهادنا لكي نمتلئ من الروح أو من النعمة ينقسم إلى:

١- جهاد إيجابي: وهذا يعني جهادنا في الصلاة والأصوام.. الخ
٢- جهاد سلبي: وهذا يعني أن نعتبر أنفسنا أموات أمام الخطية

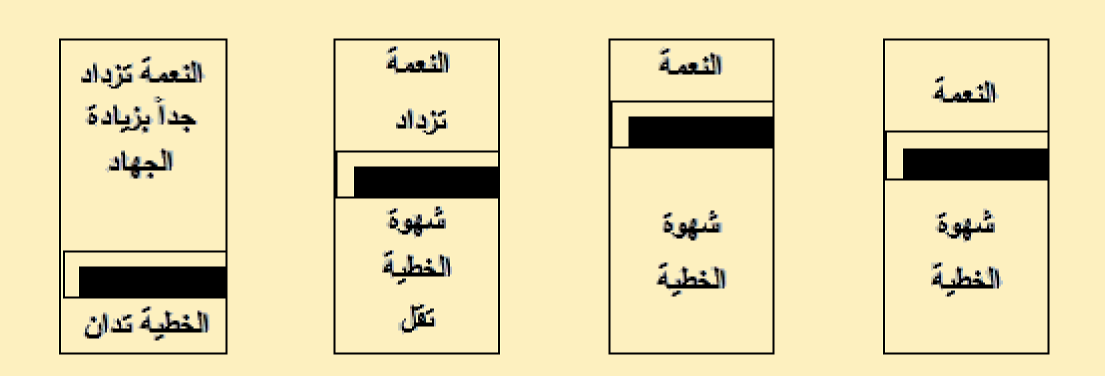
والجهاد الإيجابي أوالسلبي لهما معنى التغصب، أي أن أغصب نفسي على عمل الشئ المطلوب، وبالتغصب نحصل على ملكوت السموات (مت١١:١٢). فيجب علينا أن نغصب أنفسنا على الصلاة ونغصب أنفسنا على الصوم.. وهكذا. وأيضاً من جهة الجهاد السلبي يجب أن نغصب أنفسنا ونمتنع عن الخطايا المحبوبة (فمن عينه تجول لتشتهي العالم عليه أن يسير واضعاً عينه في التراب، ناظراً للأرض

ويقول في نفسه.. أنا ميت فلماذا أشتهي. ومن يُعْثِرَهُ مكان معين عليه ألا يذهب إليه غاصباً نفسه ضد إرادته المنحرفة).

ومن يجاهد غاصباً نفسه يمتلئ نعمة، وهذه النعمة تكون معيناً له وتسنده، فمن يغصب نفسه على الصلاة تعطيه النعمة أن يتذوق حلاوة الصلاة، ومن يغصب نفسه أن يمتنع عن خطية معينة تعطيه النعمة معونة، ويصبح له طبيعة جديدة (٢كو٥:١٧) خليقة كارهة للخطية، فينظر ولا يشتهي، بل يصبح لا يريد الخطية وهذا معنى قول بولس الرسول فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة (رو٦:١٤) وهذه النعمة هي عمل الروح القدس في المؤمن المجاهد حتى يتحول لخليقة جديدة بها يخلص (غل٦:١٥).

<u>النعمة والناموس:</u>

خلق الله الإنسان وفي داخله ناموس طبيعي هو الضمير، به يميز ما بين الخير والشر، ولما سقط الإنسان إنحرف الضمير (الناموس الطبيعي) وأصاب الإنسان حالة عمي، فأصبح لا يبصر ولا يميز الخير عن الشر، مندفعاً في هذا وراء شهوته التي إنحرفت وأصبحت تشتهي الخطية. والإندفاع وراء شهوة الخطية يعني الموت، وكما يقول القداس الغريغوري "أعطيتني الناموس عوناً" فالله أعطانا الناموس كمرشد، لنميز الخير من الشر، ولكن الناموس كان عاجزاً عن تغيير الإنحراف الذي حدث للطبيعة البشرية، لكنه كان عوناً. فمن غصب نفسه والتزم بالناموس خوفاً من العقاب كان يحيا لذلك قيل أن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح (غل٤:٢٤). أما النعمة فهي القوة المغيرة لطبيعتنا التي نحصل عليها بالروح القدس وهذا ما كان ينقص الناموس، فالناموس يُحَرِّمْ ويمنع دون أن يغير طبيعتي، ولكن النعمة تعطيني أن أكون خليقة جديدة كما يقول الرسول بولس "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة (٢كو٥:١٧). هذه الطبيعة الجديدة تكون كارهة للخطية، فالخطية فيها قد أدينت (رو٨:٣). ومعنى أن الخطية قد أدينت أن الخطية صارت كأنها مكتومة، لا سلطان لها على المؤمن. وكلما زادت النعمة، تموت الخطية، ولا يعود المؤمن شاعراً بشهوة تجاهها.



هناك تشبيه للخطية وشهوة الخطية، بلعبة معروفة تسمى "عفريت العلبة" وهي عبارة عن وجه أسود قبيح مخيف مركب على ياي أي سوستة مضغوطة داخل علبة، ومن يفتح العلبة يقفز هذا الوجه القبيح تحت تأثير السوستة في وجهه.

وشهوة الخطية داخل الإنسان العتيق هي هذا الوجه القبيح ولكن النعمة تضغط هذه الشهوة الخاطئة فتكون كأنها غير موجودة. ولكن من يهمل في جهاده، تقل النعمة في داخله، فتطل الخطية بوجهها القبيح في داخله. وكلما زاد جهاد الإنسان كلما امتلأ نعمة فوق نعمة فتدان الخطية داخله أي تصبح مكتومة أو كأنها غير موجودة فيمتلئ القلب سلاماً وفرحاً.وهذا الحال سيستمر حتى نموت ونتخلص من الجسد الحالي، ونحصل على الجسد الممجد الذي سيكون مملوءاً نعمة وبلا خطية إطلاقاً. ولكن الصراع بين الجسد والروح سيظل طالما نحن في هذا الجسد. وهذا ما جعل بولس الرسول يقول "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو٧:٢٤).

عمل النعمة في المؤمن

١- النعمة هي قوة يعطيها الروح القدس تكتم فينا شهوة الخطية.

٢- النعمة هي قوة يعطيها الروح القدس فيعيننا على حفظ الوصية ويصير تنفيذها سهلاً بالمسيح الذي فينا وهذا ما لا يستطيعه الناموس. وهذا معنى قول أرمياء النبي ".. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم" (أر٣١:٣٣) وهذا كما يقول أرمياء هو العهد الجديد (أر٣١:٣١). وهذه الآيات اقتبسها بولس الرسول (عب١٠:١٦). ولكن كيف تكتب الشريعة على القلب؟ هذا يكون بالحب الذي يسكبه الروح القدس في قلوب المؤمنين (رو٥:٥) "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا". فالروح القدس يعطينا أن نحب الله، ومن يحب الله يحفظ وصاياه كأنها مكتوبة على قلبه، فمن يحب لا يقوى على خيانة من يحبه (يو١٤:٢١+٢٣). حينما خلق الله آدم كان آدم يحب الله. والقلب الذي يحب هو قلب لحم فكان يطيع الله لأنه يحبه. ولما سقط آدم تحجر قلبه. فأعان الله الإنسان بناموس هو وصايا كتبها الله على لوحين حجر إشارة لقلب الإنسان الذي تحجر، والله كتب الوصايا بإصبعه أي بالروح القدس (مت١٢:٢٨+ لو١١:٢٠) أما العهد الجديد فكان إصبع الله (الروح القدس) يكتب الوصايا على قلب أولاد الله بأن يحول قلبهم لتصير بالمحبة قلوب لحم بدلاً من قلوب حجرية (حز١١:١٩) . وبحفظ الوصايا يحولنا الروح القدس إلى خليقة جديدة وبهذا نخلص (غل٦ : ١٥ + أف٢ :٨) .

٣- النعمة تعطى المؤمن قوة على احتمال تجارب وآلام هذا العالم وذلك بأن تملأ القلب محبة لله، والمحبة تتحول إلى فرح قادر أن يحتمل التجربة وهذا عمل الروح القدس المعزي، فالفرح الذي يعطيه الله هو فرح لا يمكن لتجربة أن تؤثر فيه، وهذا عكس الأفراح العالمية، التي لا تستطيع أن تصمد أمام التجارب الأليمة؟ فالتجارب الأليمة تقدر أن تنزع أفراحنا العالمية منا، بينما أن الفرح الذي يعطيه الله لنا لا تستطيع التجارب الأليمة أن تنزعه منا (يو١٦:٢٢) والمحبة تتحول لفرح.. وحتى ندرك هذا فلنتصور كيف نفرح حينما نرى إنساناً نحبه جداً، وقد كنا محرومين من رؤيته . لذلك، الله يطلب منا أن نحبه من كل القلب (تث٦:٥) ليس لأن الله في احتياج لمحبتنا، بل لأن الله يعرف أن محبته قادرة أن تملأنا فرحاً. فنعود للحالة الفردوسية الأولى حين خلق الله الإنسان في جنة عدن التي تعني الفرح والابتهاج فالله خلقنا لكي نفرح. ولذلك يطلب

منا بولس الرسول أن نفرح فهذه هي إرادة الله (٤:٤) بل هو اختبر هذا الفرح وهو مقيد في سلاسل منتظراً حكماً بالموت قد يصدر ضده (في١٨:١) فالرسول كتب رسالة فيلبي (رسالة الفرح) وهو مقيد في سجن نيرون، لكنه تغلَّب على الشدة الخارجية. فالغلبة والنصرة على الألم في المسيحية لا تعني الخروج من الشدة، بل تعني حالة من الفرح تسود على القلب بينما هو مازال في شدته "كحزانى ونحن دائماً فرحون" (٢كو١٠:٦+ ٢كو٤:٧-٩)

والله خلق الإنسان بشهوات مقدسة، وكلمة مقدسة أي مكرسة أو مخصصة لله، أي أن كل الحب متجه لله، لهذا كان آدم في جنة عدن أي الفرح والابتهاج، بسبب الحب الذي في قلبه لله. والحب في قلب آدم لله، هذا لأنه مخلوق على صورة الله والله محبة. وكما يقول الله لذاتي مع بني آدم (أم٣١:٨) يقول آدم لذاتي مع الله. ولما سقط الإنسان إنحرف الحب وأنحرفت الشهوة وصارت متجهة للعالم (المال والجنس والمراكز والعظمة والقوة .. الخ) ولذلك كان اول ما قيل بعد السقوط مباشرة ان آدم وحواء عرفا انهما عريانين. واستعبد الإنسان للعالم والشهوة ففقد الفرح الحقيقي، لقد ظن أن اللذة الوقتية هي الفرح، والشيطان دائماً يؤكد هذا، بأن يلفت أنظارنا للذات العالمية فننسى أن نطلب الفرح الحقيقي "أعطيك كل هذه .. لكن خر واسجد لي" (مت١٠:٤)

والعبودية لإبليس مذلة ولا يأتي من وراءها سوى الغم. عموماً فهناك لذات عالمية كثيرة، ولكن هل هي قادرة على نزع الغم من قلب أم فقدت ابنها، أو من قلب إنسان مقبل على الموت بسبب مرض خطير. قد نجلس أمام التليفزيون أو غيره من الملاهي ساعات طويلة ظانين أن وراء هذا نوع من الفرح، ولكن هيهات أن ينزع هذا الفرح العالمي الغم من القلوب، لا يستطيع هذا سوى عمل النعمة الإلهية.

لذلك أرسل الله الروح القدس للإنسان ليعيد المحبة داخله لوضعها الفردوسي الأول (الفردوس كان اسمه جنة عدن، وعدن تعني بهجة وفرح)، أي تكون محبة مخصصة ومكرسة لله، فيحصل على الفرح الحقيقي القادر على الانتصار على الألم، الألم الذي هو سمة لهذا العالم. وحيث أنه سمة لهذا العالم فنحن في حاجة دائمة للامتلاء من النعمة لنغلب الألم.

ولنلاحظ أن الشيطان دائماً يعمي أعيننا عن طلب الفرح الحقيقي الذي نحصل عليه بالنعمة أي بالإمتلاء من الروح القدس، وهذا نحصل عليه بجهادنا. والشيطان يعمي أعيننا عن هذا بأن يشغلنا عن الجهاد بملذات العالم وهدفه من هذا، أنه حين تأتي التجارب والآلام لا نجد ما يعزينا ولا حتى ملذات العالم فهي غير قادرة على هذا فنندفع لليأس، بل نتصادم مع الله ونخسر أنفسنا ولأن عمل الروح القدس هو أن يملأ القلب محبة لله (رو٥:٥) ومن ثم يمتلئ القلب فرح نسمع أن أول ثمار الروح القدس هي المحبة (غل٥:٢٢-٢٣) فالروح القدس يصحح الأوضاع ويعيد الحياة للحالة الفردوسية الأولى،. وإذا امتلأ القلب محبة، يمتلئ بالتالي فرحاً، فالمحبة تتحول إلى فرح لذلك نجد أن ثاني ثمار الروح القدس هو الفرح، ثم يأتي السلام، سلام الله الذي يفوق كل عقل. حقاً يعطينا الروح القدس أن نكون خليقة جديدة.

وهذا معنى كلام السيد المسيح "احملوا نيري.. لأن نيري هين تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين .. وأنا أريحكم" (مت١١:٢٨-٣٠) فالوصية نير ثقيل والتجارب الأليمة نير ثقيل. ومن يأتي للمسيح ويرتبط معه، يحمل عنه المسيح كل هذا.

والنير هو الخشبة التي تربط ثورين معاً لجر المحراث ولكن تصور أننا ربطنا ثور مع جدي صغير في محراث بنير واحد، فعملياً يحمل الثور كل الحمل، فالثور هو الأقوي وإذا ارتبطنا مع المسيح بنير واحد، وحيث أنه هو الأقوى فهو سيحمل كل الحمل سواء وصية أو تجربة أليمة.

من هم من خارج سيستغربون كيف نحمل التجربة بفرح، أو كيف ننفذ الوصية بسهولة ولن يعلموا أن المسيح هو الذي ينفذ ويحمل أحمالنا فبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً (يو١٥:٥). فقط حاول أن تنفذ الوصية وأن تصلي تجد الوصية سهلة وتنفيذها سهل وإذا أصبت بتجربة صلي فترتبط بالنير مع المسيح ولا تشعر أنت بهَمْ أو غم بل يكون الفرح الذي في داخلك أقوى مما في الخارج من هم أو حزن. فبالصلاة نرتبط مع المسيح، فالصلاة هي صلة معه.

باختصار فالنعمة تعطينا أن نكون خليقة جديدة على صورة المسيح (غل٤:١٩) قادرين بسهولة أن ننفذ الوصية، نحيا في فرح غالبين الآلام التي في العالم، الخطية وشهوتها ميتة فينا، لا سلطان لها علينا، بهذا أي بعمل النعمة نخلص (أف٢:٨) فالخلاص هو هذه الحياة الجديدة التي تنتصر وتغلب العالم والخطية، الحياة التي يقودها المسيح الذي خرج غالباً ولكي يغلب (رؤ٦:٢) يغلب فينا، فنحن هو الفرس الأبيض الذي يقوده المسيح. والنهاية بعد حياة كلها نصرة وفرح، ونصرة على الآلام وفرح خلالها، ونصرة على الخطية وشهوات هذا العالم، فهناك مجد معد لمن آمن وجاهد وقادته النعمة ورافقته خلال رحلة غربته.

آية (يو١:١٧):- "[١٧]لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا.

بعد أن قدَّم يوحنا الإنجيلي المسيح في الآيات السابقة على أنه الكلمة الأزلي والحياة
الذي صار نوراً للناس وأنه الخالق الآتي للعالم فترفضه خاصته، وهو كان مملوءاً نعمة وحقاً وفيه نحن نمتلئ. يقول الآن أنه هو **يَسُوعَ الْمَسِيحِ** = ويسوع تعني مخلص، والمسيح أي المسيا المنتظر بحسب الأنبياء. "[١٧]**لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ...**= الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح، هو يشير للخطية ويخيف من عواقبها، لكنه لا يعطي قوة. أما النعمة أي القوة التي تعين على الخلاص فهذه قد كانت بالمسيح. الناموس لم يكن يستطيع سوى أن يحرم ويمنع ويعاقب، والإنسان تحت الناموس كان يمتنع عن الخطية خوفاً لا حباً، كان الإنسان قد فسد من الداخل، وأما النعمة فهي تجعل المؤمن خليقة جديدة لها قوة مستمدة من المسيح الذي يحيا فينا. هنا يضع يوحنا الناموس في مقابل النعمة. لأن الناموس يدين والنعمة تعين وهذا لا يستطيعه الناموس. الناموس شَخَّص وحكم على الإنسان بالموت، شخص الخطية وأجرة الخطية موت. **وَالْحَقُّ** = عكس الحق هو الباطل. والباطل أي العدم كظاهرة السراب. وسليمان الحكيم قال عن العالم بكل ما فيه باطل الأباطيل. فمن يجري وراء لذات العالم يكون كمن يجري وراء سراب، هو لن يجني شيئاً. لذلك قال أرمياء بلسان الله "تركوني أنا

ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم أباراً أباراً مشققة لا تضبط ماء" (أر ٢:١٣). وبنفس المعنى يقول معلمنا يوحنا "لا تحبوا العالم .. والعالم يمضي" (١يو ٢:١٥–١٧). فمن هو أعمى سيظل يجري وراء العالم ظاناً أن فيه شبع، لكنه لا يدري أنه يجري وراء سراب باطل. وأما من فتح المسيح عينيه وحرره من حب هذا العالم، مثل هذا سيطلب الحق أي المسيح. أليس المسيح هو الحياة ، والحياة كانت نور الناس. فبالمسيح ندرك بطلان هذا العالم، بل ندرك المجد المعد لنا في السماء. ففي المسيح وحده شبع الإنسان "تعرفون الحق والحق يحرركم" (يو ٨:٣٢) فمعرفة المسيح ستشبع النفس والروح فلا تعود النفس تجري وراء أوهام باطلة، والروح القدس يعطي استنارة فنختار المسيح المشبع دون العالم الباطل. ولنعرف صدق ذلك، لنرى أن أعلى نسب انتحار وأعلى نسب تردد على الأطباء النفسانيون هي في أغنى دول العالم حيث كل شئ متاح. حقاً كل المطالب المادية متاحة ولكن بلا شبع حقيقي، فهم ظنوا الإنسان جسداً فقط بلا روح. والروح لا تشبع سوى في الله خالقها. والمسيح ما جاء لينقض الناموس (مت٥:١٧) ، بل ليكمله (مت٥:٣٨–٣٩) والناموس كان ناقصاً لسببين:

١- كان اليهود غير قادرين على ما هو أكثر(مر ١٠:٢–٩).
٢- الناموس كان أداة تأديب وليس قوة تغيير ، لأن الناس كانت تمتنع عن الخطية خوفاً من عقوبات الناموس. أما النعمة فجاءت ليتكمل الإنسان، لذلك قال المسيح على الصليب "قد أكمل" وفي ظل النعمة يمتنع الإنسان عن الخطية بإرادته الحرة حباً في المسيح. وهذا الحب كان بالروح القدس عطية العهد الجديد.

آية (يو ١:١٨):- "[١٨]اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ. "

قارن مع "لا يراني الإنسان ويعيش" (خر٣٣:٢٠) + "لحماً ودماً لا يرثان ملكوت الله" (١كو١٥:٥٠). وكان ذلك بسبب الخطية. لذلك يسوع المسيح الابن الوحيد لأبيه هو الوحيد الذي يستطيع أن يخبر عن أبيه، بل هو الاستعلان الكامل لله، والاستعلان الوحيد لله، به وفيه نرى الله الآب (يو٨:٢٦+٤٠) +(١٠:٣٢+ ١٤:٧+ ١٥:١٥). بينما كان كل من يتكلم عن الله في العهد القديم يتكلم عن أشباه السمويات وظلها (خر٣٣:١٨–٢٠)

فِي حِضْنِ الآبِ = الآب ليس له حضن فهو روح، إنما هي تشير لذات الآب وعمق الآب وصميم جوهره. فالابن قائم في الآب وكائن معه في ذات الجوهر. عبارة في حضن الآب تشير لعلاقة سرية خفية جداً، وهي تعبير يشبه قوله "والكلمة كان عند الله" (آية (١) وهي تفيد أن الابن كائن بالحب في الآب (يو٨:١٦+ ١٤:١٠) ولنفهمها بتشبيه بشري، فنحن نقول أن الكلمة تكون في حضن عقولنا أو أن الفعل يكون في حضن إرادتنا مختفياً. العبارة تعني في اليونانية متداخل مع الآب أي ليس هناك ثنائية. اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ = كان هناك بعض الظهورات في العهد القديم، لإبراهيم ولموسى وليشوع ولإشعياء.. لكن كل هذا كان مجرد ظهورات:

١- إما بشكل إنساني كما حدث مع إبراهيم ، وبصورة يفهمها البشر مثل قوله "جالساً" مثلاً.
٢- في حدود ما يحتمله الإنسان كما حدث مع موسى حينما خبأه الله في نقرة في جبل.

- لكن لم يرى أحد الله في مجده لأنه كما قال الله "لا يراني إنسان ويعيش" ومستحيل أن يدرك إنسان طبيعة الله ونحن في هذا الجسد، لذلك قيل عن حزقيال أنه رأي "شبه مجد الله" كما أن رؤية الله تعني معرفته، ولم يستطع أحد ذلك، لذلك جاء المسيح.

هُوَ خَبَّرَ = خبَّر تعني أعلن وأوضح فكل ما قاله أو عمله المسيح أظهر لنا الآب فهو وحده الذي يعرفه. فالمسيح حين أقام ميتاً كان يعلن أن إرادة الآب هي أن نحيا ولا نموت وحين فتح أعين أعمى كان يعلن أن الآب يريد لنا الاستنارة وهكذا عرفنا ورأينا الآب "من رآني فقد رأى الآب"

وكلمة يخبر باللغة اليونانية " تعني حل الألغاز. وتعنى التفسير والشرح والتوضيح للأمور الخفية . فالمسيح هو الله المعلن. والله هو من أعلنه المسيح في ذاته وفي أقواله وفي أعماله. وهكذا رأينا حب الله الذي لا يوصف وتواضعه العجيب على الصليب وفي غسل الأرجل. لقد عرفنا صفات الله حين رأينا المسيح. وعرفنا إرادة الله من نحونا وهى أن تكون لنا حياة ابدية حينما أقام المسيح أموات .

وأن تكون لنا الأعين المفتوحة لنرى مجده نراه حينما فتح المسيح أعين العميان وأن يشفى طبيعتنا حينما كان المسيح يشفي المرضى ....وهكذا

لذلك هو الالف والياء أى كل حروف اللغة ، واللغات هى مجموعة من الحروف نعبر بها عن إرادتنا ، وبنفس المفهوم فإن المسيح الألف والياء ، كان هو الذى يعبر عن ارادة الآب من نحونا ومحبته لنا .

٣- ميلاد السيد المسيح

II) ولادة المسيح بالجسد

<u>مقدمة عن معاني الأرقام في الكتاب المقدس</u>

رقم (١)	رقم الوحدة والأولوية، وهو لا يمكن تقسيمه لذلك يشير لله الواحد ونحن نؤمن بإله واحد. ويشير للأقنوم الأول، الآب.
رقم (٢)	يشير لأن هناك آخر وهذا الآخر قد يختلف أو يتفق مع الأول وهو يشير للإنقسام الذي دخل إلى العالم بالخطية. ولكنه يشير للتجسد فالمسيح الأقنوم الثاني بتجسده جعل الإثنين واحداً. (أف٢:١٤-١٦).
رقم (٣)	يشير لله مثلث الأقانيم ويشير للروح القدس الأقنوم الثالث ويشير للقيامة التي حدثت في اليوم الثالث.
رقم (٤)	يشير للعالم بجهاته الأربعة
رقم (٥)	يشير للمسئولية فنحن لنا ٥ أصابع في اليد ومثلهم في القدم و ٥ حواس

ويشير للنعمة فالمسيح أشبع ٥٠٠٠بخمس خبزات. فبجهادنا تنسكب فينا النعمة.	
يشير للإنسان الناقص الذي خُلِقَ في اليوم السادس (هذا عن كل البشر)	رقم (٦)
يشير للكمال ٧=٤+٣ أي الله (٣) خلق الإنسان على صورته + (٤) أي الإنسان المأخوذ من تراب الأرض= (٧) أي الإنسان الكامل. وليس سوى المسيح إنسان كامل. لكن من يلتصق بالله يصير (٦+١) أي إنسان كامل كمالاً نسبياً كأيوب (أي ١:١-٨)	رقم (٧)
هو الأول في مسلسل جديد أو أسبوع جديد لذلك يشير للأبدية.	رقم (٨)
يشير للكمال التشريعي فهو رقم الوصايا العشر. ويشير لكمال البر والسعادة حين يلتصق الإنسان الكامل (٧) بالله (٣)	رقم (١٠)
يرمز للتعدي على وصايا الله وبره. فالخاطئ يطلب ما هو خارج حدود البر.	رقم (١١)
يرمز لملكوت الله في العالم أي من هم لله (١٢سبط، ١٢تلميذ) ١٢ = ٣ (الذين هم لله) × ٤ (في العالم)	رقم (١٢)
يشير للعصيان والخطية. وتلاميذ المسيح كانوا ١٢ + متياس= ١٣ وبذلك يشير رقم ١٣ ليهوذا الذي خرج من وسط التلاميذ ليهلك.	رقم (١٣)
= ٧×٢ يشير للمسيح الإنسان الكامل الذي تجسد. الإنسان الكامل = ٧ الذي تجسد = ٢	رقم (١٤)

دراسة في سلسلة أنساب السيد المسيح

هناك سلسلتان لنسب المسيح إحداهما في (مت١:١-١٧) والأخرى في (لو٣:٢٣-٣٨)

ونلاحظ فيهما الآتي:

١. أنكرت بعض الهرطقات حقيقة التأنس، مدعية أن المسيح قد ظهر كخيال أو وهم إذ يكرهون الجسد ويعادونه كعنصر ظلمة. فذكر الأنساب إنما هو تأكيد لحقيقة التجسد الإلهي. وقد أظهرت سلسلتا الأنساب في متى ولوقا أن المسيح اشترك في طبيعتنا حتى لا يقول أحد أنه ظهر كخيال أو وهم.

٢. متى كان يكتب لليهود فأراد أن يثبت لهم أن يسوع المسيح هو المسيا الذي ينتظرونه، المسيا الملك المنتظر، لهذا يفتتح سلسلته بقوله المسيح ابن داود ابن إبراهيم. فمتى ترك كل الأسماء ليذكر داود وإبراهيم لأن الله

وعدهما صراحة بالمسيح. إذ قال لإبراهيم "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تك٢٢:١٨). ولداود "من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك" (مز ١٣٢:١١+ ٢صم٧:١٢+ إش١١:١+ أر٢٣:٥).

أهمية ذكر إبراهيم أنه بإبراهيم بدأت قصة الخلاص. فالله اختار إبراهيم ليأتي منه المسيح. وأهمية ذكر داود الملك أنه سيأتي منه المسيح ملك الملوك.

تأمل: المسيح سمح لنفسه أن يُدعى ابن داود وهو عبد للمسيح لنصير نحن العبيد أبناء لله. أما لوقا فكتب للأمم لذلك وصل في أنسابه لآدم ابن الله الذي منه تفرع العالم كله يهوداً وأمم، فالمسيح ضم البشرية كلها للبنوة لله.

٣. **سلسلة نازلة وسلسلة صاعدة:** يلاحظ أن متى إنحدر بالأنساب إلى يوسف مبتدئاً بإبراهيم. أما لوقا فصعد بها من يوسف إلى آدم. ويشرح أغسطينوس هذا بقوله: إن متى الذي ينحدر بالأنساب يشير إلى الرب يسوع المسيح الذي نزل ليحمل خطايانا، لذلك يقول أن فلان ولد فلاناً ليشير إلى تسلسل الخطية إلينا خلال الولادات البشرية. وقد جاء السيد المسيح الذي بلا خطية ليحمل خطايا الأجيال كلها. أما لوقا فقد صعد بالأنساب من المسيح إلى آدم، إذ تأتي الأنساب بعد المعمودية ليعلن عطية الرب خلال المعمودية، فهو يرفعنا ويردنا إلى حالتنا الأولى "آدم ابن الله" (لو٣:٣٧). متى يتحدث في سلسلة نسبه قبل أحداث العماد ليعلن أن كلمة الله المتجسد هذا وإن كان بلا خطية وحده لكنه جاء من نسل خاطئ ليحمل عنا الخطايا التي ورثناها أباً عن جد لهذا جاء الترتيب تنازلياً فهو يعلن المسيا حامل خطايانا، ولوقا الذي التزم بالترتيب التصاعدي يعلن تمتعنا بالبنوة لله في المسيح. لذلك لاحظنا أن لوقا لم يذكر سلسلة أنسابه في أول إنجيله بل بعد ذكر عماد الرب من يوحنا، لأن الرب أخذ خطايانا وحملها ليرفعها عنا ويكفر عنا بتقديس المعمودية ويوحدنا به وبذلك يرفعنا إلى البنوة لله.

٤. نلاحظ اختلاف النسب في القائمتين ومرجعه أن متى وهو يعلن عن السيد المسيح كحامل لخطايانا يذكر النسب الطبيعي، حسب اللحم والدم، أي يذكر الأب الطبيعي حسب التناسل الجسدي الذي به ورثنا الخطية "بالإثم حبل بي وبالخطايا ولدتني أمي.." (مز ٥١) أما لوقا إذ يعلن عن بنوتنا لله في المسيح يسوع يذكر النسب الشرعي حيث يمكن لإنسان أن ينتسب لأب لم يولد منه جسدياً. وهذا يحدث بحسب الشريعة حين يموت إنسان بلا وَلَدْ فتتزوج إمرأته من الولى الشرعى لها ، ويكون الولد الأول منسوباً للميت حسب الشريعة (راجع قصة راعوث). ولوقا يهتم بالتبني أو النسب الشرعي لأن الآب تبنانا بالمعمودية في ابنه فصرنا إخوة للمسيح وشركاء له في الميراث. وأيضاً من أمثلة التبني التي سنجدها في سلسلة نسب لوقا أن يتبنى الجد أحفاده كما في حالة يعقوب الذي نسب أولاد يوسف الاثنين، افرايم ومنسى له.

٥. جاء النسب خاصاً بالقديس يوسف لا القديسة مريم، مع أن المسيح ليس من زرعه، ذلك أن الشريعة الموسوية تنسب الشخص للأب وليس للأم كسائر المجتمعات الأبوية التي تفعل نفس الشئ.

٦. لم يذكر النسب أسماء نساء عظيمات يفتخر بهن اليهود كسارة ورفقة وراحيل إنما ذكر ثامار التي إرتدت ثياب زانية (تك٣٨) وراحاب الكنعانية الزانية (يش٢:١) وبثشبع التي يلقبها "التي لأوريا" لخطيتها مع داود

ليكشف أن طبيعتنا التي أخطأت وسقطت هي التي جاء المسيح لعلاجها، إنسانيتنا هذه التي مرضت جاء ليشفيها، وهذه التي سقطت جاء ليقيمها. هو جاء من خاطئات وولد منهن لأنه جاء لأجل الخطاة ليمحو خطايا الجميع.

٧. ذكر معلمنا متى في النسب بعض النساء الأمميات مثل راعوث الموآبية وراحاب الكنعانية، ليعلن أنه جاء من أجل البشرية كلها ليخلص الأمم كما اليهود. وصارت راعوث رمزاً لكنيسة الأمم التي تركت بيت أبيها ووثنيته وعاداته الشريرة والتصقت بكنيسة الله وقبلت العضوية فيها، وقد نفذت قول المزمور" إنسي شعبك وبيت أبيك لأن الملك اشتهى حسنك" (مز ٤٥:١١-١٢).

٨. من بين أسلاف المسيح أشخاص لهم إخوة، ويلاحظ أن السيد جاء بصفة عامة منحدراً لا من الأبناء البكر بل ممن هم ليسوا أبكاراً حسب الجسد مثل إبراهيم واسحق ويعقوب ويهوذا وداود.. لقد جاء السيد المسيح ليعلن أن البكورية لا تقوم على الولادة الجسدية وإنما على استحقاق الروح. لقد فقد آدم بكوريته بسبب الخطية، وجاء السيد المسيح آدم الأخير ليصير بكر البشرية كلها وفيه يصير المؤمنون أبكاراً (عب١٢:٢٣).

٩. ذكر معلمنا متى في نسب السيد المسيح فارص دون زارح. ولقد أخرج زارح يده أولاً بكونه الابن البكر لكنه لم يولد أولاً بل تقدمه فارص فإحتل مركزه. ونعم بالبكورية. هكذا ظهر اليهود أولاً كبكر للبشرية لكنهم حرموا من البكورية وتمتع بها الأمم عوضاً عنهم. ففارص صار يمثل كنيسة الأمم التي صارت بكراً باتحادها بالمسيح البكر، وزارح صار يمثل اليهود الذين فقدوا البكورية برفضهم الاتحاد مع البكر.

١٠. ذكر متى سبي بابل ولم يذكر عبوديتهم في مصر فنزولهم لمصر لم يكن لهم ذنب فيه ولكن سبيهم إلى بابل كان سببه خطاياهم وكان عقوبة لهم.

١١. متى يكرر كلمة **ولد** ليشير لتسلسل الخطايا إلى المولود. ولوقا يكرر كلمة **ابن** إشارة للبنوة ، بنوتنا لله التي اكتسبناها بالتجسد.

١٢. فيما يلي خريطة لسلسلة متى وسلسلة لوقا نرى فيها الأسماء المشتركة والتي بينها خلاف.

سلسلة متى	الأسماء المشتركة	سلسلة لوقا
		الله أدم │ ٢١ اسم تارح
	إبراهيم │ ١٤ اسم داود	
سليمان │ ١٤ اسم يكنيا		ناثان │ ٢٠ اسم نيري
	شألتئيل │ ٢ اسم زربابل	
أبيهود │ ١٠ أسماء يعقوب يوسف يوسف ابن حقيقي ليعقوب		ريسا │ ١٩ اسم هالي يوسف يوسف ابن منتسب لهالي
	يسوع المسيح	
مجموعة متى ٤١ اسم		مجموعة لوقا ٧٧ اسم

١٣. هالي ويعقوب ويوسف

يوسف خطيب العذراء مريم هو ابن يعقوب بالجسد. وهالي هو أبو العذراء مريم أو جدها (حسب ما يذكر التلمود اليهودي وكتب اليهود). وحينما تزوج يوسف من العذراء نُسِبَ لهالي. وهالي إذا كان والد العذراء مريم وليس جدها فهو اسم ثانٍ لاسم يواقيم. ووالد العذراء مريم أنجب بنتاً ثانية هي سالومة زوجة زبدي وأم يوحنا الحبيب ويعقوب. ووالد العذراء مريم لم يكن له ابن لذلك دُعِيَ يوسف خطيب مريم ابناً له. وقد حدث هذا (راجع نح٧:٦٣) فهقوص تسمى باسم حميه برزلاي الجلعادي. وراعوث أصبحت بنتاً لنعمى. فيمكن أن ينسب الرجل لحميه. والبنت لحماتها أو حميها.

وهناك رأي آخر يقول أن اليهود كانوا إذا تعذر عليهم معرفة الأب ينسبون الطفل لجده أبو أمه. ولذلك قال لوقا **أنه على ما كان يظن ابن يوسف ابن هالي**. ويوسف كان قريباً للعذراء مريم وكلاهما من سبط يهوذا ومن نسل داود الملك. وكانت عادة عند اليهود أن يزوجوا ويتزوجوا من الأقارب.

وبهذا نرى أن سلسلة أنساب لوقا هي سلسلة أسلاف العذراء أم المسيح وسلسلة أنساب متى تضمنت نسب يوسف أبو المسيح بالتبني. وهذه وتلك لم تشر للعذراء فاليهود ما كانوا يدخلون النساء في جداول نسبهم. وكانوا إذا انتهت العائلة بامرأة أدخلوا قرينها في النسب واعتبروه ابن والد قرينته.

ولاحظ أغسطينوس أن لوقا يقول يوسف ابن هالي ولم يقل هالي ولد يوسف كما قال متى يعقوب ولد يوسف. ورأي في هذا أن يوسف منسوب لهالي دون أن يكون بالضرورة أباه الحقيقي. فمتي يهتم بالبنوة الطبيعية ولوقا يهتم بالبنوة الشرعية أو التبني. ولاحظ أن متى الذي يهتم بأن يثبت أن المسيح ملك اليهود يسير وراء خط يعقوب الذي يصل للنسل الملكي عن طريق سليمان.

١٤. سليمان وناثان

ناثان هو الأخ الأكبر لسليمان (١أي٣:٥) وكلاهما أولاد بثشبع. ولكن لأن متى مهتم بالخط الطبيعي، نجده يتتبع خط الولادة الجسدية لشألتئيل من يكنيا (أنظر نقطة ١٥) ويكنيا من نسل سليمان جسدياً، أما لوقا فيتتبع النسل الشرعي لشألتئيل.

١٥. شألتئيل وزربابل

شألتئيل هو الابن الحقيقي ليكنيا. "يكنيا ولد شألتئيل" (مت١:١٢) وفي (لو٣:٢٧) نجد شألتئيل بن نيري. وهذه المشكلة لها نفس حل مشكلة يوسف ويعقوب وهالي. فشألتئيل غالباً تزوج من ابنة نيري فنسب له، ونيري هذا من ذرية ناثان.

وزربابل هو والي اليهودية بعد العودة من سبي بابل. وزربابل هو الابن الحقيقي لشألتئيل حسب قول متى "وشألتئيل ولد زربابل" (١:١٢). ولكن في (١أي٣:١٩) نجد زربابل ابناً لفدايا وهذه المشكلة لها حل من اثنين:

١) حسب شريعة اليهود إذا مات رجل دون أن يكون له ولد تتزوج أرملته ولي المرأة أي أقرب رجل للمتوفي سواء أخيه أو أقرب شخص. والمولود الأول ينسب للمتوفي، وفي بعض الأحيان ينسب للولي لشهرته (كما حدث في قصة راعوث وبوعز). وهنا نفهم أن فدايا وشألتئيل أحدهما والد زربابل بحسب الجسد والآخر بحسب الشريعة.

٢) هناك حل آخر أن شألتئيل والد فدايا وفدايا والد زربابل وينسب زربابل أحياناً لفدايا وفي أحيان أخرى لشألتئيل.

١٦. الأسماء الأربعة المحذوفة من سلسلة متى

١- أخزيا (٢مل٨:٢٩) — ٢) يوآش (٢مل١١:٢-١٢:٢٠)

٣- أمصيا (٢مل١٤:٨-٢٠) — ٤) يهوياقيم (٢مل٢٣:٣٦-٢٤:٦)

والثلاثة الأول جاءوا بعد يهورام، بينه وبين عزيا، وهؤلاء ربما حذفوا من سلاسل النسب لأنهم من نسل إيزابل الشريرة وأخاب، وإيزابل هي بنت أثبعل ملك الصيدونيين (١مل١٦: ٣١). وقد أبدى الله السخط الزائد على هذه الأسرة، لذلك أسقطتهم سلاسل النسب اليهودية، ومتى نقل عن السلاسل كما وجدها، فهو التزم بسلاسل النسب التي بين أيدي اليهود.

أما يهوياقيم فهو ملك شرير مزق كتاب أرمياء ولا يذكر اسمه في سلاسل النسب اليهودية إلا نادراً (٢أي٣٦: ٨) والتلمود اليهودي يقر حذف أسماء الأشرار.

١٧. ثلاثة مجموعات في سلسلة نسب متى

قسم متى سلسلة نسب المسيح إلى ثلاث مجموعات كل منها ١٤ جيل وهي كالآتي:

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة
١- إبراهيم	سليمان	(يكنيا)
٢- اسحق	رحبعام	شألتئيل
٣- يعقوب	أبيا	زربابل
٤- يهوذا	أسا	أبيهود
٥- فارص	يهوشافاط	ألياقيم
٦- حصرون	يورام	عازور
٧- أرام	عزيا	صادوق
٨- عميناداب	يوثام	أخيم
٩- نحشون	أحاز	اليود
١٠-سلمون	حزقيا	اليعازر
١١-بوعز	منسى	متان
١٢-عوبيد	أمون	يعقوب
١٣-يسي	يوشيا	يوسف
١٤-داود	يكنيا	يسوع المسيح

هم ثلاثة مجموعات ورقم (٣) يشير للكمال الإلهي:

- **المجموعة الأولي:** تبدأ بإبراهيم الذي له الوعد بالأرض (تك١٥) وتنتهي نهاية سعيدة بتنفيذ هذا الوعد وقيام مملكة داود. وداود له وعد هو أيضاً بالعرش له ولأبنائه. هنا نرى قصد الله. فالله دعا إبراهيم ليرث الأرض ويملكها وهذا تحقق في داود تماماً. كما خلق الله آدم ليرث ويملك ويسود بسلطان.
- **المجموعة الثانية:** تبدأ بسليمان الذي أسس الهيكل ولكنه أدخل العبادة الوثنية، ومن ثم تسللت هذه العبادة لإسرائيل ولذلك انتهت هذه المجموعة بالسبي وخراب أورشليم والهيكل وسبى يكنيا. وهذه المجموعة تظهر فشل الإنسان ممثلاً في سليمان، الذي أعطاه الله كل شئ. فسليمان أعطاه الله حكمة ومجد وغني وسلام (سفر الجامعة + ١مل) وما حصل عليه سليمان لم يحصل عليه أحد قط. وهكذا آدم خلقه الله في جنة.. وماذا كانت النتيجة، فشل آدم وفشل سليمان وخربت المملكة وسقطت بيد بابل (الذي يرمز للشيطان الذي استعبد الإنسان) (رو٨:٢٠) "الخليقة أسلمت للباطل.. من أجل الذي أخضعها على الرجاء" ولذلك نجد في نهاية المجموعة الثانية ملكاً في السبي. وهذا هو حال البشرية قبل المسيح.
- **المجموعة الثالثة:** تبدأ بعد السبي بيكنيا أيضاً الذي انتهت به المجموعة الثانية وتنتهي هذه المجموعة بميلاد المخلص. فيكنيا الملك نرى فيه الرجاء مجسداً، الذي أشار إليه بولس الرسول في (رو٨:٢٠). فبعد أن ذهب يكنيا إلى السبي نجد أن أويل مرودخ ملك بابل رفع رأس يهوياكين ملك يهوذا من السجن وكلمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل. وغيَّر ثياب سجنه، وكان يأكل الخبز أمامه كل أيام حياته (٢مل٢٥:٢٨–٢٩). هذا هو الرجاء الذي تبدأ به المجموعة الثالثة، الرجاء للبشرية الخاضعة للعبودية. ولكن كيف يتحقق هذا الرجاء، هذا ما انتهت به المجموعة الثالثة أي ميلاد المخلص.

لذلك فالمجموعات الثلاث يشيروا لقصة معاملات الله مع الإنسان. في المجموعة الأولى نرى قصد الله وتحقيقه وفي الثانية نرى فشل الإنسان وأنه سُلِّم للباطل على رجاء. وفي الثالثة نرى الرجاء يصبح حقيقة ويولد مخلص العالم.

١٨. كل مجموعة ١٤ جيل

قصد معلمنا متى واضح أنه يريد أن تكون كل مجموعة ١٤ جيل ولذلك

i) أسقط ٤ ملوك من المجموعة الثانية.

ii) وضع يكنيا في آخر المجموعة الثانية وبداية المجموعة الثالثة.

ورقم ١٤ = ٢×٧ فإذا فهمنا أن ٧ تشير للإنسان الكامل ورقم ٢ يشير للتجسد ففي رقم ١٤ إشارة للمسيح الإنسان الكامل المتجسد. وبهذا التجسد ستعتق البشرية من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨:٢١). بعد أن كانت في خلاف مع الله وفي إنقسام (رقم٢) فالمسيح جعل الاثنين واحداً.

١٩. بدون تكرار يكنيا يصبح ترتيب المسيح في مجموعته رقم ١٣ وهو رقم يشير للخطية والعصيان، ولكنه صار يشير للكفارة. وكما يقول بولس الرسول "**لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه**" (٢كو٥:٢١)

٢٠. تكرار اسم يكنيا

انتهت المجموعة الأولى بسبي يكنيا، وبدأت الثالثة برفع يكنيا، والفارق بين المجموعتين هو سبي بابل رمز لسقوط الإنسان تحت عبودية إبليس بسبب الخطية. ولكننا نرى يكنيا حين رُفِعَ، تم رفعه في بابل الوثنية وهذا يعني أن الخلاص سيتم هنا ونحن على الأرض. وكان تكرار اسم يكنيا فيه إشارة لسقوط الإنسان وسقوط دولة اليهود ثم قيام الكنيسة التي تضم الأمم واليهود ثانياً. وتكرار اسم يكنيا مرتين لأنه يرمز إلى المسيح الذي انتقل من اليهود إلى الأمم. والمسيح هو حجر الزاوية (مز٢٢:١١٨) الذي يربط الحائطين معاً. وحجر الزاوية الذي رفضه البناءون هو إشارة للمسيح الذي رفضه اليهود. وحجر الزاوية لابد وأن يحصى مرتين مرة مع هذا الحائط. ومرة أخرى مع الحائط المربوط معه بحجر الزاوية.

٢١. أرقام سلسلة نسب لوقا

سلسلة أسماء لوقا تشمل ٧٧ اسماً وأحد طرفيها الله والآخر هو المسيح. فهو الأول والآخر

٧٧= ٧×١١

رقم ٧ يشير للإنسان الكامل من ناحيتين

i) ٧ = ٣ + ٤ ، ٣ تشير للروح المخلوقة على صورة الله.

، ٤ يشير للجسد المأخوذ من تراب الأرض.

ويشير للمسيح، الإنسان الكامل، الله (٣ مثلث الأقانيم) أخذ جسداً (٤)

ii) ٧ = ٦ + ١ ، ٦ تشير للإنسان الناقص.

، ١ تشير لله فالإنسان لا يكمل إلا باتحاده مع الله.

وبهذا أيضاً يشير للمسيح بلاهوته المتحد بناسوته.

ورقم ١١ يشير للخطية والتعدي على وصايا الله

وضرب الرقمين يمثل خطايا الخليقة كلها والتي غفرت بموت المسيح وشفاعته الكفارية وبالمعمودية والتوبة اللتان لهما قوتهما من دم المسيح الإنسان الكامل (٧) ولذلك فمجموعة لوقا تصاعدية، متصاعدة إلى الله، وبالمعمودية يصطلح الله مع شعبه عندما تغسل خطاياهم. لذلك فمجموعة لوقا أتت بعد قصة معمودية المسيح. ولاحظ أن رقم (٧) موجود مع المجموعة التصاعدية. فعمل المسيح الفدائي يكمل الإنسان ليحمله لحضن الآب، لهذا فطرفي مجموعة لوقا هما المسيح رأس الكنيسة والآب الذي يحمل الابن كنيسته إلى حضنه.

٢٢. سلسلة نسب القديس متى

متى ذكر ٤١ اسم مبتدئاً من إبراهيم حتى المسيح. وبإضافة ٢١ إسم ذكرهم لوقا ولم يذكرهم متى وهم ما قبل إبراهيم. وبإضافة الأربعة الأسماء الناقصة يصير عدد أسماء قائمة متى (٤١+٢١+٤ =٦٦اسماً.

٦٦= ٦×١١ ...... ٦ (رقم الإنسان غير الكامل) ، ١١ (رقم الخطية)

ومجموعة متى تنازلية، فنرى أن هذا الرقم هو سبب تنازل المسيح وتجسده ألا وهو نقص طبيعتنا وتمردنا وفشلنا. هذا ما جعل المسيح يصير خطية لأجلنا. ولقد لاحق رقم ٦ المسيح فهو صلب في اليوم السادس

والساعة السادسة، بل البشارة به كانت في الشهر السادس لأليصابات (لو١:٢٦). ونلاحظ أن رقم ٦ هو مع المجموعة التنازلية.

ونلاحظ أن أسماء متى وحدها كانت ٤١ شاملة اسم المسيح، وبدون المسيح يصير عدد الأسماء ٤٠ ورقم ٤٠ يشير لفترة أو مهلة تعطى لنا إما يعقبها غفران وبركة أو يعقبها رفض ولعنة. الغفران والبركة لمن يقدم توبة واللعنة لمن لا يجاهد ويتوب. ولذلك رأينا المهلة المعطاة لنينوى ٤٠ يوم ولكنهم تابوا فغفر لهم الله، وبنى إسرائيل تاهوا ٤٠سنة في البرية ثم دخلوا أرض الميعاد إذاً في هذا إشارة لفترة غربتنا على الأرض التي يعقبها إما خلاص أو هلاك والمسيح وموسى وإيليا صاموا ٤٠ يوماً. ولكن نلاحظ أن الرقم هو ٤١ وليس٤٠. فنحن مهما جاهدنا بدون المسيح فلا فائدة.

٢٣. نبوة دانيال إصحاح ٩ تلخص المجموعة الثالثة لمتى فكان دانيال مصلياً ومنتظراً إتمام فترة السبي (الـ٧٠ سنة) التي تنبأ عنها إرمياء. وإذ به يسمع من الله أن هناك ما هو أهم بعد ٧٠ أسبوع سنين أي ٤٩٠سنة، وذلك أن المسيح سيولد حتى يخلص العالم من سبيه لإبليس، وهذا أهم من نهاية سبي بابل.

٢٤. **ملاحظات على سلاسل الأنساب**

i) كان اليهود يحفظون جداول الأنساب ويهتمون بها جداً وبغاية الاعتناء والتدقيق، فهم أولاً ينتظرون المسيح الذي قد يأتي من أي منهم، ولكنهم كانوا يعلمون أنه من نسل داود. وثانياً فهم يستوطنون في أراضي إسرائيل بحسب أسباطهم. وقد حفظت التوراة نفسها هذه السلاسل حتى الأسر البابلي ومنها نستدل على نسب المسيح. أما اليهود فاستمروا بعد السبي مهتمين بهذه الأنساب هذا ما يسجله يوسيفوس المؤرخ اليهودي الذي يقول [حافظ اليهود على سلاسل الأنساب الخاصة بهم وبعائلاتهم حتى بعد أن تشتتوا]. وهذه السلاسل لها استخدام أيضاً في المواريث. ولكن هذه الأنساب فقدت بعد خراب أورشليم سنة ٧٠م.

ii) بالرغم من وجود خلافات ظاهرية بين سلسلتي نسب متى ولوقا فإن اليهود أنفسهم لم يشككوا فيهم، في القرن الأول، ولو كان هناك أي شبهة شك لهاجمها اليهود. ولكنهم لم يفعلوا فهم يعلمون صحتها.

٢٥. يثير البعض مشكلة حول قول متى "ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل" ويقولون أن يوشيا كان قبل سبي بابل، وأنه مات قبل سبي بابل الرابع وخراب أورشليم بحوالي ٢٠سنة. والرد على هذا بسيط فيوشيا بموته بدأت مملكة يهوذا في الإنهيار السريع دينياً وسياسياً.فحرب يوشيا ضد نخو ملك مصر ثم موت يوشيا أتى بالنفوذ المصري على يهوذا، وانتهى هذا بالسبي الأول لبابل بعد موت يوشيا بثلاث سنوات. وكانت هذه الفترة فترة سوداء في تاريخ المملكة. ومتى يقصد أن نهاية مملكة يهوذا قد بدأت بموت يوشيا.

٢٦. يثير البعض أيضاً مشكلة حول أبيهود ابن زربابل ففي (١أي٣:١٩) نجد أن لزربابل خمسة أبناء ليس بينهم اسم أبيهود. وحل هذا الإشكال سهل فمن المعروف أن اليهود كانوا يستعملون إسمين مثل عيسو/ أدوم= يعقوب/ إسرائيل– بطرس/ سمعان– برثولماوس/ نثنائيل– بولس/ شاول. ورواية متى منقولة من السجلات ولم يعترض اليهود عليها.

٢٧. سلسلة متى وسلسلة لوقا مختلفتين لكن كلاهما أشار لأن المسيح هو ابن إبراهيم وابن داود وهذا هو المطلوب.

إنجيل متى

الإصحاح الأول(مت ١)

الآيات (مت ١):- "[١]كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ: [٢]إِبْراهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. [٣]وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. [٤]وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. [٥]وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. [٦]وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. [٧]وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. [٨]وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. [٩]وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا. [١٠]وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا. [١١]وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. [١٢]وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِيئِيلَ. وَشَأَلْتِيئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ. [١٣]وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. [١٤]وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. [١٥]وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. [١٦]وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. [١٧]فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْراهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً. [١٨]أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. [١٩]فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. [٢٠]وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. [٢١]فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». [٢٢]وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: [٢٣]«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا. [٢٤]فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. [٢٥]وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ."

آية (مت ١ :١٨):- "[١٨]أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. "

لما كان من المستحيل أن نصعد نحن إلى الله، نزل هو إلينا ليرفعنا إلى علوه. ولما كان ليخلصنا يجب أن يموت أخذ جسداً قابلاً للموت ليموت به عنا.

والمسيح ولد من عذراء بواسطة الروح القدس الذي هيأ أحشاءها وقدسها ليحل الكلمة فيها، فهو ليس من زرع بشر. وأهمية خطبة العذراء ليوسف:

١- يوسف من نسل داود فحين ينسب له المسيح يكون ابن داود (والعذراء أيضاً نسل داود)
٢- حتى لا تُرجم العذراء كزانية إذ توجد حبلى دون زواج طبقاً للشريعة.
٣- لكي تجد العذراء من يعينها خاصة أثناء رحلة هروبها إلى مصر.

ملحوظات: المسيح وُلِدَ رجلاً ووُلِدَ من امرأة فهو لا يحتقر جنس البشر بل يكره الخطية.

الخطبة عند اليهود:- تشبه (كتب الكتاب عند الإخوة المسلمين). لذلك يقول الكتاب عن يوسف أنه رجلها وعن العذراء أنها إمرأته (آيات ١٩-٢٠). وهي ليست كالخطبة عند المسيحيين أو المسلمين، بل هي بمثابة زواج، ويجب أن تمر فترة زمنية حتى يسكنا معاً ويعرفا بعضهما. وهذا هو الوضع الذي حملت فيه العذراء بالمسيح. فإن حملت المخطوبة عند اليهود لا يعتبر هذا زنا بل مخالفة اجتماعية بسيطة. ولأن المخطوبة عند اليهود تعامل كالمتزوجة فعقوبة زنا المخطوبة مع غير خطيبها هو الرجم (تث٢٢:٢٣-٢٤).

تأملات: [١] المسيح ولد من عذراء، فهو لا يوجد في أحشاء إلا أحشاء عذراوية لا تعرف خطية وترفض أن تقترن بشهوات هذا العالم. [٢] عجيب هو صمت العذراء التي كتمت سرها حتى عن رجلها يوسف، فهذا درس لنا في البعد عن المجد الباطل وفي إنكار الذات. [٣] عجيب أيضاً تسليمها الأمر لله ليدافع عنها في موضوع حملها دون أن تدافع عن نفسها.

قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى (حيث أن المسيح لم يكن من زرع بشر فهو لم يحمل الخطية الأصلية (مز ٥١:٥+ رو ١٢:٥) وبهذا يمكن أن يموت لا عن نفسه بل عن البشرية فهو بلا خطية وغير وارث للخطية الأصلية)= بدأت من القرن الرابع إساءة فهم هذه الآية وقيل أن تفسيرها هو أن يوسف اجتمع مع العذراء بعد الولادة، والهدف إنكار دوام بتولية السيدة العذراء. والرد بسيط كما قال القديس جيروم "لو قال إنسان أنني قبل الغذاء أبحرت إلى إفريقيا فهل لابد أن يرجع لشواطئ أوروبا للغذاء. والمقصود من الآية ببساطة أن العذراء وجدت حبلى بدون زرع بشر.

آية (مت ١:١٩):- "[١٩]**فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا.** "

ظهرت علامات الحمل على العذراء فكان أمام يوسف أحد اختيارين:

١) أن يحاكمها أمام الشيوخ فترجم حسب الشريعة.

٢) يطلقها أمام شهود بدون علة حتى لا يشهرها (تث٢٤:١) وهذا ما إنتواه يوسف. وهو كان يجب عليه أن يتخذ أي قرار من الإثنين، فالساكت على الخطية كأنه قد اشترك فيها. وهو فضل استخدام الرحمة عن العدل.

آية (مت ١:٢٠):- "[٢٠]**وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.** "

لم يكن من الممكن أن يصدق إنسان قصة الميلاد العذراوي إن لم يكن بظهور ملائكي مثل هذا. وهنا نرى درس في التسليم من العذراء فهي ألقت رجاءها على الله فأظهر برها كالشمس. **مُتَفَكِّرٌ** = فلنتروى قبل أن نحكم على أحد. **يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ** = هذا تذكير بأن داود هو أبو المسيح بالجسد، أو أن المولود هو المسيا ابن داود المنتظر. **أَنْ تَأْخُذَ** = أي تحفظها في بيتك فهو كان ناوياً أن يخرجها.

آية (مت ١:٢١):- "[٢١]**فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ».**"

يَسُوعَ = هذا هو النطق اليوناني لاسم يشوع أو يهوشع أي الرب يخلص. **يُخَلِّصُ شَعْبَهُ** (**شَعْبَهُ** = أي كل من يقبله سواء يهود أو أمم) **مِنْ خَطَايَاهُمْ** = هو يستطيع أن يخلص القلب من محبة الخطية وسلطان الخطية وقوتها، وهو يخلصنا من عقوبة الخطية ويصالحنا مع الله الآب، وان عشنا في حضرة الله الآب تهرب الخطية. واليهود فهموا الخلاص بطريقة خطأ، فهم فهموا أن الخلاص يكون من الرومان أو من أي مصائب وقتية، ومازال البعض حتى الآن يفهمونها هكذا. وكان هذا هو الفهم الخاطئ لتلميذي عمواس (لو ٢٤:٢١).

آية (مت ١:٢٢):- "[٢٢]**وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:** "

لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ = أي أن المسيح جاء وتجسد في ملء الزمان، ولكن كان هذا في خطة الله الأزلية وسبق وكشفه على لسان النبي.

آية (مت ١:٢٣):- "[٢٣]**«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا.** "

هذه أول نبوة من سلسلة نبوات أتى بها متى البشير ليثبت أن في المسيح تتحقق النبوات وأنه هو المسيا المنتظر. **عِمَّانُوئِيلَ** = من الإسمين معاً عمانوئيل ويسوع نفهم أن المسيح هو الرب متجسداً.

الآيات (مت ١:٢٤-٢٥):- "[٢٤]**فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ.** [٢٥]**وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ.** "

لَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى = من يريد إنكار دوام بتولية العذراء يستخدم هذه الآية ويقول أن حتى تشير أنه عرفها بعد أن ولدت المسيح. والرد على هذا بسيط

١) (١كو ١٥:٢٥) "لأنه يجب أن يملك **حَتَّى** يضع جميع الأعداء تحت قدميه" فهل بعد أن يضع أعداؤه تحت قدميه سيتوقف ملكه.

٢) (٢صم ٦:٢٣) "ولم يكن لميكال ولد إلى يوم موتها" فهل ولدت بعد موتها.

٣) (مز ١٢٣:٢) "عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا" فهل تطلع النبي إلى الله حتى ينال الرأفة وعندئذ يحول عينيه عنه إلى الأرض.

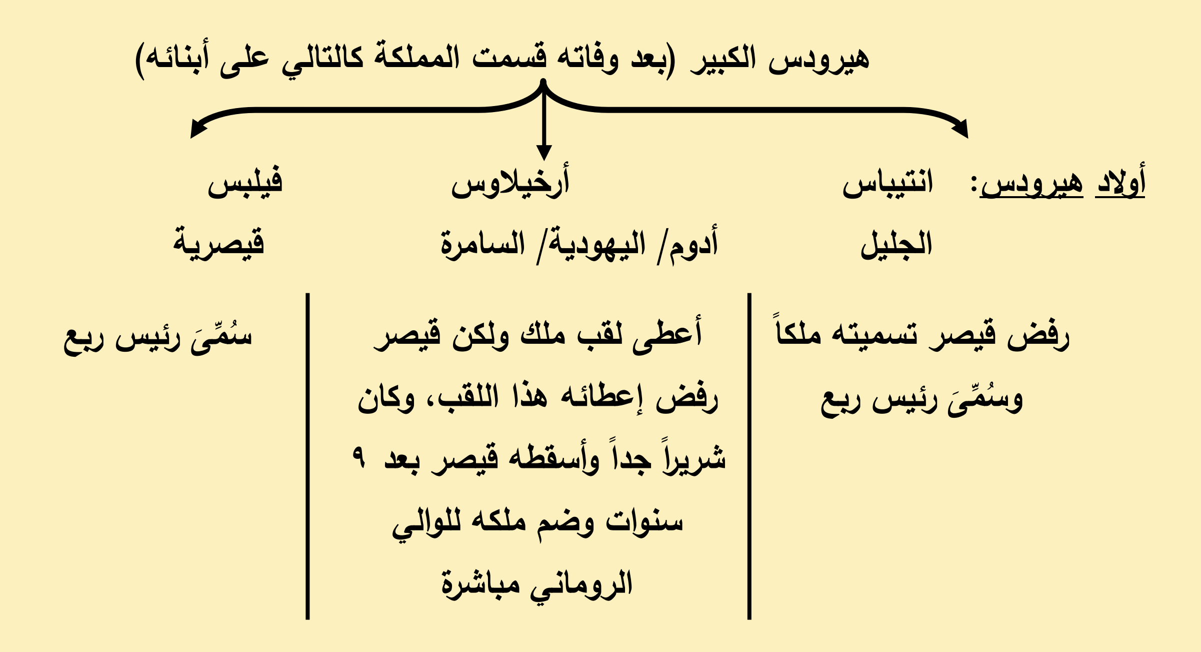
مما سبق نفهم ان قوله **حتى** لا يفيد تغير الوضع بعدها.

ابْنَهَا الْبِكْرَ = يفهمون من هذا أيضاً أن العذراء انجبت أخوة للمسيح من بطنها. والرد على ذلك بسيط. فالبكر هو كل فاتح رحم (عدد ١٨:١٥). حتى لو لم يكن له إخوة والدليل أنه كان على شعب الله أن يقدم كل بكر لله

دون أن ينتظر ولادة إخوة له. والمسيح صار بكراً بين إخوة كثيرين (رو٨:٢٩) والعذراء استمرت بكراً كما تنبأ بهذا حزقيال النبى (حز ٤٤ : ١ ، ٢).

الإصحاح الثاني (مت٢)

الآيات (مت٢):- "[١]وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ [٢]قَائِلِينَ:«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». [٣]فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. [٤]فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ:«أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» [٥]فَقَالُوا لَهُ:«فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: [٦]وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ». [٧]حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. [٨]ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ:«اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ». [٩]فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. [١٠]فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا. [١١]وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا. [١٢]ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيق أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ. [١٣]وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». [١٤]فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. [١٥]وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:«مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي». [١٦]حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. [١٧]حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: [١٨]«صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ». [١٩]فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ [٢٠]قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». [٢١]فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. [٢٢]وَلكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاَوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عِوَضًا عَنْ هِيرُودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ. [٢٣]وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ:«إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»"



بالرجوع إلى مثل الأمناء (لو١٩:١٢–٢٧). نجد أن الإنسان الشريف الجنس يذهب ليأخذ لنفسه ملكاً ثم يكافئ عبده الأول بأن أعطاه سلطاناً على عشر مدن وعبده الثاني سلطان على خمس مدن.

وموضوع عائلة هيرودس يفسر موضوع مثل الأمناء. فالملك هيرودس الكبير حيث أنه كان صديق لقيصر (الإنسان الشريف الجنس) أعطاه سلطان على مملكة كبيرة. ولما مات قسم قيصر المملكة على أربعة وبهذا صار كل رئيس ربع يملك على عدد مدن أقل. وهناك من ملك على ١٠مدن وهناك من ملك على ٤ مدن وهكذا بحسب قربه من قيصر.

وواضح أنه كلما زادت عدد المدن زاد مجد وغنى وثروة الملك. والمعنى أنه كلما كنا أمناء في وزناتنا كان لنا مجد أعظم في السماء "فنجم يمتاز عن نجم في المجد" (١كو١٥:٤١)

وحينما يقول الرب يسوع "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه" (رؤ٣:٢١):

١) هذا لا يفهم منه أن الآب له عرش مستقل عن الإبن، والإبن سوف يجلس معنا في عرشه فترة ثم يذهب ليجلس مع الآب في عرشه، لأن الآب والإبن ببساطة هم واحد.
٢) العرش تعبير عن المجد. وكون المسيح يجلس مع الآب في عرشه، فالمعنى أن الإبن بجسده صار له نفس مجد الآب وهذا معنى جلس عن يمين الآب.
٣) جلوسنا في عرش المسيح يعني أننا نشترك في مجده، كلٌ بحسب أمانته "فنجماً يمتاز عن نجم في المجد" أحدنا يكون له سلطان على عشرة مدن والآخر له سلطان على خمس مدن. وهذا ما كان يعنيه المسيح حين قال "وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني" (يو١٧:٢٢).

٤) هذا لا يعني أنه سيكون لنا نفس مجد المسيح، لكن كل منا بحسب أمانته سيكون له جزء من هذا المجد. والأدق أنه سينعكس عليه مجد المسيح ، فيعكس منه علي قدر نقاءه.

ملك هيرودس الكبير على كل اليهودية سنة ٣٧ق.م. ودخل القدس بمعونة الرومان. وكانت أمه وأبيه أدوميين. وكان الأدوميون قد رضخوا بالقوة للمذهب اليهودي سنة ١٢٥ق.م. فلم يكن هيرودس يهودي الأصل. وقد تزوج هيرودوس عشر نساء وكان له أبناء كثيرين. واشتد التنافس فيما بينهم على وراثة العرش. وكان القصر مسرح عشرات المؤامرات والفتن. واشتركت زوجات الملك وأقاربهن في تلك المؤامرات. هذا عدا المؤامرات التي كان يحيكها هيرودس ضد أعدائه من اليهود والرومان فقد كان هيرودس الكبير قاسي القلب، عديم الشفقة يسعى وراء مصلحته مهما كانت الخسائر واشتهر بكثرة الحيل ولم ينتبه إلى صراخ المظلومين. وقتل عدة زوجات وأبناء وأقارب خوفاً من مؤامراتهم. ولكنه بني أماكن كثيرة أشهرها مدينة قيصرية وسماها هكذا تكريماً لأوغسطس قيصر، ورمم مدينة السامرة بعد ان تهدمت وأسماها سباسطيا (سيباستوس هو الاسم اليوناني لاسم أغسطس اللاتيني) أي مدينة أغسطس. وبدأ في ترميم الهيكل في القدس. ومن وحشيته أنه قتل ابنيه الإسكندر وأرسطوبولس، وقبل موته بخمسة أيام قتل ابنه انتيباتر وفيما هو يسلم أنفاسه الأخيرة أمر بقتل جميع عظماء أورشليم حتى يعم الحزن المدينة ولا يجد الملك الجديد مجالاً للبهجة، لكنه مات قبل أن تتحقق أمنيته الأخيرة. وهو الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم حتى لا ينافسه مولود بيت لحم المُلْك. فقد ولد المسيح في أواخر أيام هذا الطاغية. ولقد مات هيرودس الكبير بعد قتل أطفال بيت لحم بثلاثة شهور بعد أن اشتدت شراهته في الفترة الأخيرة لأكل اللحم وأصيب بداء النقرس والاستسقاء، وتصاعدت منه رائحة كريهة جداً حتى لم يقدر أحد أن يقترب إليه. وبعد موته اقتسم أبناءه مملكته حسب ما سبق.

آية (مت ٢: ١):- "١وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. "

بَيْتِ لَحْمِ = بيت الخبز فهو جاء إلينا خبزاً سماوياً يتناوله الجياع والعطاش إلى البر. في اتضاع كامل قَبِلَ الرب يسوع أن يولد ولادة مجهولة. في قرية صغيرة، فهو قد أخلى ذاته أخذاً صورة عبد (٢كو٨: ٩+ في٢: ٧). وبيت

لحم هي مدينة الملك داود، حيث مسحه صموئيل النبي ملكاً على إسرائيل. وفيها ولد المسيح الملك من نسل داود. ونلاحظ أن متى لا يتكلم عن الناصرة فهو يقدم المسيح الملك نسل داود الملك.

وَلَمَّا وُلِدَ = ولد المسيح سنة ٤ق.م. (وكان هذا نتيجة أخطاء العلماء في الحساب في القرون الوسطى حينما حاولوا تغيير التقويم من الحساب تبعاً للطريقة المصرية، طريقة النجوم إلى التقويم الشمسي وهو السائد حالياً، وأكتشف الخطأ بعد ذلك بقرون)

مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ = هم كهنة أو ملوك كلدانيون أو فارسيون يهتمون بدراسة الفلك والظواهر الفلكية، واسم مجوس يعطي للفلاسفة ورجال العلم خاصة علم الفلك ويقال أنهم سحرة ومنجمين من بين النهرين، ويعبدون النار. وكان علماء النجوم من المجوس (كانوا يعتقدون بوجود علاقة بين حركة النجوم وأحداث العالم) يعتقدون أن ظهور نجم علامة على ميلاد شخص عظيم. ويقال أن هؤلاء المجوس كانوا يتبعون مذهب بلعام الذي تنبأ بمجيء المسيح (سفر العدد). وهم كانوا يعرفون نبوته، وينتظرون هذا المولود العجيب الذي قال عنه بلعام "يبرز كوكب من يعقوب .." (عد١٧:٢٤). ونرى في نبوة بلعام والنجم الذي ظهر للمجوس ليدلهم على ولادة المسيح أن الله لم يقصر نفسه على اليهود، بل هو اهتم بكل البشر، لكل من يطلبه بأمانة. ولقد كان هؤلاء المجوس يمثلون كنيسة الأمم المنجذبة لعريسها الملك. فبينما رفضه اليهود، أتى إليه الأمم الوثنيين فكان مجيئهم توبيخاً لليهود. كان المجوس هم باكورة الشعوب الأممية الذين قبلوا المسيح. وكان المسيح منذ ولادته حجر الزاوية الذي قبله الرعاة الذين أتوا إليه من قريب والمجوس الذين أتوا إليه من بعيد. وغالباً جاء المجوس في موكب عظيم يتقدمهم ثلاثة من كبارهم يحملون الهدايا للملك العجيب. هؤلاء المجوس سيدينوننا، فهم تعبوا ليصلوا للمسيح، فماذا قدمنا له من تعب أو هدايا. هم تركوا بلادهم فلنترك شهواتنا لنراه. وليكن الكتاب المقدس هو النجم الذي يهدينا "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" أو هو الروح القدس الذي في داخلنا. والكنيسة تضع في شرقية الهيكل، في حضن الآب قنديل مضئ إشارة للنجم الذي يهدينا إلى أحضان النعمة.

نجد هنا قاعدة أساسية وهي أن من يبحث عن المسيح بأمانة يجده "أطلبوا تجدوا"

فهيرُودُسَ ملأ قلبه الحسد فلم يجد المسيح ولم يعرفه. الملك اليهودي لم يجده والملوك الوثنيين (المجوس) وجدوه.

والكهنة عرفوا النبوات ولكن مطامعهم المادية أعمت عيونهم فلم يجدوه ولم يبحثوا عنه فقلبهم مشغول بمادياتهم.

الرعاة الرسميين لم يجدوه ورعاة الغنم وجدوه بل تحول الكهنة إلى صالبين للمسيح.

أما **المجوس** فقد وضعوا في قلوبهم أن يجدوه، فوجدوه مع أنهم وثنيين.

والرعاة الساهرين أتى لهم الملائكة ليرشدوهم وهكذا كل ساهر على رعيته أو ساهر على خلاص نفسه سيجد يسوع.

آية (مت ٢:٢):- "[٢]**قَائِلِينَ:«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ».**"

ما هو هذا النجم:– يقول القديس فم الذهب أنه لم يكن نجماً حقيقياً كسائر النجوم، إنما هو ملاك ظهر في هيئة نجم ليهدي المجوس العاملين في الفلك وذلك:

١- لأن مسار هذا النجم الذي ظهر مختلف مع مسار حركة النجوم الطبيعية.

٢- كان النجم يسطع في الظهيرة والشمس مشرقة.

٣- كان يظهر أحياناً ويختفي في أحيان أخرى.

٤- كان يرتفع حيناً وينخفض حيناً فهو قادهم إلى البيت الذي فيه المسيح تماماً.

أما أوريجانوس فيرى أنه أحد المذنبات، وهذا الاحتمال بعيد للأسباب السابقة.

متى جاء المجوس إلى المسيح: يرى البعض أن النجم ظهر قبل مجيء المسيح للعالم ليلة ميلاده بمدة تكفي لسفر المجوس من بين النهرين إلى بيت لحم، وهم أتوا تماماً ليلة الميلاد، ويرى البعض أن النجم ظهر ليلة ميلاده للمجوس وهم أتوا بعد فترة (ويقول أصحاب هذا الرأي أن ما يدعمه قول الكتاب أن المجوس أتوا إلى البيت آية (١١) ولم يقل المذود. وقال الصبي ولم يقل الطفل. وأن هيرودس قتل كل من كان أقل من سنتين)

لماذا استخدم الله النجم؟

١- الله يكلم كل إنسان باللغة التي يفهمها، فكما تحدث مع التلاميذ عن طريق صيد السمك الوفير وتكلم مع قسطنطين الملك المحارب وأراه علامة الصليب قائلاً بهذا تغلب فعرف المسيح وآمن به، وتحدث مع اليهود بالنبوات ومع اليونانيين بالفلسفة يكلم الله المجوس الذين لا يفهمون سوى لغة النجوم عن طرق نجم، وهكذا يكلمنا الله من خلال أعمالنا ودراساتنا ومنازلنا كل اليوم.

٢- حين وصلوا لليهودية توقف النجم عن إرشادهم فسألوا اليهود ليرشدوهم فذاع الخبر، وبهذا تكلم الله مع شعبه من اليهود ليعرفوا نبأ الميلاد فلا يكون لهم عذر.

٣- الله كلم المجوس عن طريق نجم، وكلم الرعاة عن طريق ملائكة، الكل تكلم من السماء.

٤- ربما شعر المجوس أن تعاويذهم قد أبطلت حين ولد المسيح، فأدركوا أن أمراً يفوق السحر قد حدث في العالم، وتذكروا نبوة بلعام، فطلبوا أن يروا نجماً هو كوكب يعقوب الذي حدثهم عنه أبوهم بلعام (عد١٧:٢٤)، ليدركوا أين هو هذا المولود فيذهبوا إليه فأراهم الله بحسب طلبهم، وحسب ما يفهموه. فهم بحسب مفاهيمهم فهموا نبوة بلعام حرفياً. فهم فهموا قوله كوكب من يعقوب أن هناك نجماً سيظهر.

٥- ربما هم عرفوا موعد مولد المسيح من نبوة دانيال الذي كان كبيراً للمجوس.

٦- الله أخرج من الجافي حلاوة، فالمجوس استخدموا النجوم بطريقة خاطئة ولكن ها هو الله يرشدهم عن طريقها على مكان المسيح. وكان هؤلاء المنجمون يعتقدون أن لكل شخص نجماً يُسَيِّر حياته، ولكن نرى هنا أن النجم لم يحدد مصير المسيح، بل أن المسيح هو الذي كان يقود النجم.

آية (مت ٣:٢):– "[٣]فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. "

اضْطَرَبَ = لقد خشى هيرودس أن ترجع المملكة إلى يهودي وتضيع منه، اضطرب الملك الأرضي حين ظهر الملك السماوي، وفي قلب كل منا إن تجلى الرب يسوع يزعزع الشيطان الطاغية الذي يملك بالشر. وكأن الرب يسوع حين يملك فينا بصليبه تنهار مملكة إبليس ولا تقدر أن تثبت. حين يضئ النور تذهب الظلمة.

آية (مت ٢:٤):- "[٤]**فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْب، وَسَأَلَهُمْ:«أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟»**."

نجد هنا أن رؤساء الكهنة والكتبة يرشدون المجوس للخبز الحي، أما هم فلا يقتربون إليه، لعلهم صاروا كالعاملين في بناء فلك نوح الذين هيأوا فلك الخلاص ولكنهم لم يدخلوه. لقد تمتع الغرباء بسر الحياة وحُرم الرؤساء منه.

الآيات (مت ٢:٥-٦):- "[٥]**فَقَالُوا لَهُ:«فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ:** [٦]**وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»**."

باقي النبوة أن مخارجه منذ الأزل، وهم كتموها نفاقاً لهيرودس (ميخا٥:٢) لكن واضح معرفتهم بالنبوة بل بحسب نبوة دانيال فهم كانوا يعرفون سنة ميلاده (دا ٩) فسمعان وحنة كانا ينتظرانه (لو٢).

الآيات (مت ٢:٧-٨):- "[٧]**حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ.** [٨]**ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ:«اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ»**."

أخفى هيرودس اضطرابه بمظاهر الخداع، وهذا هو طريق كل فاعلي الشر إذ يخططوا في الخفاء ليجرحوا الآخرين.

آية (مت ٢:٩):- "[٩]**فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ.** "

ما أحوجنا أن نخرج من دائرة إبليس (هيرودس)، دائرة الخطية عمل إبليس لتتكشف لنا علامات الطريق الملوكي بوضوح. (نضع قنديل في شرقية الكنيسة رمزا لهذا النجم).

آية (مت ٢:١٠):- "[١٠]**فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا.** "

حينما نرى الطريق الملوكي لابد وسنفرح جداً.

آية (مت ٢:١١):- "[١١]**وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا.** "

المجوس قبل هداياهم قدموا قلوبهم وسجدوا له. هم نفذوا الناموس وهم الأمم، فهم لم يحضروا أمام الرب فارغين (تث١٦:١٦) .

ذَهَبًا = إشارة لأنه ملك، بالرغم من مظاهر البساطة التي كان فيها، فقد شعر المجوس أنه ملك، لقد عرفوا بالروح، والمسيح يملك على القلوب البسيطة المتضعة. مملكة المسيح لم تكن من هذا العالم، وهو رفض أن يجعلوه ملكاً (يو٦:١٥). ودخل أورشليم راكباً أتاناً. ولكن بينما كان المسيح في مظاهر الوداعة والتواضع كانت السماء تشهد له، فالملائكة ترنم "المجد لله في الأعالي" والآب يشهد مجدت وأمجد أيضاً (يو١٢:٢٨) . وكانت معجزاته بسلطان، بل هو أعطى لمن يؤمن به أن يكون في مجده ويرث معه، كل من عاش حياته يرضى الله ويطيع وصاياه سيملك معه، كل من قدَّم قلبه ليكون عرشاً للمسيح سيجلس مع المسيح في عرشه (رؤ٣:٢١). ولكن هذا لمن يغلب ويحيا حياة سماوية (رمزها الذهب) على الأرض ويرفض أن يملك شهواته على حياته.

لُبَانًا= إشارة لكهنوته (مز١١٠:٤). وكاهن أي شفيع، فهو صار شفيعاً لجنسنا البشري عند الله الآب. هو كاهن قدَّم ذبيحة نفسه، وكانت ذبائح العهد القديم رمزاً للصليب ورئيس كهنتنا يسوع حي للأبد، يشفع فينا للأبد (عب٧:٣). وهناك مفهوم عام للكهنوت فكل المؤمنين ملوك وكهنة (ملوك لنا سلطان أن نملك على شهواتنا وأجسادنا وكهنة نقدم ذبائح التسبيح والصلاة والإنسحاق بل نقدم أجسادنا ذبائح حية (عب١٣:١٤-١٥+ مز٥١:١٧، ١٤١:٢+ رو١٢:١) وبهذا المفهوم فالمسيح هو ملك الملوك ورئيس الكهنة وهذا طبعاً لا يتعارض مع الكهنوت الخاص، فالكهنة هم خدام أسرار الكنيسة= وكلاء سرائر الله (١كو٤:١).

واللبان يصنع منه البخور، والبخور يقدَّم لله فقط، فلنقدم حياتنا وصلواتنا للمسيح إلهنا. وربما اعتبر المجوس أن المسيح إله يستوجب تقديم البخور له كما يقدمون لآلهتهم.

مُرًّا= إشارة لآلامه وإشارة لأنه نبي (فوظائف المسيح الثلاث ملك/ كاهن/ نبي تنبأ عنها المجوس يوم ميلاده) والأنبياء الذين أرسلهم الله لشعبه عانوا الأمرين. ولكن آلام المسيح في صلبه كانت تسمو عن أفكارنا ويكفي حمله لخطايا البشرية وحجب الآب وجهه عنه كحامل خطايا). والمر يستخدم في تحنيط الموتي، إشارة لقبوله الموت ولكن المر رائحته طيبة جداً إشارة لطاعة المسيح. والمر يستخدم في العطور إلا أن مذاقه مر جداً إشارة لآلام المسيح. لذلك فكل من يحتمل مرارة الآلام والصليب يكون لهذا رائحة حلوة عند الله الآب، إذ يشترك مع إبنه في حمل الصليب. وهكذا كل من يميت شهوات جسده، فهو يشترك مع المسيح في موته فيكون له حق التمتع بالقيامة مع المسيح، ولذلك فبالمر أي باحتمال الألم نحفظ أجسادنا من الفساد، وباحتمال صلب الأهواء والشهوات نحفظ أجسادنا من الفساد إذ يكون لها قيامة في الأبدية. بل من يحتمل الآلام تكون له إعلانات وأسرار يستنير بها قلبه فيكون نبي.

وبهذا نرضى المسيح، بأن نقدم له هذه التقدمات [١] حياتنا السماوية (في٣:٢٠) (كو٣:١) [٢] صلواتنا [٣]تسابيحنا وشكرنا وسط آلامنا. أي الذهب (حياتنا السماوية) واللبان (الصلاة) والمر (احتمال الألم بشكر).

آية (مت ٢ :١٢):- "[١٢]ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيق أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ. "

الله بهذا أنقذ المسيح وأنقذ المجوس من بطش هيرودس، إذ هو من المؤكد كان سيقتلهم لأنهم اعترفوا بالمسيح ملكاً. وانصراف المجوس دون أن يلتقوا بهيرودس فيه درس روحي لنا، إذ على النفس التي تلتقي بالمسيح أن لا تعود لطريقها القديم (إبليس).

الآيات (مت ٢ :١٣-١٤):- "[١٣]وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». [١٤]فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. "

مَلاَكُ الرَّبِّ = المقصود ملاك عادي مرسل من الرب، فملاك الرب يقصد به غالباً المسيح. وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ = الملاك الآن لم يقل ليوسف مريم امرأتك، فالميلاد قد تم والشك قد زال، وصارت مريم تنسب للمسيح وليس ليوسف، والمسيح هو منسوب للعذراء لا ليوسف. فالمسيح صار هو المركز الذي ننسب إليه. والمسيح هرب إلى مصر [١] لأنه كان عليه أن يُتَمِّم رسالة، ولطالما اختفي من بين اليهود إذا أرادوا قتله حتى يتم رسالته (يو٨ :٥٩). [٢] هروب المسيح أكد حقيقة تجسده، فلو أظهر عجائب منذ صغره لما حُسِبَ إنساناً. [٣] صار هروب المسيح درساً للهروب من الشر إن أمكن، فالنار لا تطفأ بالنار بل بالماء. [٤] أراد المسيح تقديس مصر، هذه التي سيكون للرب مذبحاً في وسطها (أش١٩ :١٩) وستكون منارة للعالم كله (وكانت الأوثان تسقط في كل بلد في مصر تدخله العائلة المقدسة فكانوا يطردونهم من مدينة إلى أخرى) ومركز إشعاع إيماني، ومركز مدرسة الإسكندرية وأصل الرهبنة.

تأمل: يوسف لم يقل "إذا كان المولود هو يسوع المخلص فلماذا لا يخلصنا من هيرودس وحينما قال له الملاك إذهب إلى مصر ذهب حتى دون أن يسأله كيف أو متى أعود وفي هذا درسين [١] التسليم الكامل، وعدم طلب معجزات بصفة مستمرة [٢] احتمال الألم في صمت، فحياة يوسف كانت مع المسيح هي مزيج من الفرح والألم (هروب واضطهاد وألم وملائكة ونجم ومجوس ساجدين ورعاة شهود ، وكان أعظم فرح وتعزية ليوسف والعذراء مريم أن المسيح فى أحضانهم).

آية (مت ٢ :١٥):- "[١٥]وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:«مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي»."

هذه الآية قالها هوشع (١١ :١). قالها عن خروج شعب إسرائيل من مصر. لكننا نرى هنا طريقة الروح القدس التي استخدمها الإنجيليين وبولس الرسول في إعادة فهم الآيات النبوية وتطبيقها على المسيح، وأن النبوات عن المسيح كانت مختبأة في العهد القديم.

آية (مت ٢:١٦):- "[١٦]حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. "

هنا نرى وحشية هيرودس، فمن قتل أولاده وزوجاته وأقربائه من المؤكد أنه يفعل هذا فهو قتل أولاده وزوجاته لنفس السبب الذي قتل أطفال بيت لحم بسببه ألا وهو خوفه وحرصه على عرشه. وهذا يرينا نتائج الحسد والغضب ومحبة العالم. وصار هؤلاء الأطفال أول شهداء المسيحية، صاروا رمزاً للكنيسة المضطهدة المتألمة لأجل المسيح، الكنيسة التي رجعت وصارت كالأطفال بسيطة كمسيحها، هذه الكنيسة لا يحتملها إبليس ولا يحتملها العالم ويريد قتلها واختفاءها. ولكن ما لا يفهمه العالم، أين ذهب هؤلاء الأطفال؟ هم في السماء.. ولكن ما مصير من قتلهم ليتمسك بالأرض..!!

الآيات (مت ٢:١٧-١٨):- "[١٧]حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: [١٨]«صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ»."

هنا نرى تطبيق آخر من تطبيقات الروح القدس فيه نتعلم كيف نتعامل مع العهد القديم. فهذه الآية قالها أرمياء (١٥:٣١) عمن قتلوا أثناء السبي وعمن ذهبوا سبايا إلى بابل. وراحيل هي أم البنياميين، والرامة في بنيامين، وقبر راحيل قرب الرامة. وكأن راحيل هنا ترمز لإسرائيل التي تبكي على أولادها ضحايا السبي. والروح القدس الذي أوحى لمتى باقتباس الآية (متى استعار آية عن السبي وطبقها على أطفال بيت لحم)، أظهر أنها نبوة عن هذا العمل الوحشي الذي قام به هيرودس. ولكن لنعلم أن وسط صرخات الألم التي تصرخها الكنيسة من آلام هذا العالم تولد الكنيسة المنتصرة في السماء والتي هي بلا ألم وباكورتها المسيح.

الآيات (مت ٢:١٩-٢٠):- "[١٩]فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ [٢٠]قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ»."

مات هيرودس شر ميتة بعد أن قتل ابنه وأصيب بأمراض كريهة.

آية (مت ٢:٢١):- "[٢١]فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. "

آية (مت ٢:٢٢):- "[٢٢]وَلكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاَوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عِوَضًا عَنْ هِيرُودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ. "

لأن أرخيلاوس كان شريراً جداً. والناصرة إحدى مدن الجليل (كلمة جليل تفيد معنى الدائرة وكانت مركز اتصالات للأمم المجاورة ومملوءة من الأمم لذلك سمى جليل الأمم (إش٩:١-٢).

آية (مت ٢٣:٢):- "[٢٣]وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ:«إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»."

كانت سمعة الناصرة سيئة جداً عند اليهود (يو٥٢:٧+ ٤٦:١)، بل هي بلد بلا أهمية، ولكن من ولد في مذود، ودخل أورشليم على جحش ابن أتان قَبِلَ أن ينتسب للناصرة حتى يهدم كل افتخار وانتساب ومجد باطل. والناصرة كانت تسكن فيها العذراء من قبل (لو٢٦:١). وفيها كانت بشارة الملاك للعذراء، وعادوا من مصر للناصرة.

سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا = نشأ المسيح في الناصرة ليحمل اسماً مشتقاً من المكان الذي نشأ فيه، وصار اسمه الناصري ومنها اشتق اسم "نصارى" وهو لقب المسيحيين. وذلك لأن ناصرة بالعبرية هي (NATZAR) وتعنى غصن، ومنها الكلمة العربية (ناضر). وقد سمى السيد المسيح في أكثر من نبوة في العهد القديم بالغصن= **مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ:«إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»** الأنبياء قالوا أنه غصن وهنا نرى تطبيق ثالث لفهم العهد القديم.

راجع النبوات (إش١١:١-٢+ أر١٥:٣٣+ زك٨:٣، ١٢:٦)

ولكن إشعياء تنبأ أن نور المسيح سيبدأ من الجليل حيث أسباط زبولون ونفتالي (إش١:٩-٢)

غصن= بعد أن قطعت شجرة داود (العائلة الملكية انتهت بموت صدقيا). نبت المسيح كغصن جديد في هذه الشجرة.

إنجيل لوقا

الإصحاح الأول (لو ١)

الآيات (لو ١):- "[١]إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، [٢]كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، [٣]رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، [٤]لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ. [٥]كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. [٦]وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. [٧]وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا. [٨]فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ، [٩]حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. [١٠]وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبَخُورِ. [١١]فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. [١٢]فَلَمَّا رَآهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. [١٣]فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. [١٤]وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ، [١٥]لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. [١٦]وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. [١٧]وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا». [١٨]فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ أَعْلَمُ هذَا، لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» [١٩]فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ:«أَنَا جِبْرَائِيلُ

الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهذَا. [٢٠]وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هذَا، لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». [٢١]وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. [٢٢]فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، فَفَهِمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يُومِئُ إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتًا. [٢٣]وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. [٢٤]وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: [٢٥]«هكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ». [٢٦]وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، [٢٧]إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. [٢٨]فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». [٢٩]فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ:«مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!» [٣٠]فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. [٣١]وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. [٣٢]هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، [٣٣]وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». [٣٤]فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟» [٣٥]فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. [٣٦]وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا، [٣٧]لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ». [٣٨]فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ. [٣٩]فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا، [٤٠]وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتَ. [٤١]فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، [٤٢]وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ:«مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! [٤٣]فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ [٤٤]فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. [٤٥]فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ». [٤٦]فَقَالَتْ مَرْيَمُ:«تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، [٤٧]وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي، [٤٨]لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، [٤٩]لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ، [٥٠]وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. [٥١]صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. [٥٢]أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ. [٥٣]أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. [٥٤]عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً، [٥٥]كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ». [٥٦]فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [٥٧]وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، فَوَلَدَتِ ابْنًا. [٥٨]وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. [٥٩]وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. [٦٠]فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ:«لاَ! بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا». [٦١]فَقَالُوا لَهَا:«لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكِ تَسَمَّى بِهذَا الاسْمِ». [٦٢]ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. [٦٣]فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ قَائِلاً: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. [٦٤]وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللهَ. [٦٥]فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحُدِّثَ بِهذِهِ الأُمُورِ جَمِيعِهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ، [٦٦]فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ:«أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ. [٦٧]وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ

الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلاً: [٦٨]«مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، [٦٩]وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ. [٧٠]كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ، [٧١]خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا. [٧٢]لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، [٧٣]الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا: [٧٤]أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ [٧٥]بِقَدَاسَةٍ وَبِرّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا. [٧٦]وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. [٧٧]لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ، [٧٨]بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. [٧٩]لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ». [٨٠]أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ."

آية (لو ١:١):- "[١]إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا،"

كثيرون قد أخذوا= من الذين الفوا كتب بدون وحي وإرشاد الروح القدس (وهذه كانت قد انتشرت خلال القرن الأول الميلادي ويسمونها كتب الأبوكريفا) ولم تقبل الكنيسة أعمالهم كأسفار قانونية. وكلمة أخذوا فيها إتهام لهم أن محاولاتهم كانت شخصية وليست من إرشاد الروح القدس. **الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا** = لقد عرف القصة بكل يقين الإيمان والعقل فلم يتردد في تصديقها. ونلاحظ أن لوقا تسلم قصة إنجيله خلال التسليم الشفوي والكتابي وهذا ما تسميه الكنيسة التقليد.

آية (لو ١:٢):- "[٢]كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ،"

مُعَايِنِينَ = لا يعني مجرد الرؤيا الجسدية، إذ كان كثيرون قد رأوا المسيح حسب الجسد ولم يدركوا شخصه ولا تمتعوا بعمله الخلاصي.. **وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ** = فالإكتفاء بالمعرفة دون تطبيقها هو علم بلا نفع. ومن عرف المسيح ورآه رؤية إيمانية لا يستطيع إلا أن يخدمه ويشهد له. ونلاحظ أن هناك رؤية جسدية وهذه لا تفيد كما حدث مع اليهود. وبصيرة روحية بها ندرك المسيح ونؤمن به حتى وإن لم نراه جسدياً.

آية (لو ١:٣):- "[٣]رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ،"

العزيز ثاوفيلس= هو نفس الشخص الذي وجَّه له لوقا سفر أعمال الرسل والعزيز هو لقب يطلق على أصحاب المراكز الكبرى في الدولة الرومانية. لُقِّبَ به فيلكس (أع٢٣:٢٦+ ٣:٢٤) وفستوس (أع٢٦:٢٥). وثاوفيلس كان شخص له مركزه في مدينة الإسكندرية. ويبدو أنه فقد مركزه حينما كتب له بولس سفر الأعمال (١:١).

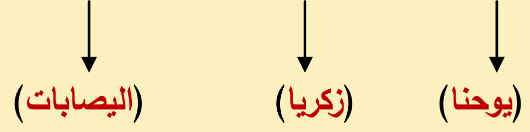
آية (لو ١:٤):- "[٤]لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ. "

الآيات (لو ١:٥-٩):- "[٥]كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. [٦]وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. [٧]وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا. [٨]فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ، [٩]حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. "

وسط هذا الجو القاتم سياسياً (هيرودس بفساده وطغيانه وهيرودس هو هيرودس الكبير) ودينياً (رؤساء كهنة فاسدين) وتوقف النبوة حوالي ٤٠٠سنة من أيام ملاخي النبي. ظهر إنسانان باران أمام الله هما زكريا ومعنى اسمه الله يذكر وزوجته اليصابات ومعنى اسمها اليشبع أي الله يقسم. اللذان أنجبا يوحنا المعمدان ومعنى اسمه الله حنان، أو الله ينعم. ومعنى اقتران اسم زكريا واليصابات هو "الله يذكر قسمه" ومعنى اقتران اسميهما مع اسم يوحنا "أن الله يذكر قسمه أن يتحنن على البشر الذين هم في فساد" وهذا المعنى هو ما قاله زكريا في (آيات ٧٢-٧٣).

وميلاد يوحنا هو أول مظاهر رحمة الله.

ليصنع **رحمة** مع آبائنا و**يذكر** عهده المقدس **القسم** الذي حلف لإبراهيم.



وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ = فالأبرار أمام الناس ليسوا بالضرورة أبرار أمام الله. (رو٢:٢٩). ونلاحظ أن رجال العهد القديم حسبوا أبراراً أيضاً في المسيح. فبر زكريا قائم على عمل السيد المسيح الذبيحي خلال ممارسته الكهنوتية وتقديمه الذبائح الحيوانية كرمز لذبيحة المسيح. ولكن لنلاحظ أن قول الكتاب عن إنسان أنه بار فليس معنى هذا أنه لم يصنع خطية، بل وإن فعل خطية يبكت نفسه ويندم ويقدم ذبيحة.

أَبِيَّا = فرقة أبيا هي الفرقة الثامنة من الأربعة والعشرين فرقة التي قسمت إليها طائفة الكهنة من أيام داود. كل فرقة تقوم بالعمل أسبوعاً كل ستة أشهر حسب قرعتها. وكانوا يلقون قرعة أيضاً ليعرفوا من يقع عليه اختيار الله للقيام بخدمة البخور من وسط الفرقة. وكان البخور عادة يقدم صباحاً ومساءً فقط. وبنفس التقليد تصلي الكنيسة صلوات رفع بخور عشية ورفع بخور باكر.

ونلاحظ أنهما مع كونهما بارين أنهما كانا محرومين من الأطفال، فليس معنى أن أكون باراً أمام الله أن على الله أن يستجيب كل طلباتي. فهو وحده يعرف أين الصالح. ومتى وكيف وأين يستجيب لطلباتي.

آية (لو ١:١٠):- "[١٠]وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبَخُورِ. "

كان الشعب يقفون خارجاً وينتظرون الكاهن الذي يقدم البخور ليخرج ويباركهم.

آية (لو ١:١١):- "[١١]فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. "

المخلوقات الروحية كالملائكة لا يمكننا أن نراها إلا إذا أخذت شكلاً محسوساً نراه بها، وذلك حين يريد الله ويسمح بذلك، فجسدنا الكثيف لا يعاين الروحيات ولا حتى أن يشعر بها.

لماذا ظهر الملاك عند مذبح البخور؟

الكاهن اليهودي كان يقدم محرقة على المذبح النحاس خارجاً صباحاً ومساءً. وبعد أن يقدمها يدخل ليقدم البخور. والمسيح بعد أن قدم نفسه ذبيحة دخل إلى السموات كشفيع لنا (وهذا معنى مذبح البخور). وكان ظهور الملاك في هذا المكان عند مذبح البخور ليخبر زكريا بميلاد إبنه يوحنا السابق للمسيح.

١) المسيح له كهنوت لا يزول، وكان كهنوت زكريا رمزاً لكهنوت المسيح (عب٧:٢٤) والمسيح هناك حي يشفع فينا (عب٧:٢٥)

٢) المسيح دخل إلى السماء ليصير رئيس كهنة إلى الأبد.

٣) الكاهن اليهودي الذي هو زكريا هنا يقدم المحرقة ثم يدخل ليقدم البخور ليصلي عن الشعب. وهذا ما قيل عن المسيح "بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً" (عب٩:١٢)

٤) وهذا ما رأيناه في السماء "وسط العرش خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ٥:٦) إشارة للمسيح الذي ذبح على الصليب ثم دخل للسماء يشفع فينا.

٥) فالكهنوت هو عمل شفاعة. وكأن الملاك يقول لزكريا.. هل تفهم ما تفعله؟ ما معنى المحرقة التي قدمتها؟ ما معنى كهنوتك؟ لماذا تقدم البخور هنا؟ كل هذا كان رمزاً للمسيح الذي سيكون إبنك سابقاً له يعد له الطريق .. وها أنا أبشرك بأنه حان الميعاد ليتحقق هذا وسيولد إبنك.

الآيات (لو ١:١٢-١٣):- "[12]فَلَمَّا رَآهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. [13]فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. "

من الطبيعي أن يضطرب زكريا فهو لم يعتاد على الرؤى، ولكن من طبيعة الرؤي السماوية أنها حتى لو بدأت باضطراب يعقبها سلام وفرح، أما الرؤي الشيطانية (٢كو١١:١٤) فهي تبعث في النفس فقدان السلام. الرؤي السماوية تلهب القلب بالاشتياق للسماويات والرؤى الشيطانية تربك العقل بالزمنيات ولعل زكريا قد نسى طلبته ولكن الله يذكر لنا طلباتنا ويعطيها لنا في الوقت المناسب. بل أن الله حين يتأخر في الاستجابة تكون إستجابته أعظم. فها هو يوحنا يكون أعظم مواليد النساء.

آية (لو ١:١٤):- "[14]وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ،"

يوحنا سينادي بالتوبة، وطريق التوبة هو طريق الفرح، السمائيون يفرحون بالتائبين، والتائبين يفرحون بالله، والله يفرح بهم. (لو١٥:٧)

تأمل: حتى وإن عشنا زماناً هذا مقداره بنفس عاقرة وجسد بلا ثمر روحي، فلنقبل وعود الله السمائية، ونحمل حنان الله ونعمته (يوحنا) في داخلنا فنفرح، وتفرح معنا السماء.

آية (لو١:١٥):- "[١٥]لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. "

عَظِيمًا = العظمة ليست في الأعمال العظيمة وقوة الجسد، بل بالحياة الداخلية القوية. ويوحنا كنذير للرب لا يكون لملذات العالم أو بهجته موضع في قلبه أو في جسده، بل هو يكون مملوءاً بالروح القدس، ومملوءاً بالخمر السماوي أي الفرح السماوي، ومن امتلأ بالفرح الحقيقي لا يكون لديه فراغ لأفراح العالم المغشوشة. وهو عظيماً فهو يعمد المسيح.

آية (لو١:١٦):- "[١٦]وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. "

هذه رسالة يوحنا، تمهيد الطريق للمسيح، بدعوة الناس للتوبة ليقبلوا المسيح.

آية (لو١:١٧):- "[١٧]وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا»."

الروح الذي سكن في إيليا سكن في يوحنا، والقوة التي في إيليا كانت في يوحنا. والتشابه بين إيليا ويوحنا يظهر في أن كلاهما عاش في البرية زاهداً بتولاً، وكلاهما لم يسعى لإرضاء الملوك (آخاب/ هيرودس) على حساب الحق . واحد شق الأردن بردائه والثاني جعل من الأردن مغسلاً للخطاة ليطهروا. واحد يسبق المجيء الأول للمسيح (يوحنا) والثاني يسبق المجيء الثاني للمسيح. والكتاب يقصد بروح إيليا "الروح القدس الذي تقبله إيليا.

الآيات (لو١:١٨-٢٢):- "[١٨]فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ أَعْلَمُ هذَا، لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» [١٩]فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ:«أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهذَا. [٢٠]وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هذَا، لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». [٢١]وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. [٢٢]فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، فَفَهِمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يُومِئُ إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتًا. "

كَيْفَ أَعْلَمُ = أي يطلب علامة. فزكريا لم يصدق كلام الملاك بالرغم من هذه الرؤيا الواضحة. وما كان يجب على شخص كزكريا الكاهن الدارس للكتاب المقدس أن يشك فهو يعلم أن الرب لا يستحيل عليه شئ ويعلم أن ما يقوله سبق وحدث مع آخرين وربما حالتهم أصعب من حالته كإبراهيم وسارة. أَنَا جِبْرَائِيلُ = يعني جبروت الله وسر جبروته أنه واقف أمام الله. وهو جاء يحمل الوعد الإلهي ويبشر بالفرح لزكريا، ولكنه جاء أيضاً بحكم بالتأديب على زكريا لأنه لم يصدق، فالله في أبوته يمنح تعزيات وفي أبوته يؤدب أيضاً. والكلمة صَامِتًا = تشير للصمم أيضاً (٦٢) فكانوا يكلمونه بالإشارة ليفهم. وصار زكريا بهذا رمزاً لليهود الذين لم يقبلوا المسيح فسقطوا تحت تأديب الصمت حتى يقبلوا الإيمان في أواخر الدهور (هم بلا هيكل أو نبي).

لماذا عاقب الله زكريا بالصمت؟

زكريا كإنسان يحيا في العهد القديم له مشكلتان.

١- **مشكلة عامة:** يعاني منها كل شعبه، بل كل البشر، وهي مشكلة خلاص نفسه، كيف يهزم الخطية وهي لها سلطان عليه، وأين سيذهب بعد الموت.

٢- **مشكلة خاصة:** وهي عدم وجود نسل له. وهذا يعتبر عاراً في إسرائيل.

ولكننا نجد زكريا قد انحصر في مشكلته الخاصة ونسى وهو الكاهن الذي يعرف النبوات– المشكلة العامة لكل شعب إسرائيل بل وكل الأمم، نسى أن هناك مخلصاً سيأتي ليخلص الجميع من الموت ومن الشيطان ومن الخطية. وكان عليه ككاهن أن يتمسك بهذه النبوات ويصلي ليتمم الله وعده ويرسل هذا المخلص. بل وأن الملاك يقول له نبوات واضحة عن السابق للمسيح (آيات ١٦–١٧) يرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء.. لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً.. وقارن مع (ملا٣:١ ، ٤:٥–٦) وكان لابد لهذا الكاهن البار أن يدرك أن الملاك ينبهه أن ابنه المنتظر هو هذا الشخص وبهذا فإن مجيء المخلص هو على الأبواب، إلا أن انحصاره في مشكلته الخاصة جعلته لا يدرك ما يقال عوضاً عن أن يفرح ويسبح. بل هو شك وقال "كيف وأنا قد صرت شيخاً، أي كأنه يعاتب الملاك ويقول "لماذا لم تأت لي في شبابي؟ إن ما تقول أيها الملاك صعب الحدوث!! وللآن فكثيرون منا يريدون أن يحددوا لله توقيت استجابته لطلباتهم والطريقة التي يستجيب بها. وما هو الممكن وما هو غير الممكن .

لقد وصل زكريا إلى حالة من اليأس والانحصار في ذاته فلم يفرح بالبشارة ولا سبح ولا أدرك أن هناك مخلصاً على الأبواب. فكان عقاب الله له هو الصمت. هذا إعلان عن حال زكريا العاجز عن التسبيح والعاجز عن أن يفرح بالله. الله تركه يتأمل في كلام الملاك ويقارن مع النبوات ويكتشف أن ابنه سيكون السابق للمسيح. وبدأ يسأل نفسه أيهما الأهم [١] حل مشكلتي الخاصة وأن يكون لي ابناً. أم [٢] مجيء المخلص.

وأدرك زكريا بالروح القدس أن الأهم هو مجيء المخلص. لذلك نجد أن تسبحة زكريا حين فتح الله فمه قد انصبت على مجيء المخلص "أقام لنا قرن خلاص من بيت داود فتاه" وهذه عن المسيح الذي هو من بيت داود، وليست عن يوحنا الذي هو من بيت هرون فهو من بيت كاهن. هنا أتت العقوبة بالنتيجة المرجوة إذ إنشغل زكريا بالعاطي ولم ينشغل بالعطية، أي إنشغل بالمسيح وسبح على ميلاده ولم يفرح بالعطية التي هي إبنه. أما ما قاله عن ابنه، أن يكون ابنه خادماً لهذا المخلص. وهذا درس لنا أن أي عطية يعطيها لنا الله نكرسها لمجد اسمه.

الآيات (لو١:٢٣–٢٥):- "[٢٣]وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. [٢٤]وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: [٢٥]«هكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ»."

تم تنفيذ وعد الله. واليصابات أخفت نفسها في خجل ولكنها في فرح تنتظر المولود.

الآيات (لو ١: ٢٦-٢٧):- "[٢٦]وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، [٢٧]إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. "

(**وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ** = في اليوم السادس سقط الإنسان وفي الشهر السادس البشري بميلاده وهو يوافق شهر نيسان أول شهور العام، فالمسيح بدء خليقة جديدة. وفيه يعمل الفصح والمسيح فصحنا)

البشارة الأولى تمت في الهيكل أثناء العبادة الجماعية وكانت بشارة عن أعظم مواليد النساء. أما البشارة بالمسيح الله المتجسد الذي أخلى ذاته فكانت في بيت فقير مجهول، في قرية فقيرة مجهولة، بطريقة سرية، لم يشعر بها حتى يوسف النجار صاحب البيت نفسه، مع فتاة فقيرة بسيطة عذراء. ولاحظ تكرار لقب العذراء كتأكيد لعذراويتها (خر ٤٤: ١-٣). ومدينة **النَّاصِرَةُ** = مدينة في الجليل شمال فلسطين تبعد ٨٨ميلاً شمال أورشليم، ١٥ ميلاً جنوب غربي طبرية. عاش فيها يوسف النجار والعذراء مريم، وقضى فيها المسيح عمره حتى وصل للثلاثين من عمره بعد عودته من مصر لذلك سمى بالناصري (مر ١: ٩+١: ٢٤). وحين بدأ رسالته رفضه أهلها (لو ٤: ٢٨-٣١). والمدينة مبنية على جبل (لو ٤: ٢٩) وكانت مدينة عديمة الأهمية لم تذكر في العهد القديم ولا وثائق الدول العظمى.

آية (لو ١: ٢٨):- "[٢٨]فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ»."

سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا = الترجمة الصحيحة **أيتها الممتلئة نعمة**. فالرب اختارها لأنها كانت مملوءة نعمة، وأطهر وأشرف إنسانة في الوجود، ثم ملأها بالأكثر، وأعطاها نعمة فوق نعمة. وهيأها لتصير أماً له. وكلمة **سَلاَمٌ** = تشير للفرح. والله ملأها من كل نعمة وما أعظم هذه النعمة أن يتحد في بطنها لاهوت المسيح مع ناسوته، إتحاد الإنسان بالله، والجسد بالكلمة. **اَلرَّبُّ مَعَكِ** = ذاقت معية الرب على مستوى فريد، إذ حملت كلمة الله في أحشائها، وقدمت له من جسدها ودمها.

الآيات (لو ١: ٢٩-٣١):- "[٢٩]فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ:«مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!» [٣٠]فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. [٣١]وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. "

لقد اضطربت ولم تستطع أن تجاوبه فهي لم يسبق لها الكلام مع ملائكة ولكنها صارت الآن تتحدث مع ملاك.

يَسُوعَ = أي مخلص.

آية (لو ١: ٣٢):- "[٣٢]هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،"

إن كان ابن الله قد صار إبناً لداود، فهذا كان لنصير نحن أبناء الله.

آية (لو ١: ٣٣):- "[٣٣]وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ»."

الملك هو ملك روحي وليس ملك أرضي كما يفهمه اليهود لذلك هو أبدي.

الآيات (لو ١: ٣٤–٣٥):- "[٣٤]**فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟»** [٣٥]**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَها: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ.** "

سؤال العذراء لا يدل على شك، بل هي لا تدري كيف يتم هذا الأمر وهي عذراء ولقد نذرت نفسها لتخدم الهيكل دون زواج. وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة في التاريخ أن تحبل عذراء بدون زرع بشر. أما في حالة زكريا فلم يكن له العذر وهو الكاهن وحالته سبقت وحدثت. وكانت إجابة الملاك على سؤالها كيف يتم هذا الأمر؟ بقوله أن الروح القدس يحل عليها لتقديسها، روحاً وجسداً، فتتهيأ لعمل الآب الذي يرسل ابنه في أحشائها يتجسد منها. حقاً هذا سر إلهي فائق فيه يعلن الله حبه العجيب للإنسان وتكريمه له.

الآيات (لو ١: ٣٦–٣٧):- "[٣٦]**وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا،** [٣٧]**لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ».**"

الملاك يقدم للعذراء دليلين على صدق كلامه [١] أن اليصابات حبلى [٢] أنه لا يستحيل على الرب شئ.

آية (لو ١: ٣٨):- "[٣٨]**فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ.** "

أمام هذا الإعلان أحنت العذراء رأسها بالطاعة، وبينما شك زكريا آمنت العذراء. وبينما صمت زكريا انطلقت العذراء تسبح أمام اليصابات. إن طاعة العذراء مريم قد حلت محل عصيان حواء أمها. ونلاحظ أن العذراء كانت إجابتها كلها اتضاع، فهي قد علمت أن من في بطنها هو الله لكنها ها هي تقول **هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ**. ويرى علماء اللاهوت أنه في اللحظة التي قبلت فيها العذراء كلام الملاك وقدمت الطاعة لله، قبلت التجسد، فالله يقدس الحرية الإنسانية، وكان غير ممكناً أن يتجسد المسيح منها وهي لا تقبل هذا.

آية (لو ١: ٣٩):- "[٣٩]**فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا،**"

إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا = غالباً هي حبرون فهي من نصيب بيت هرون. واليصابات من سبط لاوي وزوجها كاهن. **إِلَى الْجِبَالِ** = من يحل فيه المسيح ينطلق للسماويات. فالجبال بعلوها ترمز للسماويات. وإذ حل الكلمة في داخلها تشبهت به فلم تستطع إلا أن تذهب وتخدم، تنطلق بروح الخدمة تخدم المحتاج ، وهكذا جاء المسيح ليَخْدِم لا ليُخدَم . تخرج من الأنا الضيقة تخدم الجميع في إتساع.

الآيات (لو ١: ٤٠–٤١):- "[٤٠]**وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتَ.** [٤١]**فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ،**"

زيارة مريم لأليصابات تعطي نموذجاً لما يجب أن يكون عليه زياراتنا، فنحن نرى هنا مريم واليصابات في فرح يسبحان الله على عطاياه، (عوضاً عن جلسات الشكوى والتذمر) وهنا مريم تحمل في داخلها المسيح القدوس وتذهب لتقدم خدمة لأليصابات، وياليتنا نحمل مسيحنا داخلنا ونذهب لنقدمه لكل إنسان، وهذا ما سيفرحنا ويفرح من نزورهم. وبركات الزيارة ظهرت في الحال **إذ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بطن اليصابات**= كما رقص داود أمام تابوت العهد (كلمة ارتكض هي نفسها كلمة رقص بالعبرية). ومن بركات الزيارة المباركة امتلاء اليصابات بالروح القدس. وإحساس الجنين يوحنا بمجيء المسيح. وابتهاج يوحنا في بطن أمه يشير للثمر الروحي الداخلي في النفس، فالجسد يشترك مع النفس في هذا الثمر. وابتهاج الجنين في بطن أمه اليصابات كان لامتلائه من الروح القدس.

الآيات (لو ١:٤٢-٤٥):- "٤٢وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ:«مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! ٤٣فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ ٤٤فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. ٤٥فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ»."

تسبحة اليصابات :

بينما كان العالم كله يجهل كل شئ عن البشارة للقديسة مريم، إذ باليصابات تعلن أمومة مريم لربها، بالرغم من عدم وجود أية ظاهرة لهذا الحدث الإلهي. والأمر المدهش أن شهادة اليصابات بأمومة العذراء لربها تمت بمجرد إصغاء اليصابات لسلام مريم. وكان هذا بسبب الساكن في أحشاء مريم والذي أعطاها نعمة في كلامها. **مِنْ أَيْنَ لِي** = أنها فرصة عظيمة لي لا أستحقها، أن تأتي أم ربي إليَّ. هي تنطق بالروح، وإلا فكيف عرفت ان حركة الجنين في بطنها علامة ابتهاجه ، وكيف عرفت بحمل العذراء ومن هو الذى فى بطنها.

الآيات (لو ١:٤٦-٥٥):- "٤٦فَقَالَتْ مَرْيَمُ:«تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، ٤٧وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي، ٤٨لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، ٤٩لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ، ٥٠وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. ٥١صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. ٥٢أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ. ٥٣أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. ٥٤عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً، ٥٥كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ»."

تسبحة العذراء :

انطلقت اليصابات تسبح، وانطلقت العذراء تسبح الله هي أيضاً. لقد تحولت الزيارة إلى مستوى تسبيح ملائكي، يمجد الله ويعلن أسراره الفائقة. ونلاحظ أن الكتاب لم يقل عن العذراء مريم أنها امتلأت من الروح القدس كما قيل عن اليصابات، لأن العذراء كانت قد امتلأت وظلت مملوءة، بل الله نفسه في أحشائها متجسداً. أما

اليصابات فحلول الروح القدس عليها كان وقتياً، وحينما حل عليها تنبأت. ونلاحظ أنه كما كان العصيان والسقوط بامرأة، كان الخلاص بامرأة.

تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ = هل يزداد الله ويتعظم بتسبيح بشر؟! حاشا. ولكن إذ نتقدس تزداد صورة الرب بهاءً فينا، وإذ نخطئ تصغر الصورة وتبهت. مريم هنا ترد تعظيم اليصابات لها إلى الله. **تَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي** = فالعذراء تحتاج الخلاص كسائر البشر. **نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ** = لقد أدركت العذراء سر تمتعها بالنعمة الإلهية ألا وهو الاتضاع. بينما أن عدو الخير قد خسر مركزه خلال الكبرياء. **جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي** = العذراء أدركت عظم العطية التي نالتها وبسببها تطوبها الأجيال. وها الكنيسة مملوءة تسابيحاً للعذراء مريم وفقاً لنبوءتها. فهي عذراء تجلى في حياتها عمل الله الخلاصي. نرى فيها نعمة الله الفائقة التي وهبت للبشرية.

[٥١] **صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ** = الذراع هو إشارة للمسيح يسوع. وكان عمله وفداؤه قوياً. **شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ** =المستكبرين هم إبليس وجنوده، واليونان بفلاسفتهم، واليهود غير المؤمنين والرومان بقوتهم الغاشمة. فإبليس هبط للذل والمسكنة، واليهود تشتتوا في العالم كله. **أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ.**= الأعزاء من ملائكة أشرار وبشر أنزلهم الله من كبريائهم، والفريسيون نزلوا من على كراسيهم. ورفع الله المؤمنين وأعطاهم سلطاناً أن يدوسوا الحيات والعقارب (لو ١٠:١٩). [٥٣] **أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ** = لقد استمتع اليهود قبل المسيح بشبع روحي من ناموس الله وشريعته والهيكل وسطهم، وبسبب كبريائهم وحسدهم صاروا فارغين إذ رفضوا المسيح. بينما الأمم الذين كانوا قبلاً فارغين وجياع أشبعهم المسيح إذ آمنوا. [٥٤] **عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ** = بإرسال المسيا من نسل اليهود، وإسرائيل هنا ليست إسرائيل المتشامخة الرافضة للمسيح، بل إسرائيل الروحي الذين هم نسل إبراهيم بالإيمان. وهناك قلة من اليهود قبلوا المسيح. وهناك قلة ستؤمن في الأيام الأخيرة. (عب٢:١٦). **لِيَذْكُرَ رَحْمَةً** = الله يذكر رحمته ويذكر مواعيده لإبراهيم. وذكر الرحمة هو أساس الفداء. ونلاحظ في أية (٤٩) أن العذراء تصف الله بالقدير والقدوس وفي آية (٥٠) تصفه بالرحمة. فالقدير من مراحمه تجسد ليفدينا ويشتت الشياطين ويكسرهم.

آية (لو ١:٥٦):- "[٥٦] **فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.** "

الآيات (لو ١:٥٧-٦٧):- "[٥٧] **وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، فَوَلَدَتِ ابْنًا.** [٥٨] **وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا.** [٥٩] **وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا.** [٦٠] **فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ:«لاَ! بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا». [٦١] فَقَالُوا لَهَا:«لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكِ تَسَمَّى بِهذَا الاسْمِ». [٦٢] ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى.** [٦٣] **فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ قَائِلاً: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ.** [٦٤] **وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللهَ.** [٦٥] **فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحُدِّثَ بِهذِهِ الأُمُورِ جَمِيعِهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ،** [٦٦] **فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ:«أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ.**

"

[٦٧]وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلاً:

دون اتفاق سابق، اتفق زكريا واليصابات على اسم يوحنا لوليدهما وكان هذا من الروح القدس الذي قاد كلاهما، ولأن زكريا كان يقوده الروح القدس انفتح فمه وتكلم لسانه، بل وتنبأ عن المسيح وعن ابنه يوحنا. ولاحظ أنه بقيادة الروح القدس صار لزكريا ولزوجته فكراً واحداً، فأي إنقسام في الكنيسة مصدره أن الروح القدس لا يقود الجميع. ونلاحظ أنه حين نمتلئ من الروح القدس يكون لنا جميعاً الفكر الواحد، ويمتلئ فمنا تسبيحاً وفرحاً ، فعلامة الامتلاء من الروح القدس هى التسبيح (اليصابات وزكريا والعذراء المملوءة أصلا) فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ = بسبب اتفاق الزوجين. ولأن كل أسرة يهودية تستعمل بعض أسماء معينة مأخوذة من أباء هذه الأسرة يطلقونها على أطفالهم لينشأ الطفل متمثلاً بهذه القدوة. واسم يوحنا ليس من الأسماء التي تستعملها عائلة زكريا.

الآيات (لو ١:٦٨-٧٩):- "[٦٨]«مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، [٦٩]وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ. [٧٠]كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ، [٧١]خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا. [٧٢]لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، [٧٣]الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا: [٧٤]أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ [٧٥]بِقَدَاسَةٍ وَبِرّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا. [٧٦]وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. [٧٧]لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ، [٧٨]بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. [٧٩]لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ»."

نبوة زكريا: زكريا يفتتح العهد الجديد

وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ = بالروح القدس رأي زكريا خطة الله الخلاصية لشعبه. نعمة الله حولت زكريا المتشكك من صامت لا يتكلم إلى نبي يتنبأ بما يحدث وخطة الله نحو شعبه. قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ = القرن يشير للقوة وللمملكة والسلطان. وهذا إشارة للمسيح الذي سيأتي من بيت داود يصنع خلاصاً بقوة. ويملك على كل مؤمنيه. ويكون هو ملك الملوك. لاحظ أن زكريا لا يتكلم ولا يفرح بابنه المنتظر بل بالمسيح، فهو يتكلم بالروح وهو يفهم أن ابنه مجرد نبي يعد الطريق لهذا المسيا. وهكذا من يعرف المسيح لايفرح بعطاياه بل به هو شخصيا ، اما العطية التي حصل عليها فيستخدمها لخدمة المسيح ولمجد اسمه . الْقَسَمَ = (تك٢٢:١٦-١٨+ ٣:٢٦-٤). [٧١]خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا ... مُبْغِضِينَا = أعدائنا الروحيين (الشيطان/ الجسد/ العالم) وأعدائنا السياسيين (الرومان..). [٧٢]لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا = فالمسيح نزل من قبل الصليب إلى الجحيم لينقذ أبائنا من أسرهم. **فهو يذكر عهده المقدس** لهم. ونفذه في ملء الزمان. نَعْبُدُهُ بِقَدَاسَةٍ وَبِر= أي نحمل طبيعة جديدة نعيشها كل أيام حياتنا. لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ = الخلاص في مفهوم اليهود هو الخلاص من حكم الرومان أما يوحنا فقدم لهم المفهوم الصحيح. وهو أن يتوبوا ويؤمنوا بالمسيح فالخلاص هو الخلاص من سلطان الخطية. بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا = ما حصلنا عليه هو من أعمال محبته من نحونا نحن البشر. الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ = إشارة إلى

(ملا٤:٢) شمس البر **لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ** = المشرق من العلاء هو المسيح شمس البر وهو سيأتي ليضئ لنا. وكان يوحنا سراجاً ينير قبل أن تشرق الشمس (يو٥:٣٥).

آية (لو١:٨٠):- "[٨٠]أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ. "

كان زكريا بالروح يعلم أنه لن يرى ابنه حين يكبر. لذلك وجه كلامه إليه ليسجل، ومن شعر بالمسيح في بطن أمّه غالباً شعر بكلام أبيه الذي يقوله بالروح القدس. ويوحنا ذهب للبرية هرباً من هيرودس حينما شرع في قتل الأطفال.

هذا الإصحاح تقسمه الكنيسة على أربعة آحاد كيهك كإستعداد للميلاد .

الأحد الأول: البشارة بيوحنا

الأحد الثاني: البشارة بالمسيح

الأحد الثالث: زيارة العذراء لإليصابات

الأحد الرابع: تسبحة زكريا للمسيح الذي سيولد

الإصحاح الثاني (لو٢)

الآيات (لو٢):- "[١]وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. [٢]وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ. [٣]فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. [٤]فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، [٥]لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. [٦]وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. [٧]فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ. [٨]وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ، [٩]وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. [١٠]فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: [١١]أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. [١٢]وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ». [١٣]وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: [١٤]«الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ». [١٥]وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرجال الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرْ هذَا الأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ». [١٦]فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي الْمِذْوَدِ. [١٧]فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هذَا الصَّبِيِّ. [١٨]وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ. [١٩]وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا. [٢٠]ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ. [٢١]وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. [٢٢]وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا،

حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، [٢٣]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. [٢٤]وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ. [٢٥]وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. [٢٦]وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. [٢٧]فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، [٢٨]أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: [٢٩]«الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، [٣٠]لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، [٣١]الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. [٣٢]نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ». [٣٣]وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. [٣٤]وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ:«هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. [٣٥]وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ». [٣٦]وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. [٣٧]وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. [٣٨]فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ. [٣٩]وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. [٤٠]وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ. [٤١]وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. [٤٢]وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. [٤٣]وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. [٤٤]وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ، ذَهَبَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. [٤٥]وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. [٤٦]وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. [٤٧]وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. [٤٨]فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:«يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!» [٤٩]فَقَالَ لَهُمَا:«لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟». [٥٠]فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلاَمَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا. [٥١]ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذِهِ الأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. [٥٢]وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ. "

آية (لو٢:١):- "[١]وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ.

أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ = سنة ٢٧ق.م– سنة١٤ب.م. وكان اسمه اكتافيوس كايبياس ووهبه مجلس الأعيان لقب أغسطس أي "المبجل كإله" (هو لقب قريب من التأليه) يُكْتَتَبَ (كان هذا الاكتتاب تدبير إلهي ليولد المسيح في بيت لحم) كُلُّ الْمَسْكُونَةِ = أي جميع الدول الخاضعة للدولة الرومانية التي كانت تسيطر على العالم المتمدن في ذلك الحين. وكان التعداد لإشباع شهوة عظمة الإمبراطور ليبرز امتداد نفوذه وسلطته وأيضاً ليستفيد من التعداد في موضوع الضرائب والجزية والتجنيد.

آية (لو٢:٢):- "[٢]وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ. "

كِيرِينِيُوسُ = كان والياً على سوريا مرتين الأولى سنة٤ق.م- سنة ١م. والثانية من سنة ٦م-سنة١١م. وفي المرة الأولى حدث الاكتتاب المنوه عنه هنا. والمرة الثانية حدث اكتتاب ثانٍ (أع٥:٣٧). وولاية سورية كان لها إشراف جزئي على هيرودس لذلك يذكر لوقا هذا الوالي كيرينيوس. ولاحظ دقة لوقا كعالم وطبيب في تحديد الأوقات.

آية (لو٢:٣):- "[٣]فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. "

[٣]فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا = كان الاكتتاب بحسب النظام الروماني يمكن أن يتم في أي موضع دون حاجة لانتقال إنسان إلى مدينته التي نشأ فيها. لكن الرومان وقد أرادوا مجاملة اليهود أمروا بإجرائه حسب النظام اليهودي، حيث يسجل كل إنسان اسمه في موطنه الأصلي، فالاكتتاب عند اليهود يكون بحسب الأسباط فالعشائر فالبيوت فالأفراد، وذلك لإهتمام اليهود بالأنساب.

وهكذا التزم يوسف ومريم أن يذهبا إلى بيت لحم في اليهودية لتسجيل اسميهما لكونهما من بيت داود وعشيرته. وكان تنفيذ الأمر شاقاً على يوسف الشيخ ومريم الحامل، خاصة وأن المدينة قد اكتظت بالقادمين فلم يجدوا موضعاً في فندق وإضطرا أن تلد القديسة مريم في المذود هناك. وهنا نجد أن الله يستخدم الأمر الإمبراطوري بالتعداد والتقاليد اليهودية بان التعداد يكون كل حسب سبطه ومدينته ومجاملة الرومان لليهود في هذه النقطة ليظهر أن المولود يسوع هو نسل داود الذي تنبأ عنه الأنبياء. وبولادته في بيت لحم تتحقق نبوة ميخا (٥:٢).

آية (لو٢:٤):- "[٤]فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ،"

كما رأينا من دراستنا في سلاسل الأنساب أن يوسف ومريم كانا كلاهما من سبط يهوذا ومن بيت داود، وكانت العادة اليهودية أن يتزوج الرجل امرأة من سبطه وبهذا نثق في أن المسيح طلع من سبط يهوذا (عب٧:١٤)

صَعِدَ = فأورشليم أعلى روحياً وجغرافياً.

آية (لو٢:٥):- "[٥]لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. "

لِيُكْتَتَبَ = لقد سجل اسم يسوع في هذا الاكتتاب بعد أن ولدته العذراء أمه في بيت لحم. فهو سجل اسمه في تعداد البشر لكي يظهر أنه صار بشراً مثلنا وبهذا وبفدائه يسجل أسمائنا في سفر الحياة، وولد المسيح خبز الحياة في بيت لحم (بيت الخبز) ليعطي حياة لنا نحن البشر. ويعطينا نفسه خبزاً. لقد سُجِّل المسيح يسوع في سجلات التعداد لتنطبق النبوة "وأحصى مع أثمة" (إش٥٣:١٢).

الآيات (لو٢:٦-٧):- "[٦]وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. [٧]فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ. "

وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ = [١] محتقراً كل أمجاد العالم وعظمته الباطلة الفانية. [٢] ولد بين البهائم المعدَّة للذبح، (العالم استقبله في مذود وودعه على خشبة الصليب) فهو أتى مستعداً للذبح من يوم ولادته.
لقد خيم الصليب على ولادة المسيح من أول يوم [١] ولادته في مذود حيوانات ستذبح [٢] يأتي له رعاة غنم ستذبح كذبائح مختومة من الكهنة لتقديمها فى الهيكل [٣] المجوس يقدمون له مر [٤] يوسف يشك في العذراء [٥] سفر شاق ليوسف ومريم الحامل إلى بيت لحم [٦] سفر شاق ليوسف ومريم والطفل يسوع إلى مصر .
والمسيح الذي أتى إلى الصليب لم يهرب من الصليب منذ البداية ولم يستعمل لاهوته ليستريح أو يهرب.

آية (لو٢:٨):- "[٨]**وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ**".
رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ = يقيمون في الحقول لحراسة الغنم ليلاً. ويقول أدرشيم العالم اليهودي المتنصر عن معني كلمة متبدين إنهم رعاة كانوا يحرسون الأغنام التي يقدم منها ذبائح طوال السنة فى الهيكل ، وكان من يريد تقديم ذبيحة يذهب ويشترى منهم . وكان الكهنة يفحصونها ويختمونها (يو ٦ : ٢٧) حينما يجدونها بلا عيب فهى رمز للمسيح الذى بلا خطية. وظهر لهم الملاك ليرشدهم إلى حَمَلْ الله الذي سيقدم ذبيحة هو أيضاً. وليرشدهم للراعي الحقيقي والحمل الحقيقي.

الآيات (لو٢:٩-١٢):- "[٩]**وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا.** [١٠]**فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ:** [١١]**أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.** [١٢]**وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ»**".
لم تشعر الأرض بميلاد المسيح، لم يشعر الكهنة ولا العظماء ولا الفريسيين.. الخ. ولكن السماء اهتزت، ولم تستطع أن تصمت أمام هذا المشهد العجيب فإله السماء، ها هو الآن في مذود. والملائكة بشروا الرعاة بأنه **وُلِدَ لَكُمُ** = فكل ما حدث هو للبشر. فالمسيح وُلِد فقيراً ليغني كثيرين وولد متواضعاً ليرفع المتضعين وبقدر ما نكون له يكون هو أيضاً لنا. وبقدر ما نبذل لأجله ونعطيه تكون مكاسبنا. **مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ** = نرى في هذه الآية أن يسوع هو المسيح، الرب يهوه، المخلص [يهوه هو المخلص (إش١١:٤٣)]والذي تأنس وصار إنساناً ومُسِحَ بالروح القدس ليكون ملكاً وكاهناً ونبياً. لقد سبحته القوات السمائية لأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة. فلقد وُلِد كثير من الأنبياء العظماء ولم يتهلل السمائيين هكذا فهم جميعاً كانوا خداماً لهذا المولود. **وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ** = هم لم يسألوا علامة ولكن الملاك أعطى لهم علامة ليعرفوه.

الآيات (لو٢:١٣-١٤):- "[١٣]**وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ:** [١٤]**«الْمَجْدُ ِللهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ»**".
لقد هتفت الملائكة وسبحت حينما خلق الله العالم (أي٣٨:٧+ مز١٠٣:٢١) وها هم يسبحون حينما بدأ المسيح الخليقة الجديدة الثانية بميلاده. وهذه التسبحة تستخدم في صلاة باكر "فلنسبح مع الملائكة قائلين المجد لله في

الأعالي.. " كما جاء في دساتير الرسل لنبدأ يومنا بالتهليل مع الملائكة من أجل عمله الفائق خلال تجسده الإلهي حتى صعوده. لقد صارت الملائكة هنا كارزة بالميلاد وذلك للرعاة ، والرعاة للناس (آية١٨) **الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي** = حيث لا توجد خطية، هناك السمائيون يعطون الله المجد والتسبيح. **وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ** = بعد أن سادت الخطية والعصيان والإنقسام جاء المسيح ليسود السلام. **وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ** = كان هناك غضب على الإنسان وبالفداء صارت المسرة لمن يعمل أعمالاً صالحة.

بهذه التسبحة نسبت الملائكة المجد للثالوث القدوس.

- **المجد للآب** .. .. في الأعالي.
- **المجد للإبن** .. .. الذي تجسد ووُلِد ليأتي بالسلام للبشر (يو ٢١:٢٠) لذلك فهو ملك السلام.
- **المجد للروح القدس**.. ..الذي حل على البشر بعد عمل المسيح الفدائي ليعيد الفرح للإنسان (غل٥:٢٢) فمن ثمار الروح فرح. ويعيد الفرح لله بعودة الإبن الضال (الإنسان) لأحضانه لذلك نسمع يوم عماد السيد المسيح "هذا هو إبني الحبيب الذي به سررت".

الآيات (لو٢:١٥-١٩):- "**١٥وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرجال الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرْ هذَا الأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ». ١٦فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي الْمِذْوَدِ. ١٧فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هذَا الصَّبِيِّ. ١٨وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ. ١٩وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا.** "

كانت ما تحفظه مريم هو أحد مصادر معلومات لوقا.

آية (لو٢:٢٠):- "**٢٠ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.** "

من يتقابل مع المسيح يعود مسبحاً وفرحاً.

آية (لو٢:٢١):- "**٢١وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.** "

كان الختان علامة الدخول في عهد مقدس مع الله (تك١٧). والمسيح أتى خاضعاً للناموس، إذ هو وحده غير كاسر للناموس (غل٤:٣-٥). هنا نرى المشرع ملتزماً بالقانون الذي سَنَّهُ. وختان النفس من غلفتها (الخطية) بالمعمودية.

الآيات (لو٢:٢٢-٢٤):- "**٢٢وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، ٢٣كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. ٢٤وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ.** "

بعد ختان المسيح انتظرت مريم يوم تطهيرها (تحسب المرأة في الناموس نجسة حين تلد لأنها ولدت إبناً يحمل خطايا أبويه ومحكوم عليه بالموت والموت نجاسة)، وعند تمام الأربعين يوماً من الميلاد حملت المسيح وذهبت إلى الهيكل لتتطهر. (والآن الكنيسة تتبع نفس الطقس وتمنع الأم من التناول حتى معمودية ابنها التي بها يحصل المولود على الحياة). وكان الأغنياء يقدمون حملاً حولياً وهي قدمت الحمل الحقيقي الذي يرفع خطايا العالم، أما الفقراء فكانوا يقدمون فرخي حمام أو زوج يمام (لا١٢:٨) يقدم أحدهما محرقة والأخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر. (وهذا رمز للمسيح الذي قدم نفسه بفدائه ذبيحة محرقة ليرضي الآب وذبيحة خطية ليرفع خطايا البشر). والعذراء ويوسف لفقرهما قدما تقدمة الفقراء **كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ** = إذ قدمت العذراء ابنها القدوس للرب قدمت ذاك الذي من أجله جعلت الشريعة كل ذكر فاتح رحم قدوساً كرمز له (خر ١٣ : ١)" قدس لى كل بكر فاتح رحم " ... ثم استبدل الرب الابكار باللاويين (عد ٣ : ١٢). والان نفهم لماذا اختار الله الابكار اولاً ولماذا قال عن البكر قدوس ؟ فهو رمز للمسيح القدوس البكر فاتح الرحم . و المسيح لم يكن محتاجاً للختان ولا للتطهير بعد الولادة، فهو لم يولد من زرع بشر، ولم يرث خطية وهو بلا خطية. لكن هو أكمل كل وصايا الناموس، ليكون كاملاً بحسب الناموس (الناموس الذي لم يستطع أحد أن يكمله) وذلك حتى نحسب فيه كاملين فلا يحكم علينا الناموس بالموت. ولذلك ولأن المسيح نفذ كل وصايا الناموس والتزم بها قال بولس الرسول انه " انه مولوداً تحت الناموس " (غل ٥ : ٤).

آية (لو٢:٢٥):- "[٢٥]**وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ.** "

قصة سمعان الشيخ كما وردت في التقليد الكنسي تتلخص في أنه كان أحد الـ٧٢ شيخاً من اليهود الذين طلب منهم بطلميوس ترجمة التوراة إلى اليونانية والتي سميت بالترجمة السبعينية. وقيل أن سمعان هذا كان هو المكلف بترجمة سفر إشعياء وأنه في أثناء الترجمة أراد أن يستعيض عن كلمة "عذراء" في نبوة إشعياء "ها العذراء تحبل وتلد ابناً. " بكلمة فتاة إذ تشكك في الأمر. فظهر له ملاك الرب وأكد أنه لن يموت حتى يرى مولود العذراء هذا. وبالفعل إذ أوحى له الروح القدس حمل الطفل يسوع على يديه وانفتح لسانه بالتسبيح مشتهياً أن ينطلق من هذا العالم بعد أن عاين بالروح خلاص جميع الشعوب والأمم.

تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ = عبارة تقال عن المسيح الذي بخلاصه يكون تعزية لإسرائيل.

الآيات (لو٢:٢٦-٣٢):- "[٢٦]**وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ.** [٢٧]**فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ،** [٢٨]**أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ:** [٢٩]**«الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ،** [٣٠]**لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ،** [٣١]**الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ.** [٣٢]**نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ»**."

[٣٢]نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ (وقد تعني أن المسيح سيُعْلَن لكل الأمم، الخلاص سيكون نوراً يراه كل العالم)= يقول التقليد أن سمعان عرف المسيح بعلامة نورانية ظهرت فوق رأسه وهو بين يدي العذراء أمه. أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ = المسيح هو خلاصنا وهذا الخلاص سيتممه بالصليب. قُدَّامَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ = الخلاص مقدم لكل شعوب العالم ولكل إنسان. وسر الفداء كان منذ القدم وقبل تكوين العالمين. ولكن لم يعلن إلا في آخر الزمان فكان نوراً للساكنين في الظلمة= نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ

والكنيسة التي تسبح مع الملائكة تسبحة المجد لله في الأعالي كل يوم وتصلي هذه التسبحة في صلاة باكر. تصلي هذه الآيات الخاصة بصلاة وتسبحة سمعان الشيخ مرتين يومياً. الأولى في صلاة النوم والثانية في صلاة نصف الليل، لتعبر عن اشتياق النفس للإنطلاق للسماء إذ قد تم الخلاص= أمين تعالى أيها الرب يسوع (رؤ٢٢:٢٠). الأولى تسبحة سمعان الشيخ نختم بها كل يوم والثانية هي ختام الكتاب المقدس كله.

الآيات (لو٢:٣٣-٣٤):- "[٣٣]وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. [٣٤]وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ:«هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ.

بَارَكَهُمَا= أي بارك العذراء مريم ويوسف رجلها. ولكنه لم يبارك المسيح الذي يبارك العالم كله. وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ = سيكون رائحة حياة لحياة ورائحة موت لموت. وسيكون صخرة عثرة من يسقط عليه يترضض ولكنه صخرة تحمي من يؤمن به (إش٨:١٤). وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ = هي علامة الصليب. فالله أرسل ابنه لخلاص العالم (يو٣:١٦) خلال علامة الصليب، لكن ليس الكل يقبل هذه العلامة ويتجاوب مع محبة الله الفائقة، بل يقاوم البعض الصليب ويتعثرون فيه. هذا ومن ناحية أخرى فإن سقوط وقيام الكثيرين يشير إلى سقوط ما هو شر فينا وفي حياتنا لقيام ملكوت الله فينا، فعمل السيد المسيح أن يهدم الإنسان القديم ليقيم الإنسان الجديد. إذاً الآية تفسر بطريقتين:

١) سقوط الجاحدين من اليهود برفضهم المسيح، وقيام المؤمنين بإيمانهم بالمسيح.

٢) سقوط الشر فينا لقيام بر الله داخلنا. (راجع ١كو١:١٨+ ٢كو٢:١٥-١٦).

آية (لو٢:٣٥):- "[٣٥]وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ»."

يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ = شاركت العذراء مريم ابنها الصليب بكونها الكنيسة التي تحمل صورة عريسها المصلوب المَقاوَم. والسيف هو الألم الشديد الذي لحق بالعذراء الأم وهي ترى ابنها مهاناً مضطهداً ومعلقاً على الصليب. لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ = الصليب والمؤامرة التي حاكها اليهود ورؤساؤهم كانت سيف في نفس العذراء ولكنها في الوقت نفسه كشفت رياء ونفاق وشر وأفكار الرؤساء الشريرة الذين تظاهروا بحفظ الناموس والغيرة على الشريعة، وتظاهروا بالقداسة. وهكذا الصليب دائماً يكشف الخراف من الجداء، هو المحك الذي يظهر به الخراف من الجداء، هو الذي أظهر اللص التائب من اللص المعاند وهو الذي يكشف القديسين الذين يحتملون الألم في فرح مع المسيح، يجوز فيهم الألم كسيف في نفوسهم ولكنهم يُعْطَوْنَ تعزية. وهو الذي يكشف

الجداء الذين يعتبرون الصليب الذي يتعذب به المسيح وكنيسته انتصاراً لهم، وأيضاً يكشف الصليب الجداء الذين لا يحتملون الصليب فينكرون الصليب والمصلوب عليه خوفاً من هذا السيف الذي يجوز في نفوسهم، فيفقدوا تعزيتهم على الأرض ونصيبهم في السماء.

الآيات (لو٢:٣٦-٣٨):- "٣٦وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. ٣٧وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطِلْبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. ٣٨فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ. "

مُنْتَظِرِينَ فِدَاءً = كانت نبوة دانيال (الـ٧٠ أسبوعاً) تحدد سنة مجيء المسيح، لذلك كان كثير من الأتقياء منتظرين ظهور المسيح. ومن هؤلاء كانت حنة النبية. وهي عجوز ربما يكون عمرها في ذلك الوقت ٨٤عاماً إذا افترضنا أن قول الكتاب وهي أرملة نحو أربعة وثمانين سنة أنه يتكلم عن عمرها في وقت المسيح. ولكن هناك من يفهم الآية أنها ترملت بعد زواج ٧سنين وبذلك يكون عمرها وقت وفاة زوجها حوالي ٢٣سنة ثم بعد ترملها قضت ٨٤سنة في الهيكل. فيكون عمرها وقت دخول المسيح الهيكل ١١١سنة. هنا نرى أن كل الفئات فرحت بهذا المولود العجيب (الملائكة/ العذراء التي ستطوبها الأجيال لأنها صارت أماً لله/ يوسف الذي انتسب إليه المسيح/ اليصابات العاقر التي ولدت/ الكاهن الصامت يسبح/ الجنين في بطن اليصابات يبتهج/ سمعان الشيخ يقوده الروح ليحمل تعزية إسرائيل بين يديه/ الأرملة حنة النبية/ الرعاة/ المجوس)

لَيْلاً وَنَهَارًا = حسب عادة اليهود يبدأ اليوم بعشية اليوم السابق "وكان مساء وكان صباح".

آية (لو٢:٣٩):- "٣٩وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. "

عاد المسيح إلى الناصرة في هدوء شديد ليمارس حياته كأي واحد منا، ولم يُظهر أي معجزة في صباه. وكانت أول معجزاته تحويل الماء إلى خمر في قانا الجليل.

آية (لو٢:٤٠):- "٤٠وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

حمل المسيح جسدنا فصار مثلنا. وكان جسده (ناسوته) طبيعياً جداً مثلنا تماماً فكان ينمو في **الحِكْمَةً** (نمواً عقلياً) **والقامة** (نمواً جسدياً) **والنعمة عند الله** (نمواً روحياً) **والناس** (نمواً اجتماعياً). وكان المسيح الله الكلمة قادراً أن يتخذ جسداً من امرأة فيصبح رجلاً نامي الأعضاء كامل الأنسجة بمجرد ولادته ولكن لو حدث هذا لكان من قبيل اللعب التخيلي، ولذلك سار الصبي على قوانين الطبيعة البشرية وكان يتقدم كما يتقدم أي طفل. ولكن في كل مرحلة من مراحل عمره كان متفوقاً على من هم في سنه، وهذا ما نراه في حواره مع الشيوخ في الهيكل. كان لاهوته المتحد بناسوته يعلن النعمة التي فيه أكثر فأكثر، فكانت نعمته تتزايد في أعين كل البشر، وهذا هو

ما قصدناه بنموه الاجتماعي. ونجد أن لوقا قد إهتم بكل مراحل المسيح السنية، فرآه جنين في بطن أمه، ورآه طفلاً ورآه صبياً ثم رآه مكتمل الرجولة، فالمسيح إذاً قدَّس كل مراحل الحياة البشرية. راجع (آية ٥٢) .

الآيات (لو٢:٤١-٥٠):- "[٤١]وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. [٤٢]وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. [٤٣]وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. [٤٤]وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ، ذَهَبَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. [٤٥]وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. [٤٦]وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. [٤٧]وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. [٤٨]فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:«يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!» [٤٩]فَقَالَ لَهُمَا:«لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟». [٥٠]فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلاَمَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا. "

فِي عِيدِ الْفِصْحِ = كان يذهب لعيد الفصح حوالي مليونين من اليهود ليعيدوا في أورشليم. وكانوا يذهبون لأورشليم ويعودون منها إلى بلدانهم الأصلية في قوافل. وذهابهم إلى أورشليم ليحتفلوا بالفصح، كان حسب الشريعة (خر١٣:١٧+ تث١٦:١٦) وكانوا يقضون هناك في أورشليم ٨ أيام ليعيدوا بعيد الفصح والفطير. وكان المسافرون يسيرون على قافلتين، إحداهما للنساء والثانية في المؤخرة للرجال. وكان الصبيان يسيرون إما مع الرجال أو مع النساء. وانقضى العيد وعادت قافلة الجليل وانقضى اليوم الأول في السفر، وحينما اقتربت قافلة الرجال وبها يوسف من قافلة النساء وبها العذراء مريم والتقيا كلاهما، يسأل كل منهما الآخر عن الصبي يسوع، إذ حسب كل منهما أنه مع الآخر، وقد بقيا يسألان الكل وإذ لم يجداه عادا لأورشليم واستغرق هذا يوماً ثانياً، وامضوا يوماً ثالثاً يبحثان عنه إلى أن وجداه في الهيكل وسط الشيوخ= **وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ لَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً** = سن الثانية عشر هي السن القانونية الذي يضم فيه اليهود الطفل الصغير ليصبح من جماعة إسرائيل (لذلك كان يجوز الطفل في هذه السن اختباراً ويقدم في الهيكل ليأخذ لقب "ابن التوراة") ولا نعرف شيئاً عن حديث المسيح مع الشيوخ الذي أبهتهم به. لأن الكتاب أراد أن يسجل ما هو أهم، فكانت الكلمات الأولى على لسان المسيح، بل والوحيدة على مدى فترة الثلاثين سنة **أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي** فهو أتي لينفذ مشيئة الآب السماوي، أبيه. وأما عن حياته العادية لم نسمع سوى أنه **كان خاضعاً لهما** أي ليوسف وأمه العذراء. ألا ينفذ واضع الناموس ما طلبه منا ويكرم أباه وأمه. **كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ** = لا تبحث عن يسوع في تراخ وفتور وإلا فلن تجده.

تعليق:

تعجب اليهود من معرفة المسيح وقالوا "كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلَّم (يو٧:١٥) واليهود يقصدون بهذا أنه لم يسلك سلوك الربيين في الجلوس تحت أقدام المعلمين الكبار حتى ينقل ما عندهم من معرفة، كما تعلم شاول عند قدمي غمالائيل (أع٢٢:٣) وهذا حقيقي فالمسيح لم يلتحق قط براببٍ أو فريسي ليتعلم ، لكنه وهو واحد مع الآب "أنا والآب واحد" (يو١٠:٣٠) فكل ما هو للآب كان له، إن في المشيئة أو المعرفة أو العمل.

وقطعاً انطبعت التوراة على قلبه وفكره، وكان كل هذا عنده كصفحة مقروءة. وهذا لا يمنع من أن المسيح حينما كان طفلاً كان يتعلم التوراة والأنبياء والمزامير ربما على يد الأسرة أو في مدارس القرية. ولكن علاقته بالآب والروح القدس أعطته فهماً واستيعاباً ومعرفة متسعة. وإذا فهمنا أن المسيح كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس (لو٢:٥٢) نفهم أنه كان يتعلم مثل باقي من كانوا في سنه. ولكن علاقته بالآب والروح أعطته أن يتفوق بشكل عجيب عمن كانوا في سنه، وهذا ما جعل الشيوخ يبهتون (لو٢:٤٧)، وجعل الشعب يتعجب أنه لم يتلقى تعليماً عند كبار المعلمين (يو٧:١٥)

ولنلاحظ أن يوسف ومريم وجداه في الهيكل، ونحن لن نجد المسيح إلا من خلال الكنيسة. **هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا** = العذراء بالرغم من كل ما نالته من كرامة نجدها في تواضع تقدم يوسف عليها في حديثها. والمسيح لم يعترض على نسبته لهما وإنما أوضح أن نسبته الأولى هي لأبيه السماوي. **يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي... لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي**. ولكن يوسف والعذراء لم يفهما قطعاً معنى قوله هذا. وأن قوله أكون فيما لأبي أي في الهيكل. فالهيكل هو بيت أبيه.

الآيات (لو٢:٥١-٥٢):- "**[٥١] ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذِهِ الأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. [٥٢] وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ.** "

لقد عرفت مريم أن هناك أشياء تفوق ما للإنسان الطبيعي تحدث مع هذا الصبي. فحفظت كل هذا في قلبها.

راجع شرح آية لو ٢ : ٤٠

الآيات (لو٣:٢٣-٣٨):- "**[٢٣] وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي، [٢٤] بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي، بْنِ مَلْكِي، بْنِ يَنَّا، بْنِ يُوسُفَ، [٢٥] بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ عَامُوصَ، بْنِ نَاحُومَ، بْنِ حَسْلِي، بْنِ نَجَّايِ، [٢٦] بْنِ مَآثَ، بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ شِمْعِي، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يَهُوذَا، [٢٧] بْنِ يُوحَنَّا، بْنِ رِيسَا، بْنِ زَرُبَّابِلَ، بْنِ شَأَلْتِيئِيلَ، بْنِ نِيرِي، [٢٨] بْنِ مَلْكِي، بْنِ أَدِّي، بْنِ قُصَمَ، بْنِ أَلْمُودَامَ، بْنِ عِيرِ، [٢٩] بْنِ يُوسِي، بْنِ أَلِيعَازَرَ، بْنِ يُورِيمَ، بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي، [٣٠] بْنِ شِمْعُونَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يُونَانَ، بْنِ أَلِيَاقِيمَ، [٣١] بْنِ مَلَيَا، بْنِ مَيْنَانَ، بْنِ مَتَّاثَا، بْنِ نَاثَانَ، بْنِ دَاوُدَ، [٣٢] بْنِ يَسَّى، بْنِ عُوبِيدَ، بْنِ بُوعَزَ، بْنِ سَلْمُونَ، بْنِ نَحْشُونَ، [٣٣] بْنِ عَمِّينَادَابَ، بْنِ أَرَامَ، بْنِ حَصْرُونَ، بْنِ فَارِصَ، بْنِ يَهُوذَا، [٣٤] بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاحُورَ، [٣٥] بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُو، بْنِ فَالَجَ، بْنِ عَابِرَ، بْنِ شَالَحَ، [٣٦] بْنِ قِينَانَ، بْنِ أَرْفَكْشَادَ، بْنِ سَامِ، بْنِ نُوحِ، بْنِ لاَمَكَ، [٣٧] بْنِ مَتُوشَالَحَ، بْنِ أَخْنُوخَ، بْنِ يَارِدَ، بْنِ مَهْلَلْئِيلَ، بْنِ قِينَانَ، [٣٨] بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ.** "

معمودية المسيح ويوحنا المعمدان	عودة للجدول

معمودية المسيح ويوحنا المعمدان

(مت٣:١-١٧)
(مر١:١-١١)
(لو٣:١-٢٢)
(يو١:١٩-٣٧)

معمودية يوحنا المعمدان

يوم العماد (الغطاس) يسمى عيد الظهور الإلهي، ففيه ظهر الثالوث القدوس، صوت الآب من السماء، والابن في الماء، والروح القدس على شكل حمامة يحل على المسيح. وهناك سؤال.. لماذا ظهر الثالوث يوم عماد المسيح بالذات، ولم يظهر مثلاً يوم التجلي؟

قال الله لنخلق الإنسان على صورتنا كشبهنا، إذاً .. الخلق هو عمل الثالوث إذ يقول نخلق.. صورتنا.. كشبهنا.. أي بصيغة الجمع. هذا قول **الآب** الذى يريد (تك١ : ٢٦)

فالثالوث القدوس يشترك فى عمل الخلق، والخلق يُنسب للثلاثة أقانيم.

الخليقة الأولى :- آدم وحواء (تك١).

فى البدء خلق الله (**الآب** يخلق) ... وروح الله (**الروح** يخلق) يرف على وجه المياه ... وقال الله (**الإبن** يخلق ليكن (تك١:١-٣).

والإبن جبل ترابا من الجنة ليكون منه آدم ، **والروح** نفخ فى أنفه نسمة حياة (تك٢ :٧)

لذلك جاءت كلمة الله فى هذه الآية إلوهيم "أى آلهة نسبة للثلاثة أقانيم.

الخليقة الجديدة :- (حز٣٧)

نرى هنا إعادة الخلق للإنسان الذى مات بسبب الخطية وتحوَّل إلى عظام يابسة

فالله يتكلم مع النبى قائلاً (**الآب**)... تنبأ على هذه العظام وقُلْ لها إسمعى **كلمة الرب** (الإبن) ... وقُلْ **هَلُمَّ يا روح** (الروح القدس) وهِبْ على هؤلاء القتلى ليحيوا (حز٣٧:٤و٩)

وهنا نرى عمل الثالوث فى إعادة الخلق للعظام اليابسة إشارة للخليقة الجديدة

ونرى الخليقتين معاً فى ... "نحن عَمَله (الخليقة الأولى فى آدم) مخلوقين فى المسيح يسوع (الخليقة الثانية فى آدم الأخير).(اف ٢ : ١٠)

- مهما عمل ذاك (**الآب**) فهذا يعمله الإبن كذلك (يو ٥:١٩).
- تُرسِل **روحك** فتخلَقْ، وتُجدِّد وجه الأرض (مز ١٠٤:٣٠).
- **روح الله** صنعنى ونسمة القدير أحيتنى (أى٣٣:٤).
- بكلمة الرب صنعت السماوات، وبنسمة فمه كل جنودها (مز ٣٣:٦).
- كل شئ به كان (الإبن الكلمة) وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١:٣).

نرى فيما سبق أن الخِلقة هى عمل الثالوث، وتُنسب للثلاثة الأقانيم ولكن كل أقنوم يؤدى دور مُعيَّن.

يقول الأباء:

- كل شئ فى الوجود بما فيه الحياة هو من الآب بالإبن فى الروح القدس.
- كل عطية أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الإبن بواسطة الروح القدس.
- كل عطية لها أصلها فى الآب وتُنقل بواسطة الإبن وتتحقق بالروح القدس.
- الآب خلق العالم بكلمته وبروحه، فكل عطية من الآب هى من خلال الإبن بالروح القدس.
- لذلك شبه الكتاب المقدس الإبن بذراع الله (إش ٥١:٩). وشبه الروح القدس بإصبع الله، قارن (مت١٢:٢٨ مع لو ١١:٢٠).
- وكما كان روح الله يرف على وجه المياه والأرض خربة وخالية (تك١:٢).

فاليوم ها هو روح الله يرف على مياه المعمودية على الأرض الخربة بسبب الخطية ليُعيد الله خلقها.

- وكان تجديد الخليقة (أو الخليقة الثانية) مُحتاجا للثالوث القدوس، وهذا هو سر الظهور الإلهى يوم المعمودية.

وكان هذا التجديد هو خلاص للإنسان، ولذلك ينسب بولس الرسول الخلاص للثالوث القدوس "لكن حين ظهر لُطف مخلصنا **الله** ... خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد **الروح القدس** الذى سكبه بغنى علينا **بيسوع المسيح** مخلصنا (تى٣:٤-٦).

فالآب يريد والابن يخلق، فبه كان كل شئ، والروح يعطي حياة لهذا المخلوق (حز ٣٧:١٠).

ويوم العماد هو يوم تأسيس سر المعمودية الذي به نُخلق خليقة جديدة بعد أن فسدت خليقتنا الأولى بالخطية. وكما كانت الخلقة الأولى هي عمل الثالوث القدوس، هكذا الخليقة الثانية هي عمل الثالوث القدوس، لذلك ظهر الثالوث القدوس يوم المعمودية. فالآب يريد أن الجميع يخلصون (١تي٢:٤). والابن يغطس في الماء إعلاناً لقبوله الموت عن البشر، وهذا هو الفداء المزمع أن يقدمه على الصليب. ثم يخرج من الماء إعلاناً عن أنه لن يظل ميتاً في القبر، بل سيقوم ويقيمنا معه متحدين به (رو ٦:٣-٥). والروح القدس يحل على جسد المسيح. وجسد المسيح هو كنيسته. والروح القدس سيقوم بعد ذلك مع كل معمد بجعله يموت مع المسيح ويقوم مع المسيح من موت الخطية. نقوم مع المسيح ثابتين في المسيح كخليقة جديدة (٢كو٥:١٧) وهذه الخليقة الجديدة يفرح بها الآب. وفرحة الآب هذه ظهرت في قوله "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" . قال هذا يوم العماد ولم يكمل "له اسمعوا" كما قال يوم التجلي فاليوم هو يوم فرحة الآب برجوع ابنه الضال (أي الكنيسة) إلى أحضانه.

حقاً الآب فرح بطاعة المسيح الذي أطاع حتى الموت موت الصليب، لكنه فرح أيضاً برجوعنا إليه. لذلك قال المسيح **ينبغي لنا أن نكمل كل بر**. وهذا يعني أن آدم يوم خلق كان هناك شيئاً ينقصه.. وما هو؟ لو أخطأ آدم يموت وينتهي بالانفصال عن الله، فلا شركة للنور مع الظلمة. لكن اليوم رسم السيد المسيح طريقة غفران الخطية وتبرير آدم ليعود للأحضان الإلهية، وبهذا فرح الآب، فلقد أصبح طريق تبرير الإنسان كاملاً، لذلك قال المسيح على الصليب "قد أكمل" فنحن كنا عاجزين عن البر، فجاء المسيح ليعطينا فيه أن نتبرر.

ما حدث يمكن تشبيهه بأنه بدون اختراع الأستيكة كان إذا حدث أي خطأ في ورقة نقوم بتمزيقها وإلقائها ، وهذا ما حدث لآدم إذ أخطأ فمات. أما بعد اختراع الأستيكة صرنا نمحو الخطأ، ويمكن استخدام الورقة ثانية.

والتشبيه الأدق من الأستيكة هو corrector الذى يُغطى الخطأ فتعود الورقة بيضاء، فعمل المسيح الكفَّارى هوتغطيتنا. كفَّارة = غطاء من cover. فلا يعود الآب يرى خطيتنا بل يرى بر إبنه، هذا إن كُنَّا ثابتين فى إبنه. لذلك يقول الرب "إثبتوا فىَّ" (يو١٥:٤). ولذلك فقول المسيح على الصليب " يا أبتاه اغفر لهم ، ولقد قالها وجسده كله مغطى بالدم ، كان كأنه يقول للآب فلتبدأ شفاعتى الكفارية عن جسدى الذى هو كنيستى من الان . وهذا معنى ما كان يحدث يوم الكفارة اليهودى ، إن هرون رئيس الكهنة ينضح من دم تيس الخطية على غطاء التابوت "الكافورت" فيغفر الله. وكان المسيح رئيس كهنتنا على الصليب ودمه يغطى جسده هو شرح لما كان هرون يعمله يوم الكفارة (لا ١٦ : ١٥ ، ١٦) " يكفر عنكم لتطهيركم . من جميع خطاياكم تطهرون" (لا ١٦ : ٣٠) .

إذاً المعمودية هي:

١) **موت مع المسيح:** ومن مات معه تغفر جميع خطاياه السابقة.فبموتنا فى المسيح فى المعمودية ينفذ فينا حكم الناموس.... ان من يخطئ يموت .

٢) **قيامة مع المسيح:** نقوم متحدين به، وهذا يعطينا أن نحيا بحياته وهي حياة ابدية فالمسيح بعد ان قام من الاموات لن يموت ثانية (رو ٦ : ٩).ويقول بولس الرسول ايضاً "لي الحياة هي المسيح" (في١:٢١)" + "المسيح يحيا فيّ" (غل٢:٢٠) ولأن المسيح يحيا فينا كمل كل بر .

٣) **تبني** : فمن إتحد بالمسيح الإبن يصير إبناً لله.

٤) علي من ينكر مفاعيل المعمودية أن يجيب علي هذا السؤال

"***لماذا اعتمد المسيح***" ؟ قيل ليلتزم بالناموس، لكن الناموس لا يطلب معمودية أحد . وقيل ليقف فى صفوف الخطاة ! وهذا خطأ ..فالمسيح ليس بخاطئ يقدم توبة ويعتمد علامة على توبته، بل هو حامل خطية ! فكان يوحنا يعمد التائبين علامة على توبتهم . ولو فرض صحة هذا فلماذا قال ***نكمل*** ولم يقل أُكمِل ، والعبرية ليس بها صيغة تفخيم . اذاً نكمل هو قول الثالوث الذي يخلق الانسان خليقة جديدة . وهل حمل الآب او الروح القدس خطايانا ! هذا كان عمل المسيح بصليبه .

٥) لكن وكما قال الاباء ان المسيح لم يكن محتاجا للمعمودية لكن المعمودية كانت محتاجة للمسيح . المسيح كان بمعموديته يؤسس سر المعمودية ، والروح القدس الذى حل عليه حل علي جسده لحسابنا فكل من يعتمد الان ، فالروح القدس وبطريقة خفية يجعله يموت مع المسيح حين ينزل الماء ويقوم مع المسيح حين يخرج من الماء . لذلك نقول عن المعمودية انها سر . وسر تعنى اننا نحصل علي نعمة غير منظورة تحت اعراض منظورة .

إنجيل متى

الإصحاح الثالث (مت٣)

الآيات (مت ٣):- "[١]وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ [٢]قَائِلاً: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ. [٣]فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً». [٤]وَيُوحَنَّا هذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا. [٥]حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ، [٦]وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. [٧]فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ:«يَاأَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ [٨]فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. [٩]وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْراهِيمَ. [١٠]وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. [١١]أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. [١٢]الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ». [١٣]حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. [١٤]وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» [١٥]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. [١٦]فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، [١٧]وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ». "

آية (مت ٣:١):- "**[١]وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ.** "

فِي تِلْكَ الأَيَّامِ = لا يقصد به بعد عودة العائلة المقدسة من مصر ولكن في ذلك العصر أو في ذلك الزمان. ولوقا حدد عمر المسيح في هذا الوقت (لو٣:٢٣) أنه حوالي ٣٠ عاماً.

يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ = لقب المعمدان غالباً أطلقه عليه الشعب. وكان ملاخي قد سبق وتنبأ عنه في (ملا٣:١) وتنبأ عن مجيء إيليا قبل مجيء المسيح الثاني في (ملا٤:٥)، ولما كان اليهود لا يفهمون أن هناك مجيء أول ومجيء ثاني، ظنوا أن إيليا يجب أن يظهر قبل المسيا. ولكن المعمدان جاء في صورة إيليا الساكن في البراري والجبال وبنفس قوته.

بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ = هي القطاع الشرقي من إقليم اليهودية، يقع شرق قمة الجبل الرئيسية وغرب البحر الميت، لم تكن صحراء رملية ولكنها أرض غير مخصبة.

والمعمدان بدأ خدمته قبل أن يبدأ المسيح بشهور. وكان من حق يوحنا أن يصير كاهناً، ولكنه ترك الهيكل والكهنوت ذاهباً إلى البرية، ليعلن أن الجميع فسدوا وصاروا برية قاحلة تنتظر المسيح الذي سيأتي ليرويها بمياه الروح القدس لتصير فردوساً يحمل ثمار الروح (مز٦٣:١). لقد حُرِم يوحنا المعمدان من خدمة الهيكل ليهيئ الطريق لرئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع الذي جعل من بريتنا هيكلاً جديداً سماوياً.

كان يوحنا هو الرسول الذي يعد طريق الملك كما يسبق الملوك حرس شرف.

يوحنا المعمدان كان عمله الاساسي تأسيس سر المعمودية " الذى ارسلنى لاعمد بالماء" (يو ١ : ٣٣) وكان هذا بأن يعمد المسيح.

آية (مت ٣:٢):- "[٢]قَائِلاً: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ. "

تُوبُوا = يوحنا يهيئ الطريق الملوكي بالتوبة، ومعنى طلب التوبة كشئ سابق لملكوت المسيح، أن ملك المسيح سيكون روحياً وليس أرضياً. والتوبة في اليونانية مطانية وتعني تغيير الاتجاه أي تغيير القلب والعقل من جهة الخطية ليهتدي ويتجه نحو الله. ويعطي الإنسان لله الوجه لا القفا إذاً **تُوبُوا** = غيروا قلوبكم وعقولكم. ومن يقدم توبة تنفتح عيناه، فالخطية تسبب العمى للعيون الروحية. ومن تنفتح عيناه يعرف المسيح حين يظهر، وهكذا كان يوحنا يهيئ الطريق للمسيح.

اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ = أي أن مجيء المسيح ليسكن فينا صار على الأبواب. وطريق التمتع بهذا الملكوت هو إدراكنا بالحاجة إلى عمل المسيّا فينا، فإذ يدين الإنسان نفسه ينفتح القلب لاستقبال عمل المسيّا فيه. ويُمَلِّك الإنسان المسيح على قلبه فيصير ملكوت الله داخله "ها ملكوت الله داخلكم". واصطلاح ملكوت السموات هو اصطلاح خاص بمتى أما باقي الإنجيليين فكانوا يستعملون اصطلاح ملكوت الله. لأن متى كان يكتب لليهود الذي يخشون أن يستعملوا اسم الله. وملكوت الله معناه سيادة وحكم الله على القلب، لكن اليهود فهموه على أنه ملك مادي أرضي. ومن المؤكد أن المسيح استخدم التعبيرين ملكوت السموات وملكوت الله. وببساطة حيثما يملك الله يصير هذا المكان سماء.

آية (مت ٣:٣):- "[٣]فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً»."

الاقتباس من (إش٤٠:٣) ومن الترجمة السبعينية بالذات. **صَوْتُ صَارِخٍ** = هو صوت المعمدان. فهو كان صوتاً يوجه النظر ليسوع، يدعو الناس للتوبة فيكونوا مستعدين لقبول الرب يسوع. **اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً** = مرادفة لتوبوا. أي من ارتفع قلبه بالكبرياء أو من التهب قلبه بالطمع أو الشهوة فليغير طريقه. والعكس فمن كان يشعر بيأس أو صغر نفس فليكن له رجاء منذ الآن (إش٤٠:٤).

آية (مت ٣:٤):- "٤وَيُوحَنَّا هذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا. "

كانت صرخات يوحنا لا تخرج من فمه فحسب بل تنطلق من كل حياته، تعلنها حياته الداخلية ومظهره الخارجي. حتى ملبسه كان أشبه بعظة صامتة وفعّالة وأيضاً طعامه لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ = خشن ورخيص وكان هذا لباس الأنبياء (زك١٣:٤). طَعَامُهُ جَرَادًا هذا أكل الفقراء جداً. وَعَسَلاً بَرِّيًّا = وهذا يجدونه في الصخور وجذوع الأشجار. وكان زهد المعمدان سر قوته، أيضاً خلوته في البرية. وكان له شكل إيليا في ملبسه وطعامه.

آية (مت ٣:٥):- "٥حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ،"

هكذا لنرجع إلى الله علينا أن نخرج من العالم.

آية (مت ٣:٦):- "٦وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. "

الأردن= ينبع من جبال لبنان ويصب في البحر الميت ماراً ببحر الجليل (أو بحيرة جنيسارات أو بحيرة طبرية). واليهود عرفوا أنواعاً من المعموديات منها معمودية المتهودين الدخلاء ومعمودية يوحنا كانت رمزاً للمعمودية المسيحية. وبولس الرسول اعتبر أن موسى والشعب اعتمدوا في البحر الأحمر والسحابة رمزاً أيضاً للمعمودية المسيحية. ولكن معمودية يوحنا لم تهب البنوة لمن اعتمد مثل المعمودية المسيحية. وغفران الخطايا الذي كان هدف معمودية يوحنا استمد قوته من صليب المسيح (مثل شيك يكتب على ظهره يصرف في يوم كذا فهو حق لك ولكن مفعوله يبدأ في اليوم المحدد)، وهذا نفس ما يقال عن كل من غفرت خطاياهم فى العهد القديم . قوة معمودية يوحنا استمدت قوتها من قوة المرموز إليه كما حملت الحية النحاسية قوة الشفاء خلال الصليب التي ترمز إليه. فمعمودية يوحنا لم تكن بالروح مثل المعمودية المسيحية. وهناك معمودية الدم للشهداء وهناك معمودية الدموع والتوبة كما كان داود يعوم كل ليلة سريره (مز ٦:٦).

آية (مت ٣:٧):- "٧فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ:«يَاأَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟"

الْفَرِّيسِيِّينَ = أهم طوائف اليهود الدينية التي ظهرت أيام المكابيين سنة ١٥٠ق.م. هدفهم أن يشددوا على وجهة النظر الدينية عند اليهود، وكانوا يحفظون الشريعة بدقة. وكان هذا كرد فعل للثقافة اليونانية المتحررة التي انتشرت. ومعنى فريسيون= مفروزون. ويسمون أنفسهم الأتقياء. واعتبروا تقليد الأباء على نفس مستوى الناموس. ساد عليهم الرياء والتظاهر والتمسك الظاهري لا الفعلي بالناموس فعشروا الشبث والنعنع وأطالوا صلواتهم.

الصدوقيين= هم الطائفة اليهودية الكبيرة بعد الفريسيين، ويرجح أنهم نشأوا كمضادين للفريسيين. اسمهم مشتق من اسم صادوق رئيس الكهنة أو من معنى اسم صادوق وهو يعني البار. وعلموا أن الفضيلة تمارس لأجل

نفسها وليس من أجل أجر معين ومن هنا تمادوا وأنكروا القيامة لأنها أجر للأعمال الصالحة. وكانوا لا يؤمنون سوى بأسفار موسى الخمسة فقط، ولا يقبلون تقليد الشيوخ وأنكروا القيامة والأرواح والملائكة (أع٢٣:٨). كانوا يسمونهم جماعة العقلانيين عند اليهود. وكان هدفهم في الحياة جمع المال وإرضاء ملذاتهم.

يَاأَوْلاَدَ الأَفَاعِي (وهناك أولاد إبليس يو٨:٤٤+ ايو٣:١٠ وأبناء المعصية كو٣:٦ وأبناء النور يو١٢:٣٦)= يوحنا هنا يريدهم أن يتساءلوا بينهم وبين أنفسهم لماذا أتوا هل هي توبة حقيقية أو سعياً وراء المظاهر. لأنه شعر أنهم لم يأتوا إليه بقلوبهم طالبين التوبة. وكان يوحنا قوياً لم يخف من الفريسيين والصدوقيين ولم يتملقهم، بل هو عرف مشاعرهم فهم لم يحتملوا إذ قد فضح ريائهم بقداسته الحقيقية. والتفت حوله الجماهير وأحبوه فخافوا على مراكزهم وأرادوا اظهار نقاوتهم بان يعتمدوا هم ايضا. **الْغَضَبِ الآتِي** = الدينونة.

الآيات (مت٣:٨-٩):- "[8]فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. [9]وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ. "

التوبة التي بلا ثمر هي مظاهر ورياء. وكان اليهود يظنون أنهم يخلصون لمجرد انتسابهم لإبراهيم. ولكن يوحنا هنا يشرح لهم أن الخلاص ليس ميراثاً من الأباء.

يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ. ما هي هذه الحجارة؟

١- يقال أن يوحنا المعمدان كان يتكلم وأمامه الحجارة التي وضعها يشوع في الأردن.
٢- تشير إلى (إش٥١:١-٢) فهذا الصخر في إشعياء يشير لمستودع سارة المائت ولأن إبراهيم صار شيخاً غير قادر على الإنجاب ومع هذا كان لهما نسل ومنه اليهود. ويكون المعنى أنه كما أقام الله اليهود من مستودع ميت كالصخر، قادر هو أن يقيم له أولاداً آخرين.
٣- تشير للأمم الذين صاروا حجارة بعبادتهم للأوثان الحجرية فشابهوها (مز١١٥:٨)
٤- تشير لكل قلب تقسى وتحجر، والله يحركه بالتوبة فيصير ابناً لإبراهيم.

وأولاد إبراهيم هم من يشابهونه في تقواه وإيمانه، ولكن هؤلاء الفريسيين والصدوقيين لا يشبهون إبراهيم بل هم أولاد أفاعي بمعنى أولاد إبليس (يو٨:٤٤)

وكل من تحجر قلبه فالله قادر أن يحوله مرة أخرى إلى قلب لحمي (حز٣٦:٢٦).

آية (مت ٣:١٠):- "[10]وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. "

التشبيه مأخوذ من الحطاب الذي وضع فأسه بجانب الشجرة وذهب يخلع سترته استعداداً لقطع الشجرة. فهذا المثل يشير للغضب القادم. فالمسيح أتي ليبشر بيوم مقبول وسنة مقبولة. فإما أن يستجيب الإنسان أو تأتي عليه الدينونة وسيف القصاص، ويلعنه الله كما لعن شجرة التين إذا وجده بغير ثمار التوبة. والمسيح هو ذلك

الحطاب الذي أتى بصليبه ليموت عني. وأعطاني المعمودية، فيها أموت معه لهدم الإنسان العتيق فمن يرفض بعد كل هذا لن يكون أمامه سوى الدينونة. والمسيح هو الحطاب الذي هو مزمع الآن أن يأتي للدينونة.

آية (مت ٣: ١١):- "[١١]أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. "

نرى هنا سر عظمة المعمدان وهو اتضاعه= لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ = (هو قول يشير لألوهية السيد المسيح فأي ملك أرضي يمكن أن يحل سيور حذاءه أي أحد. أو يحمل حذاءه أي أحد) هو يرى في نفسه أنه غير مستحق أن يعمل أحقر الأعمال التي يقوم بها العبيد.

سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ = وقارن هذه بقول المسيح "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح (يو٣: ٥). فالروح القدس هو روح الإحراق (إش٤: ٤) وهو يجعل الماء نار إحراق فماذا يعني قوله الروح القدس ونار= إلا أن ماء المعمودية هو النار الذي يلقي فيها المعمد لتحرق خطاياه وتميت الإنسان العتيق. ويقول القديس مار يعقوب السروجي "المعمودية هي الكور العظيم الممتلئ ناراً، فيها يسبك الناس ليصيروا غير أموات" هذا يعني أن المعمودية هي ليست غسيل إنسان في ماء عادي، بل هي بعمل الروح القدس (روح الإحراق (إش٤: ٤) تحرق الخطايا القديمة، وتلقي نار حب داخل القلب. وانظر لعمل الروح القدس في أرمياء "فكان في قلبي كنارٍ محرقة" (أر ٢٠: ٩) لذلك رأينا حلول الروح القدس على التلاميذ على هيئة ألسنة نارية فالمعمودية هي تحرق خطايانا بالنار وتغسلها بالماء.

آية (مت ٣: ١٢):- "[١٢]الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ»."

هنا نرى المسيح الديان. الرَفْشُ = يستخدم للتذرية [الرفش هو المذراة وهي ساق لها أصابع خشبية ترفع بها الحبوب المختلطة بالتبن والقش فتسقط الحبوب سريعة لثقلها أما القش والتبن فيطيران بعيداً. وبهذا تجمع الحبوب وحدها والتبن وحده وهذا يتم في مكان متسع بجانب الحقل يسمى البيدر أو الجرن. وتوضع الحبوب في المخزن أما التبن والقش فيحرقان. والرفش إشارة لكلمة الله التي ستدين غير المؤمنين وغير التائبين (يو١٢: ٤٨)] ويشير الرفش لسلطان المسيح. بَيْدَرَهُ = أي كنيسته ويشير لنهاية العالم. قَمْحَهُ = المؤمنين الأبرار. الْمَخْزَنِ = الكنيسة أو المجد في السماء. التِّبْنُ = الأشرار. نَارٍ لاَ تُطْفَأُ أي الدينونة الأبدية في جهنم. فالمسيح يترك الآن القمح مع التبن والزوان ولكن هناك يوم يفصل فيه بين هذا وذاك. ولكن من الآن فالتذرية موجودة وهناك فاصل بين الذي يؤمن والذي لا يؤمن وبين الذي يتوب والذي لا يتوب.

آية (مت ٣: ١٣):- "[١٣]حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ."

لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ = المسيح هنا يأخذ مكان الخاطئ، وهذا كان مقدمة للصليب، لذلك فالمعمودية هي موت مع المسيح. والكنيسة تهتم بالمعمودية لأنه حتى المسيح لم يبدأ خدمته إلا بعد أن اعتمد.

آية (مت ٣: ١٤):- "[١٤]وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!». "
من عرفه وهو في بطن أمه، من المؤكد أنه عرفه الآن.

آية (مت ٣: ١٥):- "[١٥]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. "
المسيح يكمل كل بر اى بتأسيسه للمعمودية وبصلبه بعد ذلك ، يؤسس الطريق لنا لنتبرر ، ونحسب أبرارا فيه .
هنا نرى منتهى الاتضاع أن يعتمد الله من أحد عبيده وبولس عبر عن هذا بقوله جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه (٢كو ٥ : ٢١).

الآيات (مت٣:١٦-١٧):- "[١٦]فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، [١٧]وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»."
صَعِدَ = إذاً هو كان نازلاً في الماء. لذلك فالمعمودية بالتغطيس وفي يوم عيد الغطاس، يوم عماد المسيح تحتفل الكنيسة أيضاً بعيد الظهور الإلهي، إذ ظهر هنا بوضوح الثلاثة الأقانيم. صوت الآب في السماء والابن الإنسان في الماء والروح القدس في شكل حمامة. هنا نرى التمايز في الثالوث، الواحد عن الآخر، ولكنهم هم الله الواحد.
والمسيح حل عليه الروح القدس في شكل حمامة كاملة (حمامة رمز السلام والطهارة والوداعة والبراءة والبساطة وهذه ثمار يعطيها الروح لمن يحل عليه). وهي كاملة رمز لحلول الروح القدس بالكامل على المسيح. أما التلاميذ فحل عليهم على قدر ما يحتملون، ألسنة نار منقسمة. والروح حل على التلاميذ على شكل نار ليطهرهم، أما المسيح الذي بلا خطية لم يحتاج لشكل النار ١) هو لا يحتاج لنار تحرق خطاياه ٢)التلاميذ لايحتملون كبشر الا لمواهب وعطايا الروح . ومعنى الالسنة المنقسمة = ان كل منهم اخذ بقدر احتياجه وبقدر احتماله ٣) اما المسيح فحل الروح عليه علي شكل الحمامة وتعنى الروح كاملا ، فالروح انسكب على المسيح رأس الكنيسة لحسابها اي لينسكب على الكنيسة بعد ذلك= كالطيب ينزل على الرأس ثم على اللحية اى الكنيسة جسد المسيح (مز ١٣٣).
وحلول الروح القدس على المسيح كان لتكريسه وإعداد جسده ليكون ذبيحة. وصوت الآب من السماء تكرر يوم التجلي (مت١٧:٥) وأيضاً في (يو ١٢:٢٨). انْفَتَحَتْ لَهُ = المسيح رأي الحمامة وغالباً رآها يوحنا المعمدان أيضاً (يو ١:٣١-٣٤) والسماء تنفتح الآن بعد أن كانت قد أغلقت أمام البشرية ومن أيام نوح فالحمامة رمز للسلام وزوال السخط وانتهاء زمن سلطان الخطية.
والحمامة مشهورة دائما أنها تعود لبيتها (حمامة نوح/الحمام الزاجل). وعمل الروح القدس هو دفع الكنيسة للإتحاد بالمسيح، والمسيح يحملها إلى حضن الآب. وكلمة **بساطة** وهى صفة الحمام تُتَرجَم SINGLE HEARTED،

أى يكون الإنسان له هدف واحد بقلبه، متجه دائماً للمسيح، لذلك نقول الحمامة رمز البساطة "كونوا بسطاء كالحمام"(مت١٠:١٦). ومن يفعل يثبت فى المسيح ويُحسب كاملاً "إفتحى لى يا أختى ياحبيبتى يا حمامتى يا كاملتى " (نش٥:٢). لذلك فالروح القدس بتبكيته ومعونته يجعلنا دائماً فى حالة رجوع دائم للمسيح "إرجعى إرجعى يا شولميث" (نش٦:١٣). والروح يثبتنا في المسيح فى المعمودية (٢كو ١ : ٢١ ، ٢٢) وان اخطأنا يبكتنا لنتوب ويعيننا فنعود للمسيح ويثبتنا فيه .

المسيح يكمل كل بر (تأملات)

١- سلك بمعموديته من يوحنا طريق الاتضاع وهو كمال كل بر.

٢- هو يعلن أهمية المعمودية ويعلن قبوله لمهمته أي موته فالمعمودية هي موت مع المسيح، فالمسيح بمعموديته يعلن أنه يقبل هذا الموت وأنه سيقوم بعد موته، وأنه يطيع حتى الموت موت الصليب. المعمودية هي مثال لسر موته وقيامته . المعمودية هى اعلان حب من الذى قال " ليت علىَّ الشوك ..." (اش ٢٧ : ٢ – ٥).

٣- المسيح يؤسس سر المعمودية الذي به يكمل كل بر لآدم ونسله. فبموتنا مع المسيح وقيامتنا مع المسيح نتبرر. المسيح بالمعمودية أكمل كل بر للإنسان أي صار هناك وسيلة يتبرر بها الإنسان الذي كان قد حُكِمَ عليه بالموت بسبب الخطية. والتبرير له شقين ا) غفران الخطية وذلك يتم بموتنا مع المسيح ب) باتحادنا مع المسيح فنحيا بحياته فيستخدم اعضاءنا كألات بر ، فنعمل أعمال بر .

لماذا المعمودية؟

١- المسيح غير محتاج للمعمودية فهو بلا خطية.

٢- بهذا يتيح الفرصة ليوحنا ليشهد عنه، وليظهر لإسرائيل.

٣- جعل المعمودية مثالاً لسر موته وقيامته. هو بهذا أسس سر المعمودية. وبها يكمل كل بر.

٤- بعد المعمودية حل عليه الروح القدس لحسابنا أي لتقديسنا.

٥- ظهر أثناء المعمودية سر الثالوث القدوس.

- المسيح لم يكن محتاجاً للمعمودية، لكن المعمودية هي التي كانت محتاجة للمسيح ليؤسسها فيعطي الماء القوة بالروح القدس ليعيد خلقتنا.
- أما المعمودية بالنسبة للشعب اليهودي كانت للتوبة، ومن يتوب ويتنقى سيعرف المسيح حين يظهر "فطوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"

إنجيل مرقس

الإصحاح الأول (مر ١:١-١١)

الآيات (مر ١:١-١١):- " [١]بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ،[٢]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ:«هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي، الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. [٣]صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً». [٤]كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. [٥]وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ

الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. [٦]وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الإِبِلِ، وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا. [٧]وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلاً:«يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. [٨]أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ».[٩]وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ. [١٠]وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ. [١١]وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ». "

آية (مر ١:١):- "[١]بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ،"

لم يفتتح الإنجيلي مرقس إنجيله بعرض أحداث الميلاد أو نسب المسيح. وإنما إذ يكتب للرومان يقدم المسيح ابن الله. صاحب السلطان، القوي. وهو له سلطان على الجسد والنفس، حياتنا الظاهرة والداخلية. والرومان يحبون القوة فنجد إنجيل مرقس يُصوِّر لهم المسيح القوي، بل الذي يعطي للمؤمنين به قوة (مر ١٦:١٧-١٨)

يبدأ الإنجيل ببنوة المسيح لله ويختتم بدعوة المسيح لتلاميذه أن يكرزوا الأمم ويعمدوهم ثم بإرتفاع المسيح إلى السموات إلى حضن أبيه.

فكأن المعنى أن المسيح أعطانا البنوة لله ، فبالمعمودية نحصل على البنوة لله.

إِنْجِيلِ = مرقس هو الوحيد الذي أعطى لسفره عنوان إنجيل. وإنجيل تعني الكرازة أو البشارة المفرحة للعالم وسرها الخلاص الذي قدمه المسيح للبشر. هو في هذه الآية يقدم للرومان مخلص= يَسُوعَ. وهو الممسوح ملكاً= الْمَسِيحِ .. ومن هو هذا المخلص .. هو ابْنِ اللهِ.

الآيات (مر ١:٢-٣):- "[٢]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ:«هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي، الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. [٣]صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً»."

هذه النبوات من (إش٤٠:٣+ ملا٣:١). وهما تكشفان عن شخص السابق للرب. وملاخي دعاه ملاك الرب، لحياته الملائكية وكرامته السامية، كما أن كلمة ملاك معناها رسول، فهو مرسل من الله لتهيئة الطريق قدام المسيح بالدعوة للتوبة. ولتسمية ملاخي له بالملاك تصوره الكنيسة بجناحين كملاك للرب. وإشعياء يقول عنه صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ فهو الأسد الزائر يزأر بصوته المرعب في برية إسرائيل (الشعب الذي يحيا كما في برية فهو غير مثمر) حتى يقدموا توبة. ومرقس إذ يكتب للرومان يقدم المعمدان الذي يسبق المسيح الملك ليعد له الطريق فالرومان يرسلون أمام ملوكهم من يعد لهم الطريق. إذاً في آية (١) يقدم المسيح الملك ابن الله وفي الآيات (٢-٣) يقدم من يعد الطريق للملك. ولاحظ أنه إذا كان رسول الملك هو أسد صارخ فكم وكم تكون قوة الملك.

الآيات (مر ١:٤-٨):- "[٤]كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. [٥]وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. [٦]وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الإِبِلِ، وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا. [٧]وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلاً:«يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. [٨]أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ»."

قوة معمودية يوحنا لا في ذاتها وإنما في رمزها لمعمودية السيد المسيح. ويوحنا المعمدان يمثل نهاية الناموس في دفعه الإنسان إلى التمتع بالمسيح وقيادة الكل إليه (لو ١٦:١٦). إذاً فيوحنا كنهاية للعهد القديم يقدم لنا خلاصة العهد القديم وهي جذب ودعوة العالم كله للمسيح.

الآيات (مر ١:٩-١١):- "[٩]وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ. [١٠]وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ. [١١]وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»."

المسيح لم يكن محتاجاً للمعمودية فهو بلا خطية، ولكن كما كتب عنه أنه أحصى مع أثمة (إش١٢:٥٣). وكون السماء انشقت فهذا يعطي إحساس بأن الأمور السماوية صارت معروفة لنا ويمكن رؤيتها واقترب الإنسان للملائكة (يو ٥١:١). فالمسيح جعل الإثنين واحداً. أي السماء والأرض، (كما فهمتها كنيستنا القبطية وترتل بها في التسبحة المعروفة) فكل منهما مملكته.

ظهور الروح القدس كحمامة

قيل عن الكنيسة أنها حمامة (نش١٥:١+ ١٤:٢+ ١:٤+ ٢:٥)

فنزول الروح القدس على شكل حمامة كان ليقيم الروح القدس كنيسة المسيح الحمامة الروحية الحاملة لسمات سيدها (نش١٢:٥) (بساطة/ طهارة/ مملوءة سلاماً.. ..)

هذه هي سمات الكنيسة المختفية في المسيح ربنا. كنيسة روحية تحمل سماتها خلال الروح القدس الساكن فيها يهبها عمله الإلهي بلا توقف.

ظهور الروح القدس يرف فوق المياه في بداية الخليقة (تك٢:١) كان ليعطي حياة ويظهر الخليقة. وهذا ما حدث في المعمودية فالروح القدس حلَّ على المسيح ليكرس جسده ليصير هو الكنيسة، يموت على الصليب وتموت معه الكنيسة في المعمودية بعمل الروح القدس ويقوم من الأموات والكنيسة تقوم معه في المعمودية ويصوِّر الكنيسة فيه ويصير هو رأسها وهي على صورته، تموت وتقوم كل نفس في المعمودية بالماء والروح الذي يرف على سطح مياه المعمودية، وتخرج هذه النفس المعَمَّدَةَ لتصير في المسيح خليقة جديدة. ونرى في معمودية السيد المسيح.

الابن في الماء (وكنيسته مختفية فيه)

والروح القدس على شكل حمامة (ليهيئ الكنيسة الحمامة الحاملة لسمات المسيح ومختفية فيه، فهي جسده)

والآب بصوته "هذا ابْنِي الْحَبِيبُ.." يعلن بنوتنا له في ابنه ويقيم منا حجارة روحية حية تبني هيكل جسد المسيح.

انْشَقَّتْ = ربما تعني أن عين البشر هي التي انفتحت.

المعمودية: هي سر فكون أن المعمد حين ينزل إلى الماء يموت مع المسيح وحين يخرج من الماء يكون قد قام مع المسيح فهذا عمل سري ونعمة غير منظورة نحصل عليها بأشياء منظورة هي التغطيس في الماء.

تعليقات على الآيات السابقة
من إنجيل مرقس

آية (مر ١: ٢):- "[٢]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ:«هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي، الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. "

يقول (ملا٣: ١) "ها أنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي" وينقلها مارمرقس هكذا "ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي، الذي يهيئ طريقك قدامك" وبهذا نفهم أن المسيح هو هو نفسه يهوه. فالمتكلم في نبوة ملاخي هو يهوه ويقول "قدامي" ومارمرقس يقولها عن المسيح "قدامك" وكلمة وجهك تشير للظهور الإلهي فهي تعني حضرة (صيغة تكريم للشخص).

آية (مر ١: ٣):- "[٣]صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً»."

أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً = وهي من الترجمة السبعينية "قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا". وهنا أيضاً نجد أن إلهنا يهوه في إشعياء هو هو نفسه المسيح الرب في إنجيل مرقس.

آية (مر ١: ٥):- "[٥]وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. "

لاحظ قوله وخرج إليه جميع كورة اليهودية، فيوحنا بوعظه وكلماته النارية حرك مشاعر الجميع، فقدموا توبة علامتها المعمودية في الماء استعداداً لمجيء المسيح فيقبلوا المعمودية بالماء والروح ومع هذه التوبة يصيروا أبناء الله.

إنجيل لوقا

الإصحاح الثالث (لو ٣: ١-٢٣)

الآيات (لو ٣: ١-٢٣):- "[١]وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ، وَفِيلُبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةِ تَرَاخُونِيتِسَ، وَلِيسَانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ، [٢]فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى

يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ، [٣]فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، [٤]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ أَقْوَالِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ :«صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. [٥]كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ الْمُعْوَجَّاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشِّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً، [٦]وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ».[٧]وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ:«يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ [٨]فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ. [٩]وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ». [١٠]وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ:«فَمَاذَا نَفْعَلُ؟» [١١]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هكَذَا». [١٢]وَجَاءَ عَشَّارُونَ أَيْضًا لِيَعْتَمِدُوا فَقَالُوا لَهُ:«يَامُعَلِّمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟» [١٣]فَقَالَ لَهُمْ:«لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». [١٤]وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضًا قَائِلِينَ:«وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَقَالَ لَهُمْ:«لاَ تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ».[١٥]وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ، [١٦]أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمِيعَ قِائِلاً:«أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. [١٧]الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ». [١٨]وَبِأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَعِظُ الشَّعْبَ وَيُبَشِّرُهُمْ. [١٩]أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، [٢٠]زَادَ هذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ. [٢١]وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، [٢٢]وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ».[٢٣]وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي،"

الآيات (لو ٣:١-٢):- "[١]وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ، وَفِيلُبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةِ تَرَاخُونِيتِسَ، وَلِيسَانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ، [٢]فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ،"

هنا نجد لوقا الطبيب الرجل العلمي يحدد الميعاد بالسنة. السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ = كان طيباريوس قيصر مشاركاً لأغسطس قيصر في حكم الإمبراطورية الرومانية لمدة سنتين قبل وفاة أغسطس. وبهذا تكون السنة الخامسة عشرة لطيباريوس هي سنة ٢٦م أي والمسيح عمره ٣٠ عاماً فالمسيح ولد سنة ٤ق.م. وكَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ = فبعد موت هيرودس الكبير انقسمت مملكته إلى أرباع. هِيرُودُسُ أنتيباس رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ (هيرودس شهرته أنتيباس) وَفِيلُبُّسُ أَخُوهُ (هيرودس وفيلبس ابنا هيرودس الكبير رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ.. وكان بعد موت هيرودس الكبير مباشرة أن ابنه أرخيلاوس كان نصيبه اليهودية والسامرة وملك سنوات بسيطة ولشروره أقاله قيصر روما وعيَّن على اليهودية والياً رومانياً

وصارت اليهودية تتبع روما مباشرة عن طريق والٍ روماني وكان في هذه الأيام هو بيلاطس البنطي. **وَلِيسَانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ** كان ليسانيوس هذا يحكم قسماً إدارياً صغيراً بين دمشق وجبل حرمون. والإبلية مدينة واقعة شمال غرب دمشق. **وإِيطُورِيَّةَ** هي شرق الأردن وبحر الجليل ولأن مملكة هيرودس أنقسمت إلى أربعة أجزاء جاء من هنا لفظ رئيس ربع. [٢]**فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا** = هناك رئيس كهنة واحد بحسب الشريعة. وكان رئيس الكهنة هو حنان وأقاله وعزله الوالي الروماني وعين قيافا (زوج ابنته) مكانه إلا أن حنان استمر هو الرجل القوي يحكم من وراء اسم قيافا، لذلك ففي محاكمة المسيح، نجدهم أخذوا المسيح أولاً إلى حنان ثم ذهب إلى قيافا. ونجد لوقا في دقة يقول رئيس الكهنة بالمفرد فهذا بحسب الشريعة لا يوجد سوى رئيس كهنة واحد. كل هذه الأسماء من ملوك ورؤساء كهنة تشير:-

١- إلى أهمية يوحنا المعمدان، فكل هؤلاء لتحديد بدء خدمة أعظم مواليد النساء. إلا أنه في بدء خدمة المسيح لم يحدد أي اسم فهو بدء كل شئ.
٢- بين كل هؤلاء العظماء لم يوجد من استحق أن يكون سابقاً للمسيح سوى يوحنا.
٣- يظهر ما وصلت إليه إسرائيل من مذلة، فلم تعد فقط خاضعة للإمبراطور الروماني بل مقسمة إلى أربعة أجزاء. ورئيسان للكهنة. وكان في هذا تحقيقاً لنبوة أبيهم يعقوب (تك٤٩: ١٠). لقد زالت السلطة اليهودية.
٤- بهذا اتضح التاريخ المدني العالمي للأحداث الخطيرة التي بها كان الخلاص للبشر.

آية (لو ٣:٣):- "[٣]فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا،"

بدأ يوحنا كرازته بالتوبة متخذاً المعمودية علامة للتوبة. فإن كانت خدمة المسيح هي خدمة الزرع فخدمة يوحنا هي الحرث والفلاحة استعداداً للزرع.

الآيات (لو ٣: ٤-٦):- "[٤]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ أَقْوَالِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ :«صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. [٥]كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ الْمُعْوَجَّاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشِّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً، [٦]وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ»."

يوحنا صوت يدوي في البرية لقبول الحق خلال السبل أو الطرق المستقيمة، إنه ينادي للنفوس اليائسة التي تشبه الوديان المنخفضة أن تمتلئ رجاءً (كان يبشر بأن المواعيد التي للأباء جاء وقت تحقيقها، هو كان كمجدد للرجاء بأن يوم الرب على الأبواب، كان هذا مدخلاً للمسيّا، ففي المسيح تحقيق لوعود الأنبياء). والنفوس المتشامخة كالجبل أن تتضع، بهذا يتمتع الكل بالخلاص. وقد يقصد بالأودية الأمم التي حطمتها الوثنية وأفقدتها كل رجاء، وبالجبال اليهود المتكبرين. والسبل المستقيمة هي دعوة لترك كل طريق معوج ملتوٍ ودعوة يوحنا لا تزال قائمة لكل نفس، فإن أعماقنا لن تبصر خلاص الله ما لم نسمع صوت يوحنا في داخلنا يملأ قلوبنا المنسحقة بالرجاء ويحطم كل عجرفة وكبرياء ويحول مشاعرنا الداخلية عن المعوجات ويجعل شعابنا العميقة

سهلة. ولما كان إنجيل لوقا موجهاً لليونان، فقد اقتبس لوقا كلمات إشعياء النبي التي تفتح أبواب الرجاء لكل الأمم.. **وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ** = فالمسيح سيأتي مخلصاً لكل العالم.

آية (لو ٣:٧):- "[٧]**وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ:«يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟**"

يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي (هو يقول هذا لكل من أتى بغير نية التوبة خاصة الفريسيين)= فهم يشبهون الأفعى في الأذى والخداع والمكر، وحب الأذية للآخرين، وهي سامة قاتلة للإنسان. ولهم فكر أرضي كما تسعى الحية على بطنها.

الآيات (لو ٣:٨-٩):- "[٨]**فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ. [٩]وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ».**"

يوحنا يريدهم أن يتشبهوا بإبراهيم في تقواه وإيمانه وأعماله.

الآيات (لو ٣:١٠-١٤):- "[١٠]**وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ قائِلِينَ:«فَمَاذَا نَفْعَلُ؟»** [١١]**فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هكَذَا».** [١٢]**وَجَاءَ عَشَّارُونَ أَيْضًا لِيَعْتَمِدُوا فَقَالُوا لَهُ:«يَامُعَلِّمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟»** [١٣]**فَقَالَ لَهُمْ:«لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ».** [١٤]**وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضًا قَائِلِينَ:«وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَقَالَ لَهُمْ:«لاَ تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ».**"

من تحرك قلبه سأله ماذا أفعل فطلب من الناس العاديين، أعمال الرحمة= **مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ...** والعشارون الذين اشتهروا بأن يأخذوا أضعاف الجزية المقررة، يأخذون الكثير لهم ويعطوا للحكومة الجزية المفروضة. هؤلاء طلب منهم المعمدان أن يكفوا عن طمعهم= **لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ**. والجنود الذين اعتادوا استغلال وظيفتهم في ظلم الناس قال لهم **لاَ تَظْلِمُوا أَحَدًا**. إذاً التوبة هي ترك الخطية وممارسة أعمال الرحمة لكل محتاج. ولم يطلب يوحنا المعمدان أن يترك أحد وظيفته بل يكون أميناً فيها ولا يستغلون وظيفتهم في أي شر.

آية (لو ٣:١٥):- "[١٥]**وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ،**"

كان زهد يوحنا وقوة كلماته سبباً في أن يظنه الناس أنه هو المسيا المنتظر.

الآيات (لو ٣:١٦-١٨):- "[١٦]**أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمِيعَ قِائِلاً:«أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ.** [١٧]**الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ».** [١٨]**وَبِأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَعِظُ الشَّعْبَ وَيُبَشِّرُهُمْ.** "

كانت الكلمات السابقة عينة فقط لما وعظ به يوحنا من توبيخ مع بث روح الرجاء.

الآيات (لو ٣: ١٩-٢٠):- "[19]أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، [20]زَادَ هذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ. "

لم تكن عظات يوحنا قاصرة على الشعب بل امتد توبيخه للملك هيرودس الذي كان متزوجاً من ابنة الحارث الملك العربي، فترك زوجته الشرعية وهجرها وأراد أن يتزوج بامرأة أخيه فيلبس هيروديا الجميلة في حياة فيلبس أخيه. فقاومه يوحنا معترضاً على هذا فسجنه. وهيروديا كانت هي أيضاً قد هجرت فيلبس. وكان هيرودس هذا شريراً ردئ السمعة، وهو المشهور بأنتيباس.

وصار سجن هيرودس ليوحنا المعمدان لإسكات صوت الحق، هو رمزاً لمحاولات اليهود تقييد الكلمة النبوية التي تشهد للمسيح.

آية (لو ٣: ٢١):- "[21]وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ،"

وَلَمَّا اعْتَمَدَ ... اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا = لماذا اعتمد يسوع؟

١- هو الذي عَمَّد الماء أي قدَّسه لنعتمد نحن بالماء والروح بعد ذلك.

٢- هو اعتمد ، وقبل الروح بعد ذلك ليحدث لنا نفس الشئ، ففي المعمودية نموت مع المسيح ونقوم معه فنصبح مستعدين لحلول الروح القدس فينا. إذاً معمودية المسيح كانت تأسيساً لسر المعمودية.

٣- كان عماد المسيح عمل اتضاع ووداعة منه.

٤- كان تكريساً لذاته للعمل (بالمعمودية) فنزول المسيح إلى الماء وتغطيسه فيه (كما نزل يونان إلى عمق الماء) كان إشارة لقبوله الموت (وكما عبر يشوع ماء الأردن مع الشعب ليدخلوا لكنعان الأرضية فالمسيح عبر معنا الموت لندخل معه كنعان السماوية، وكان قبول المسيح للمعمودية هو قبول للموت ونحن نموت معه في المعمودية ليدخلنا معه بقيامته وقيامتنا معه في المعمودية للأمجاد السماوية). كما كان عبور شعب إسرائيل لنهر الأردن المشقوق، إشارة لعبورنا إلى كنعان السماوية بالموت. وكان شق نهر الأردن وتوقف سريانه إشارة لأننا بالمعمودية نجتاز الموت دون أن يكون للموت سلطان علينا، بل بالموت نعبر إلى الحياة، وذلك لأن المسيح رأسنا قد خرج من الأردن رمزاً لقيامته وليقيمنا معه.

وتبع معمودية المسيح وتكريسه لذاته، تكريس الآب له للعمل بحلول الروح القدس عليه فمسحه وصار اسمه المسيح أي الممسوح أي المخصص والمكرس لعمل الفداء.

وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي = الصلاة هنا هي إشارة للصلة التي بينه وبين الآب، وهذه الصلة كانت هي السبب في إنفتاح السماء وظهور الأقانيم الثلاثة كمنفصلين ولكنهم في الحقيقة هم واحد. وظهورهم كمنفصلين كان لنفهم أن هناك تمايزاً في الأقانيم، ولكنهم بالحقيقة ثالوث غير منفصل.

- لا يقبل بأي حال من الأحوال أن نفهم أن الروح القدس حلَّ على المسيح لأنه لم يكن فيه الروح سابقاً فامتلأ من الروح القدس في المعمودية، لأن المسيح مولود بالروح القدس، وملء الروح القدس لم يفارقه لحظة واحدة

ولا طرفة عين كونه هو الإله ابن الله الذي أخذ ناسوته من العذراء "لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.. القداس الباسيلي" ولكننا نفهم أن ما حدث هو أن الروح القدس حل على البشرية التي يحملها المسيح كما هو حال فيه أصلاً، فكان حلوله على المسيح كالمثيل على المثيل. ونفهم ما جاء في (لو ٤:١) "أن يسوع رجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس" أن هذا إشارة إلى امتلاء البشرية التي فيه، أما المسيح لم يوجد قط لا قبل الميلاد ولا بعد الميلاد بدون ملء الروح القدس. لاهوتيا فالابن والروح القدس واحد ، لكن الروح القدس حل على جسد المسيح ، ليحل بعد ذلك على كنيسة المسيح اى جسده (مز ١٣٣) كما قيل فى (لا ٢ : ٤) عن تقدمة الدقيق " **ملتوتة بزيت ..مدهونة بزيت**" ملتوتة أى معجونة (عجينة الدقيق بالزيت) وهذا إشارة للإتحاد الأقنومى بين الإبن والروح القدس ، وهو إتحاد لا ينفصل ، ومدهونة إشارة إلى حلول الروح القدس على المسيح لمسحه وتكريسه لعمل الفداء ، وليحل على بشريته لحساب البشر .

- وإذا أخذنا معمودية المسيح بتغطيسه في الماء ثم خروجه منه نفهم هذا أنه إعلان المسيح لقبوله الموت، ثم القيامة، وبهذا فالمسيح يؤسس بمعموديته سر المعمودية التي بعدها سيحل الروح القدس على كل معمد مؤمن. لأن المعمودية هي موت ودفن مع المسيح وقيامة معه (رو ٦:٣-٥).

آية (لو ٣:٢٢):- "[٢٢]**وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ».**"

آية (لو ٣:٢٣):- "[٢٣]**وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي،**"

نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً = هي السن التي ملك فيها داود ويوسف وهي السن التي يبدأ فيها الكاهن عمله فالمسيح ملك وكاهن.

إنجيل يوحنا

شهادة يوحنا المعمدان

الإصحاح الأول (يو ١:١٩-٣٧)

الآيات (يو ١:١٩-٣٧):- " "

آية (يو ١:١٩):- "[١٩]**وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ:«مَنْ أَنْتَ؟».**"

وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا = ركز الإنجيلي يوحنا على شهادة المعمدان للمسيح لأن المعمدان رأى الروح القدس يستقر عليه وسمع صوت الآب شاهداً للمسيح أنه ابنه الحبيب. ولأن يوحنا الإنجيلي كان يتكلم عن لاهوت المسيح فهو اهتم بأن يكون هناك شهود، لأن المسيح لم يكشف لاهوته بصورة علنية. والمسيح أشار لشهادة المعمدان عنه (يو ٥:٣٢-٣٣). **الْيَهُودُ** = هم رؤساء اليهود أي السنهدريم (وكانت هذه مهمة السنهدريم بحسب

الناموس أن يتحققوا من أي إنسان يدعى النبوة (تث١٣:١-٢) ويحققوا معه . وهؤلاء إذ وجدوا أفواجاً من البشر بالآلاف تذهب للمعمدان، تعترف وتتوب عن خطاياهم وتعتمد، وسمعوا أنه يوبخ بعنف، وبالذات كان اهتمام السنهدريم بأنه وبخ الفريسيين وهم أئمة الأمة علماً وتعليماً، والصدوقيين وهم طبقة الكهنوت شكلوا لجنة من **الكَهَنَةً وَاللاَوِيِّينَ** لتقصي الحقائق ودراسة الأمر رسمياً. وهم أرسلوا كهنة ولاويين لأن يوحنا يقوم بعمل طقسي فيه تعميد واعتراف بالخطايا، وأعمال التطهير هي عمل الكهنة واللاويين، ويوحنا كان كاهناً فهو ابن كاهن ولكن طريقة يوحنا في التعميد في الأردن كانت جديدة عليهم. فهم كانوا يعمدون الأمم الداخلين لليهودية لكن كون يوحنا يعمد يهوداً بل وفريسيين (المعتبرين أنقياء وبلا لوم) فهذا كان غريباً وغير مقبول بالنسبة لهم . ولاحظ أن النبوة متوقفة من ٤٠٠سنة. وكانت أسئلة لجنة السنهدريم ليوحنا.. هل أنت المسيا؟! فاليهود كانوا يقدرون ويحترمون يوحنا المعمدان فهو ابن كاهن عظيم وله هيئة الأنبياء في إعراضه عن الدنيا وفي ملبسه. ومن أعجابهم به ظنوه المسيح. وهو كان شخصية جبارة قال عنها السيد المسيح "ماذا خرجتم لتنظروا. هل قصبة تحركها الريح" ولكنه كان متواضعاً جداً. **الْيَهُودُ** = يعني بهم يوحنا الشعب المعارض والمقاوم للمسيح.

آية (يو ١ :٢٠):- "[٢٠]فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ:«إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ»."

نفي يوحنا أنه المسيح، وكان نفيه قاطعاً إذ أن كثيرون ظنوا أنه المسيح (لو٣:١٥). **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ** = كل هذا التأكيد لأن جماعة من تلاميذ يوحنا ظلت تؤمن بالمعمدان وترفض المسيح.

آية (يو ١ :٢١):- "[٢١]فَسَأَلُوهُ:«إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ:«لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ:«لاَ»."

إيليا أنت= هم يعلمون بحسب نبوة ملاخي أن إيليا يسبق مجيء المسيح. والمعمدان أخذ روح وقوة إيليا وكان هو السابق للمسيح في مجيئه الأول. وإيليا سيكون السابق في مجيئه الثاني. وحينما ظهر إيليا مع المسيح يوم التجلي تصور التلاميذ أن إيليا سيبقى حتى يظهر المسيح في قوته وملكه (مت١٧:١٠) فلما اختفى إيليا تحيَّر التلاميذ وسألوا المسيح "أليس ينبغي أن يأتي إيليا أولاً" والمسيح لم يكن يريد في هذا الوقت أن يشير لأن هناك مجيء أول (ملا٣:١) يسبقه فيه المعمدان، ومجيء ثانٍ (ملا٤:٥) يسبقه فيه إيليا، فأشار لمجيء المعمدان كسابق له ولكن بروح وقوة إيليا واكتفى بذلك.

النبي أنت= هم لم يسألوه هل أنت نبي، فهو كان عند الشعب في نظرهم كنبي ولكنهم يشيروا لنبوة موسى (تث١٨:١٨) والتي يتكلم فيها عن مجيء المسيح ولكن الصورة لم تكن واضحة في أذهانهم عن هذه النبوة. وقولهم نبي معرفة بالـ يقصدون به النبي الذي تنبأ عنه موسى (يو٦:١٤). وهذه النبوة استخدمها بطرس واسطفانوس (أع٤:٢٢+ ٧:٣٧).

الآيات (يو ١ :٢٢-٢٣):- "[٢٢]فَقَالُوا لَهُ:«مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» [٢٣]قَالَ:«أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ»."

(راجع إش٤٠:٣) فيوحنا كان صوت إنذار للشعب حتى يقبلوا المسيح الكلمة. وهو صارخ فهو مملوء بقوة الروح القدس الذي يملأه. **قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ** = حينما يذهب الملك إلى مكان وعر (جبال ووديان) يعبدون له الطريق. برفع الأماكن الواطئة وإزالة المرتفعة. وروحياً فالأماكن الواطئة تشير للدونية وصغر النفس والتواضع الكاذب والأماكن العالية تشير للكبرياء والتعلق بعظمة العالم واشتهاؤه. وبدون هذا وذاك نعد الطريق للرب ليسكن في حياتنا.

الآيات (يو ١: ٢٤-٢٥):- "[٢٤]وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ، [٢٥]فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ:«فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟»."

هذا سؤال خبيث ليصطاوا المعمدان ويدينوه:-

١- **التهمة الأولى**: أنه يعمد بدون إذن السنهدريم، فكأنه سحب منهم سلطانهم.
٢- **التهمة الثانية**: هم كانوا يعمدون الأمم في حالة إنضمامهم لليهودية، فكيف يعمد المعمدان الشعب المقدس وهو ليس المسيا. هم يريدون إلصاق تهمة إهانة الأمة اليهودية له لكنهم لم يتخذوا قراراً ضده بسبب محبة الشعب له بالرغم من رفضهم له، لذلك أحرجهم سؤال المسيح لهم "معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس (مر ١١: ٣٠).

الآيات (يو ١: ٢٦-٢٧):- "[٢٦]أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا قِائِلاً:«أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. [٢٧]هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ»."

نرى هنا تواضع المعمدان بالرغم من سمو مركزه فالمسيح شهد له بأنه أعظم مواليد النساء. وإجابة المعمدان هنا حيَّرت لجنة السنهدريم. ولا نعرف بقية قصة هذه اللجنة التي غالباً ما انسحبت ورجالها في حيرة. وجواب المعمدان هنا كأنه يقول "تسألونني عن المعمودية ولماذا أعمد هل أنا المسيح، والحقيقة فإن المسيح الذي تبحثون عنه هو **فِي وَسْطِكُمْ** الآن ولكنكم **لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ** = وهنا نقف لكي نتأمل .. كم من مرة كان المسيح وسطنا، ولم ندرك أنه بيننا، بسبب خطية فينا. **فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ** = هذه تساوي لهم عيون ولكنهم لا يبصرون. **أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ** = جاء في التلمود أن التلميذ يجب أن يقوم لمعلمه بكل الخدمات التي يقوم بها الخادم لسيده ما عدا حل سيور حذائه، ويوحنا بقوله هذا كأنه يقول أنا لست مستحقاً أن أكون تلميذاً للمسيح بل خادماً له. إذاً لا تنشغلوا بي ولا بمعموديتي بل بمن هو أعظم منى بما لا يقاس.

آية (يو ١: ٢٨):- "[٢٨]هذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ. "

بَيْتِ عَبْرَةَ = هي عبر الأردن جنوب بحر الجليل على بعد ١٤ ميلاً. والمكان ضحل يمكن عبوره لقلة عمق مياهه لذلك سميت بيت عبرة (ويقال أنه كان هناك عبارة لنقل الناس والبضائع في ذلك المكان، ويقال في هذا المكان عبر بنو إسرائيل مع يشوع). والمعمدان بدأ كرازته في اليهودية على الشاطئ الغربي (مت٣:١). ولكنه

يبدو وأنه بدأ العماد عبر الأردن في هذا المكان .وشهادة المعمدان عن المسيح أثارت أذهان تلاميذه عمن هو المسيح الذي شهد له معلمهم.

آية (يو ١: ٢٩):- "[٢٩]وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ:«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! "

هُوَذَا = تقال للفت الأنظار لشخص عجيب أو ضالة كان ينشدها أحدهم فوجدها. ونفهم أن المسيح سبق وأتى للمعمدان ليعمده، وهذا ما ذكره متى ومرقس ولوقا ربما في اليوم السابق لهذه الآية. وفي خلال المعمودية رأى المعمدان ما رآه من انفتاح السماء للمسيح. والآن يرى المعمدان المسيح فيعرفه ويشير له أنه حَمَلُ اللهِ. وترتيب الحوادث في هذا الأسبوع الذي بدأ فيه المسيح خدمته:-

١- أتي المسيح للمعمدان ليعمده.
٢- ذهب للبرية ليجرب من إبليس.
٣- أتى للمعمدان في هذا اليوم ليشهد له.
٤- بدأ في اختيار تلاميذه.

ونلاحظ تكرار كلمة في الغد هنا ٣ مرات، فيوحنا الإنجيلي يتابع المسيح يوماً بيوم في أول أسبوع لخدمته.وكما أن (تك١) يتابع الخليقة القديمة يوماً بيوم. هكذا في بداية الخليقة الجديدة يتابع يوحنا أعمال الخالق يوماً بيوم. وفي الغد هنا تعني غد يوم أرسل اليهود البعثة لتسأله. نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً = أتى يسوع بعد أن انتصر على إبليس ولكن لماذا أتى؟! المسيح في بدء خدمته يحتاج شهادة وإعلان حتى يعرفه الناس فهذه اللحظة هي لحظة تسليم وتسلم، المسيح أتى للمعمدان ليعطيه فرصة أن يشهد له ويستلم المسيح تلاميذه الذين أعدهم له المعمدان مثل يعقوب ويوحنا إبنا زبدي وبطرس وأندراوس. هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ ...= قالها المعمدان بروح النبوة، إذ رأي مجمل الفداء في لحظة. هذه أوضح شهادة عن المسيح قدمها إنسان، لكنه إنسان مملوء بالروح الذي فتح عيني قلبه. وقوله حمل الله أي المعين من الله والمقدم كذبيحة والمقبول من الله. وربما كانت عين المعمدان وهو يقول هذا على خروف الفصح أو الحمل الذي يقدم كذبيحة صباحية وذبيحة مسائية. واسم الحمل يدل على وداعة المسيح ولطفه وحنانه وتسليمه [فالحمل صامت وديع. لا يفتح فاه أمام من يجزه (إش٥٣: ٧)] وغفرانه.

خَطِيَّةَ الْعَالَمِ = قالها بالمفرد لتشير للمعنى الكلي للخطايا، ولأصل الخطايا ومبدأها ونبعها. والمسيح قدم الخلاص لكل العالم ولكن من يخلص هو من يؤمن ويعتمد (مر١٦: ١٦). يرفع= جاءت في المضارع بمعنى يرفع ويظل يرفع خطايا العالم (١يو٣: ٥) ويوحنا شعر بأن معموديته لا ترفع خطايا الناس بل هذا الحمل سيرفعها، بل هو سينهي سطوتها (رو٦: ١٤+ رو٨: ٣).

آية (يو ١: ٣٠):- "[٣٠]هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي.

هو يأتي كسابق للمسيح (ملا٣: ١). ولكن المسيح الأزلي كان قبله. صار قدامي= في البهاء والعظمة والمجد.

آية (يو ١: ٣١):- "[٣١]وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ»."

وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ = لقد عاش يوحنا المعمدان في البراري، ولم يرى أحد إلى يوم ظهوره لإسرائيل (لو ١: ٨٠). ويقول التقليد أن زكريا أبو المعمدان حينما جاء عساكر هيرودس ليقتلوا الأطفال أن زكريا قال للجند سأسلمه إليكم من المكان الذي أخذته منه، وجري إلى الهيكل يحمل ابنه بين ذراعيه والجند يجرون وراءه فلما بلغ الهيكل أمسك بقرون المذبح وصرخ لله فخطفه ملاك الرب من بين ذراعيه وطار به إلى البرية، فلما لم يجده الجند قتلوا أباه زكريا بالسيف، وأما يوحنا فقد ظل في البرية حتى كبر وصار يافعاً، فهو لم يرى المسيح بالرغم من أن له قرابة جسدية معه. والمعمدان يقول هذا حتى لا يظن أحد أنه يشهد للمسيح بسبب هذه القرابة. وهو يؤكد أنه يشهد له بسبب ما رآه من انفتاح السموات له حين جاء ليعتمد منه، فعرف من هذه العلامة أنه ابن الله. وربما هو عرفه بالجسد ولكن الروح أعلن له من هو. ونحن حتى نعرف المسيح علينا أن نتوب فيعلن لنا الروح عن المسيح.

الآيات (يو ١: ٣٢-٣٣):- "[٣٢]وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً:«إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. [٣٣]وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. "

هنا نجد شهادة يوحنا الإنجيلي بأنه سمع من المعمدان شهادته عن المسيح. رأيت الروح= هو رأى رؤيا غير عادية، رأى حمامة وعرف أنها هي الروح القدس وقد استقر على المسيح. وكانت هذه علامة معطاة له ليعرف أن هذا هو المسيح ابن الله. ونلاحظ أن الله حين ظهر في العهد القديم لبني إسرائيل حدثت بروق ورعود وزلازل، ولكن العهد الجديد عهد السلام، يحل فيه الروح القدس على هيئة حمامة رمزاً للسلام. فالمسيح أتي وهو ملك السلام. مُسْتَقِرًّا= ثابتاً لأنه أرتاح وصار حلوله في الكنيسة ثابتاً فالكنيسة هي جسد المسيح. وراجع (تك٦: ٣) فلقد حُرم البشر من سكنى الروح القدس بسبب خطاياهم.

أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ = الله ارسل يوحنا المعمدان ليعمد التائبين كعلامة علي توبتهم ، والماء للتنظيف ، والتوبة تنقي وتغسل ، وكل من يتنقى قلبه سيعرف المسيح ، وهذا هو الهدف الاول من ارسالية يوحنا . اما الهدف الثانى والأهم فكان ليعمد المسيح ، فيؤسس المسيح سر المعمودية الذى هو دفن مع المسيح (بالنزول في الماء) ، وقيامة معه (بالخروج من الماء) راجع رو ٦ . فالانسان لا يمكن ان يحيا فى الماء ، وبالتالى فالنزول فى الماء يعنى بالضرورة موت الانسان.

آية (يو ١: ٣٤):- "[٣٤]وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ»."

هنا نجد شهادة علنية من المعمدان، أن المسيح هو ابن الله المسيا المنتظر، ولأن المعمدان عرف أنه ابن الله، قال "أنا لست أهلاً أن أحل سيور حذائه" وهذه لا تقال عن إنسان مهما كان مركزه. وقال عنه سيعمد بالروح القدس، ومن الذي له هذا السلطان سوى ابن الله، وكانت العلامة التي بها يعرف أنه المسيح هي حلول الروح

القدس كحمامة عليه. وكثيرون أعطاهم الروح القدس أن ينطقوا بأن المسيح هو ابن الله (بطرس مت١٦:١٧، نثنائيل يو ٤٩:١، مرثا يو ٢٦:١١-٢٧والأعمى أول مدافع عن المسيح آمن بهذا يو ٣٨:٩). ومن يرى ويعرف يشهد.

الآيات (يو ١:٣٥-٣٧):- "[٣٥]وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، [٣٦]فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ:«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!». [٣٧]فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ. "

هنا نجد أن يوحنا يحُوِّل تلاميذه للمسيح بعد أن عرف أنه ابن الله. **هُوَذَا حَمَلُ اللهِ** = لقد سبق المعمدان وقالها (آية ٢٩) فلماذا يكررها؟ المعنى هنا، أنه يقول لتلاميذه لماذا لا تتبعاه، لقد انتهت مهمتي معكم.

والدارسين يقولون أن هذه الأحداث جرت قبل الفصح الأول للمسيح.

ونحن الآن في نهاية خدمة المعمدان وبدء خدمة المسيح. وهذه الأحداث هنا جرت في اليهودية قبل أن ينطلق الرب إلى الجليل.

ولقد التصق يوحنا الإنجيلي بالسيد المسيح منذ أول يوم لخدمته، فهو كان تلميذاً للمعمدان. وهو أحد التلميذين المذكورين في آية (٣٥) والتلميذ الآخر هو أندراوس آية (٤٠). وكعادة يوحنا فهو لا يذكر اسمه تواضعاً منه. ولكن من المؤكد أن التلميذ الآخر هو يوحنا الإنجيلي كاتب الإنجيل الذي يروى القصة بدقة شديدة حتى أنه يذكر الساعة (آية ٣٩)

وهو في آية (٣٥) يذكر أنهم تلميذين فالشهادة تكون باثنين (يو٨:١٧) وأندراوس هو أخو سمعان بطرس.

والتلميذان سارا وراء يسوع دون أن تكون لهما الجرأة على الحديث معه.

تجربة المسيح	عودة للجدول

تجربة المسيح

(مت٤:١-١١)
(مر١:١٢-١٣)
(لو٤:١-١٥)

نجد الإنجيليين الثلاثة الذين أوردوا قصة تجربة المسيح، أنهم يأتوا بها بعد معموديته وحلول الروح القدس عليه. إذ أن حلول الروح القدس على المسيح يعني مسحه أي تكريسه لعمل الفداء وهذا يعني حتماً الدخول في صراع مع الشيطان.
وما الذي أثار الشيطان ليبدأ المواجهة مع المسيح؟
من المعروف أن الشيطان هو رئيس هذا العالم كما أسماه المسيح (يو١٤:٣٠). وهو يستخدم إغراءات وملاذ العالم في إبعاد أولاد الله عنه. الله خلق العالم بما فيه لنستعمله، ولكن إبليس حوَّل العالم إلى هدف عند الناس. والمسيح بدأ حربه ضد إبليس بأنه صام والصوم هو زهد في ملذات هذا العالم، وكأن المسيح يعلن لرئيس هذا العالم أنه لا يهتم بأسلحته وملذاته، وبهذا أثار الشيطان.
ولكن كما نفهم من أقوال السيد المسيح أن الصوم والصلاة أقوى أسلحة ضد الشيطان (مت١٧:٢١). ولذلك فالكنيسة الأرثوذكسية تضع أصواماً كثيرة لتسلح أولادها ضد إبليس، فإن كان المسيح قد احتاج للصوم فكم وكم أنا الخاطئ الضعيف.
نعود ونقول أن الصوم هو سلاح ضد الشيطان ولكننا نجد هنا أن الصوم أثار الشيطان ضد المسيح فحاربه، فهل نصوم ليحاربنا الشيطان؟ نقول نعم فنحن في حروبنا لسنا نحارب بقوتنا بل أن المسيح الغالب يغلب فينا (يو١٦:٣٣+ رؤ٦:٢). والروح الذي فينا هو روح قوة ونصرة ضد إبليس، فلماذا الخوف من حروبه!! بل أننا إذا غلبنا إبليس برفضنا لملذات العالم وجهادنا في صلواتنا وأصوامنا نمتلئ بالروح أكثر، وهذا ما حدث مع المسيح إذ يقول الكتاب أن المسيح بعد التجربة رجع بقوة الروح إلى الجليل (لو٤:١٤). لذلك فالله يسمح بالتجارب الشيطانية ضدنا ولكن هذا لنغلب به، وحينما نغلب نمتلئ أكثر بالروح وبهذا يعظم انتصارنا (رو٨:٣٧) وهناك قصة من العهد القديم تشرح هذه الفكرة تماماً. فقد جاء يهوشافاط كملك قديس على يهوذا، فأثارت قداسته ثائرة إبليس فأهاج الأعداء ضده واجتمع عليه جيش عظيم. إذاً سمح الله بتجربة هذا الملك القديس. فماذا فعل يهوشافاط؟ نجده يصلي ويسبح ويصرخ لله، ونجد الله يتدخل ويزيل العدو من أمامه ، ويعود يهوشافاط وشعبه ومعهم غنائم كثيرة، عادوا أعظم من منتصرين (٢أي٢٠:١-٣٠) (أي لم ينتصروا فقط بل عادوا ومعهم غنائم). والمسيح أتى ليفتتح ملكوت الله في صميم العالم وهذا معناه اقتحام سلطة الشيطان

رئيس هذا العالم ونهب داره أولاً، داره الذي سلَّحه بأسلحة الخطية المتعددة من شهوات وملذات العالم (مت١٢:٢٨-٢٩)إذن فقد لزمت المواجهة.

ولقد تقدم المسيح أعزل من سلطانه الإلهي، إذ تخلى عمداً عماً له ليستطيع أن يقف موقفنا ويأخذ دورنا، ففي كل ما انتصر فيه المسيح معناه أننا انتصرنا، لقد انتصرت البشرية فيه. ولنلاحظ أن المسيح بلاهوته لا قوة تقف أمامه ولا معنى أن نتكلم عن انتصاره بلاهوته على إبليس أو غيره، فقوة الله لا يفوقها قوة أخرى.

لقد أتى المسيح ليحارب الشيطان بعد أن حل عليه الروح القدس والروح القدس هو قوة رادعة للشيطان، والمسيح أرسل لنا الروح القدس لنغلب الشيطان وندوسه، فالشيطان قوي وخداعاته قوية، لكننا بالروح القدس الذي فينا نكتشف ألاعيبه ونهزمه ونرفض عروضه الخبيثة.

ونكرر أنه علينا أن لا ننزعج إذا حاربنا الشيطان إذا زهدنا العالم وصمنا وصلينا وذهبنا للكنيسة وواظبنا عليها، فهو لا يحتمل كل هذا والله يسمح بهذه التجارب إذ نخرج منها ببركات كثيرة وغنائم عديدة، بل نمتلئ بالروح أكثر وأكثر. وهذا ما يحدث وحدث مراراً مع الرهبان والمتوحدين، إذ حينما تركوا العالم وذهبوا للبرية أثاروا الشيطان بزهدهم ورفضهم لأدوات إغراءاته وأسلحته، أي ملذات هذا العالم، فكان أن زادت حروبه ضدهم، حتى أنه كان يظهر لهم في صورة وحوش ضارية تحاربهم، ولكن لنراجع سيرة هؤلاء لنرى البركات التي حصلوا عليها، فعادوا أعظم من منتصرين.

والمسيح دخل التجربة وهو حامل البشرية فيه وممثلها بقصد مباشر، هو أن يجيز البشرية التي فيه كل تجارب الشيطان ثم يغلب الشيطان بجسده الضعيف، وبهذا فهو يحطم أسلحته وقوته لحساب الإنسان الجديد أو الخليقة الجديدة التي هو رأسها التي ستقوم به وفيه من بين الأموات.

بعد هذه التجربة ربط المسيح إبليس بعد أن هزمه، ثم بعد ذلك على الصليب جرده من كل سلطانه، ثم نزل ليهزم الشيطان في الناس ويشفيهم ويخرج الشياطين منهم إعلاناً لأنه أتي ليحرر البشرية من إبليس. المسيح بموته على الصليب كحامل لخطايانا أبطل أقوى أسلحة الشيطان أي الخطية، فصارت الخطية فينا ميتة أي مدانة (رو٨:٣) صارت الخطية مدانة في المؤمنين إذ ماتوا مع المسيح، وجرد المسيح إبليس وتابعيه من رتبهم وسلطانهم ليوم الدينونة (كو٢:١٥). ولكن بقى لهم عمل يتناسب مع ضعفهم حتى إلى ذلك اليوم، فهم ما زالوا يحاربون المؤمنين ولكن في ضعف، وشرح هذه الفكرة نجده في عدة أماكن في العهد القديم:

١- (حز ٣٠:٢٤) فالله يكسر ذراعي فرعون (رمز إبليس) ولكنه لا يكسر رقبته. سيظل له رأس ولكن بلا قوة الذراعين. فإبليس مازال يستخدم رأسه في بث أفكاره المسمومة من تشكيك، وإثارة شهوات في المؤمنين، لكن لنثق أنه بلا ذراعين أي بلا قوة، الشيطان هو قوة فكرية ولكنه هو لا يستطيع أن يرغم أحد على قبول أفكاره، بل أن المؤمنين حين يصرخون لله يطردون هذه الأفكار سريعاً.

٢- نسمع في قصة فرعون والخروج أن جيش فرعون قد غرق في البحر الأحمر، ولكننا لم نسمع أن فرعون نفسه قد غرق. وفرعون رمز لإبليس الذي بقي بعد معركة الصليب بلا قوة (بلا جيش).

المسيح كرأس للخليقة الجديدة دخل المعركة وغلب لأن آدم رأس الخليقة القديمة دخل المعركة وهُزِمَ.

بالمعمودية وحلول الروح القدس على المسيح تكرس المسيح للصليب، وهذا معنى قول السيد المسيح "هذا الذي قدسه الله الآب (كرسه)" (يو ١٠:٣٦)، في التجارب عروض من إبليس كما سنرى ليبتعد عن الصليب في خدمته.

ربما استخدم إبليس سلاح الأفكار ضد المسيح، فهو تارة يشككه في محبة الآب الذي تركه جائعاً ولم يحول له الحجارة إلى خبز، وتارة يثير فيه شهوة امتلاك العالم، وهذا ما يصنعه إبليس معنا. ولكن لنلاحظ أن التعرض للتجربة الفكرية ليس خطية وليس هو السقوط، بل أن انتصارنا على هذه التجارب يعقبه نصرة وبركة، لكن أن نتلذذ بالفكر فهذه هي الخطية، أن نتحاور مع إبليس، هذا هو الخطأ. لذلك قال الآباء "ليس الخطأ أن تحوم الطيور حول رؤوسنا، بل الخطأ أن تتخذ الطيور من رؤوسنا أوكاراً لها.

الله يسمح إذاً بالتجارب ويعيننا في أثنائها لنخرج مملوئين من الروح ونخرج منها أكثر قوة وصلابة وخبرة، واثقين في وعود الله، مختبرين قوته ونصرته، الله بهذا يكون كأم تعلم أولادها المشي، وكالنسر الذي يحمل أفراخه على جناحيه ويرتفع لأعلى ثم يتركهم ليتعلموا الطيران ولكنه يهبط ويصير تحتهم حتى لا يسقطوا على الأرض بل عليه.

بل نخرج من هذه التجارب أكثر تواضعاً إذ ندرك ضعفنا وندرك أيضاً قوة الله، بل ندرك أننا بالمسيح أقوى من الشيطان وأسلحته.

المسيح هو الطريق، ففيه اعتمدنا وفيه نلنا قوة الروح القدس وفيه نصوم ونزهد في العالم، وفيه نُقْتاد إلى التجارب غير هيابين وفيه نغلب ونخرج من التجارب أعظم من منتصرين.

نتعلم أيضاً من المسيح أن نستخدم كلمة الله في حروبنا للرد على إبليس وعلينا أيضاً أن نستخدم اسم يسوع، فحينما تهاجمك الأفكار أصرخ قائلاً "يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ، يا ربي يسوع المسيح أعني" فتهرب منك الأفكار . ارشم نفسك بعلامة الصليب التي يفزع منها إبليس، استعن بالقديسين وشفاعتهم فيأتوا لمعونتك.

إبليس هو المجرب ومن أسمائه أي صفاته أنه الشيطان أي المقاوم. وهو المعاند والمشتكي والمتمرد. هو خصم لا يكف عن الحرب.

كلمات السيد المسيح التي استخدمها مقتبسة من سفر التثنية (تث٨:٣+ تث٦:١٦+ تث٦:١٣) بالترتيب

ملحوظة: في طقس المعمودية نجحد الشيطان وهذا معناه أن المؤمن سيدخل في تحد مع الشيطان يرفضه ويرفض أعماله وإغراءاته. وكما أن التجربة للمسيح ارتبطت بالمعمودية هكذا نحن بالمعمودية ندخل في معركة مع إبليس العمر كله، لكنها معركة ستنتهي حتماً بانتصار أولاد الله الذين قبلوا المسيح رأساً لهم وحل عليهم الروح القدس. فالروح القدس هو الذي يقودنا بعد المعمودية.

إنجيل متى

الإصحاح الرابع (مت ٤:١-١١)

الآيات (مت ٤:١-١١):- "[١] ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. [٢] فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. [٣] فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». [٤] فَأَجَابَ وَقَالَ:«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ». [٥] ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، [٦] وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي

مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». [٧]قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ». [٨]ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، [٩]وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». [١٠]حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». [١١]ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ. "

آية (مت ٤ :١):- "[١]ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. "

ثُمَّ = هذه الكلمة هنا بعد المعمودية تعني أن التجربة أمر طبيعي كان لزاماً على السيد أن يدخل فيه نيابة عنا، فاتحاً لنا طريق الملكوت. ولنلاحظ أن إبليس حارب السيد بعد حلول الروح عليه، فنحن أيضاً معرضين لحروب إبليس بعد كل نعمة ننالها (فهو يحسدنا)

أُصْعِدَ يَسُوعُ ... مِنَ الرُّوحِ = الروح يقتاد المسيح وفق خطة إلهية ليهزم إبليس ويربطه، وتحسب إمكانياته إمكانيات البشرية بعد ذلك. والمسيح لم يقتاده الروح عنوة، بل أن المسيح كان في اشتياق لهزيمة إبليس. لكن نفهم من كلمة أصعد يسوع، أن الروح القدس يدفع الإنسانية التي في المسيح. حقاً الروح القدس والابن واحد مع الآب، ومشيئتهم واحدة، إلاّ أن هذا يعني أن الروح يحرك ويدفع الإنسانية التي في المسيح، وهذا ما يعمله الروح القدس فينا الآن فهو يحركنا ويدفعنا ويبكتنا ويتوبنا ويدفعنا دفعاً للأحضان الإلهية. ويعطينا القوة لرفض أفكار إبليس.

الْبَرِّيَّةِ = بحسب المفهوم اليهودي فالبرية هي مسكن للشياطين، فهي أماكن خربة وقبور، والمسيح ذهب بهذا للشيطان في عرينه ليحاربه.

والإنسان قبل المسيح كان كبرية خربة، حولها الروح القدس لجنة مثمرة. (الروح القدس يرمز له بالمياه). كان الإنسان مسكناً للشياطين، ميتاً كقبر، رائحته نتنة فصرنا رائحة المسيح الزكية. إذاً فالإنسان هو أرض المعركة بين المسيح وإبليس. ومن المؤكد أن الشيطان جرب المسيح كثيراً لكن الإنجيليين لم يذكروا سوى ثلاث تجارب.

آية (مت ٤ :٢):- "[٢]فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. "

نلاحظ أن الحرب بدأت أو اشتدت حينما جاع المسيح، ومع الجوع تشتد شهوة الإنسان للطعام، هي لحظة ضعف للجسد، والشيطان متمرس في إسقاط الإنسان بعراكه مع شهوة الجسد. لقد كان جوع المسيح أو زهده وتركه للطعام ولملذات العالم هو استدراج الشيطان لمنازلته. ولقد صار الصوم والزهد سلاحاً به نهزم إبليس مع الصلاة. ولنلاحظ أن المسيح بصومه قدس أصوامنا وشجعنا عليها، كالأم التي تتذوق الدواء أمام طفلها المريض حتى يشرب منه. بدون ضبط البطن طرد آدم من الفردوس. وبضبط البطن والصوم هزم المسيح إبليس.

وكان جوع المسيح إعلاناً وتأكيداً لحقيقة ناسوته، فهو ليس خيالاً. فجسد المسيح كان جسداً كاملاً حقيقياً يجوع ويعطش ويتألم.

أَرْبَعِينَ يوماً= رقم (٤٠) يشير لفترة ما يعقبها خير أو عقوبة فموسى صام ٤٠يوماً ليستلم شريعة العهد القديم، والطوفان كان ٤٠ يوماً. وإسرائيل جُرِّب في سيناء ٤٠ سنة لكنهم تذمروا، أما المسيح فذهب بإرادته ليجوع ويجرب ولم يتذمر. وهذه الأربعين يوماً تشير لمدة غربتنا على الأرض، إن قضيناها في زهد وأصوام وبلا تذمر نذهب للسماء.

الآيات (مت ٤: ٣-١٠):-"[3]**فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا».** [4]**فَأَجَابَ وَقَالَ:«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ».** [5]**ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ،** [6]**وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ».** [7]**قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ».** [8]**ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا،** [9]**وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي».** [10]**حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».**"

لخص معلمنا القديس يوحنا في رسالته الأولى الخطايا التي في العالم في ثلاث فئات هي شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة (١يو ٢: ١٦) وهي بعينها نفس الثلاث التجارب التي قام بها إبليس ضد آدم الأول وضد المسيح آدم الأخير.

شهوة الجسد (البطن)	**شهوة العيون**	**تعظم المعيشة**
آدم: الأكل من الشجرة	الشجرة شهية للنظر بهجة للعيون	تكونان كالله
المسيح: تحويل الحجارة لخبز	أعطيك كل هذه	يلقي نفسه ولا يصاب

والسيد المسيح قهر الشيطان بعدم إبلاغه مراده واحتقاره لوسائل الإغراء التي اتبعها معه. ولاحظ أن المسيح يستخدم سلاح كلمة الله بقوله مكتوب. فالكلمة المقدسة هي سيف ذو حدين وهي سيف الروح (أف٦: ١٧+ عب٤: ١٢)

التجربة الأولى: تجربة شهوة البطن (الخبز) آيات (٣-٤).

ماذا يقصد إبليس بهذه التجربة؟

١- هو يشكك المسيح في محبة الآب، فهو يقصد أن يقول، إن كان الآب أي الله هو أبوك حقاً، وهو إله خير محب، فلماذا يتركك جائعاً. إذاً فليحول لك الحجارة إلى خبز. والمقصود من التشكيك هو تخريب العلاقة مع الله. وهذا ما يصنعه إبليس مع كل منا، فهو يأتي ليهمس في أذن من له مشكلة أو مصاب بمرض "أطلب من الله إن كان يحبك أن يصنع معك معجزة ويشفيك، أو يحل لك المشكلة. وهذا أسلوب يتبعه معنا فى حالات ضعفنا نتيجة تجربة أو مرورنا بأى ضيقة (فنجده هنا يحارب المسيح إذ وجده جائعاً) . وإذا لم تحل المشكلة يأتي إبليس ليقول لك الله لا يحبك فهو يشفي كل الناس إلا أنت وهذا معنى تخريب العلاقة مع الله وكان رد المسيح **لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ**. وهذا يعني ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل إن أراد الله لي الحياة حتى بدون خبز فسأحيا. وعلينا أن نستخدم نفس الرد على إبليس "إن حاول أن يشككنا في محبة الله قائلين "ليس بحل المشكلة أو بالشفاء من المرض وحده يحيا الإنسان، بل بإرادة الله. ونتعلم من رد المسيح:

أ- أن لا نطيع إبليس فيما يقترحه علينا.

ب- أن لا نطلب ونلتمس المعجزات في امورنا ومطالبنا.

ج- الجسد يطعم بالخبز ولكن لا ننسى أن لنا روحاً تطعم بكلمة الله. فالجسد المأخوذ من التراب يتغذي على ما تخرجه الأرض، أما الروح لأنها على صورة الله فهي تتغذى بكلمة الله. ومن لا يتغذى بكلمة الله هو ميت روحياً. لقد أراد إبليس أن يجذب المسيح للإهتمام بالماديات فحوَّل المسيح الكلام إلى الروحيات .

٢- الشيطان رأي ولادة المسيح المعجزية وسمع الآب السماوي يشهد عن المسيح قائلاً "هذا هو ابني الحبيب" وهو يريد أن يتأكد من شخص المسيح فيقول له **إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ** فهو تشكك فيه إذ رآه جائعاً.

٣- إن كان المسيح هو ابن الله فليستخدم لاهوته لعمل معجزة، أو يطلب من أبيه عمل المعجزة، لكن المسيح أثبت هنا أنه لا يريد هذا لنفسه، لأن إرادته كإرادة أبيه أي خلاص النفوس، هو أتى لأجل هذا، وليس لعمل معجزات تفيده هو شخصياً. ولاحظ أن المسيح يُشبع الجموع بعجزة ولا يعمل معجزة لأجل نفسه وهو جائع . فالمسيح لا يريد أن ينحصر في ذاته بل هو يسلم بكل ما يريده الآب، هو لا يريد أن يستخدم مشيئته بعيداً عن مشيئة الله ليكمل شهوة جسده. وبهذا انتزع سلاح الشيطان الذي يقوم على استخدام مشيئة الإنسان بعيداً عن مشيئة الله (يو ٦:٣٨)

وكانت التجربة الأولى هي تجربة الخبز ، ولكن لنلاحظ أن النفس الشبعانة تدوس العسل، أي أن عدو الخير لن يجد له مكاناً داخلنا ما دامت نفوسنا شبعانة بالله.

آدم غلبه إبليس إذ أكل والمسيح هزم إبليس إذ امتنع عن الأكل.

التجربة الثانية: تجربة جناح الهيكل آيات (٥-٧):

كان رد المسيح على الشيطان في التجربة الأولى أنه بكلمة الله يحيا الإنسان أي أن المسيح استخدم كلمة الله. وهنا نجد أن الشيطان يتقدم بمشروعه الثاني القائم على الاعتماد على كلمة الله. هو يستخدم كلمة الله بطريقة مضللة ويجعلها أساساً للتجربة، وكان رد المسيح أيضاً بكلمة من كلام الله. ففي كلام الله كل الكفاية للرد على تشكيك إبليس ومحاولاته.

ما هو هدف إبليس من هذه التجربة؟

١) إما يموت المسيح فَيُسَرّ إبليس بموته، أو على الأقل يتألم.

٢) أو يفعلها المسيح وينجو فعلاً فيقع في الإفتخار والكبرياء. ولاحظ أن المسيح لو فعل هذا وقت احتشاد الجماهير لآمن الجميع به بسبب هذه المعجزة الخارقة ولكن طريق المسيح هو طريق الصليب وليس هذه الأساليب الصبيانية التليفزيونية. وعموما فالشيطان يريد أن يتأكد هل هذا هو إبن الله ، وإن كان هو فليبعده عن الصليب عن طريق عمل المعجزات والخوارق مثل هذا العرض الذى يعرضه عليه بإلقاء نفسه . وهذا ما سوف يعمله الشيطان مع ضد المسيح فى الأيام الأخيرة إذ يزوده بالعجائب (رؤ ١٣) .

٣) أو أن المسيح لا يجيب خوفاً من الموت فيعيره إبليس بأنه غير قادر.

٤) إبليس يقنع المسيح باستخدام حقه كابن لله بطريقة فيها تهور، طريقة خاطئة وفيها تجربة للآب ولكن محبة الآب لنا لا تحتاج لإثبات بهذه الأساليب فهو يحفظنا في كل طرقنا الصالحة، ولا داعي أن نضعه موضع الامتحان.

٥) قول إبليس **اطْرَحْ نَفْسَكَ** يعبر عن شهوته لسقوط كل إنسان.

٦) لاحظ أن إبليس يحارب المسيح في المدينة المقدسة وعلى جناح الهيكل أي في الأماكن المقدسة، والشيطان لا يكف عن أن يحاربنا حتى في أقدس الأماكن.

٧) قد تكون حرب الشيطان هنا ذهنية فقط أي هو يغري المسيح بأن يذهب ويفعل هذا ليصير الكارز المشهور بالأعاجيب وهذا هو تعظم المعيشة أما المسيح فاختار طريق الصليب.
٨) الشيطان استخدم آيات من (مز ٩١) ولكنه لم يكملها، فالباقي ليس في مصلحته، إذ أن بقية الآيات تقول "تطأ الأفعي" .. كناية عن إبليس.
٩) ونرى في رد السيد المسيح.
[١] لم يسخط ولم يثور ولم يهتاج ضد إبليس بل يرد في ثقة وهدوء.
[٢] الله يحفظنا من التجارب التي أتعرض لها وليس التي اصنعها بنفسي حتى أجرب محبته. وعلينا أن نثق في محبة الله دون طلب إثبات.
[٣] المسيح اختار طريق الصليب ورفض طريق استعراض إمكانياته بطلب ملائكة تحفظه. وعلينا أن نختار طريق الألم واحتمال الألم دون أن نطلب معجزات تسهل لنا الطريق، أو بقصد المباهاة والمجد الباطل.

التجربة الثالثة: شهوة العيون آيات (٨-١٠):

الشيطان هو رئيس هذا العالم، وهو يغوي المؤمنين بملذات وأمجاد هذا العالم الباطلة التي يملكها ويتحكم فيها والثمن هو للأسف السجود له أي التبعية الكاملة له التي تصل لحد عبادته. الشيطان يطبق المثل العامي "حسنة وأنا سيدك " . وكون أن الرب يسميه رئيس هذا العالم (يو ١٤ : ٣٠) فهذا يعنى أنه قادر أن يعطى من يخضع له كل الملذات الخاطئة .

وقد تكون التجربة هنا هي مجرد تجربة ذهنية فكرية في داخل العقل أي أن الشيطان يُصَوِّر للمسيح كل مباهج الدنيا وأنه قادر أن يعطيه ملك كل العالم، أي يسهل له تكوين مملكة من العالم كله دون الحاجة للصليب وكان هذا هو طلب اليهود.

هذه التجربة هي تجربة كل يوم للمؤمنين، أن يدخلوا من الباب الواسع لذلك ينبهنا الكتاب "لا تحبوا العالم.." ولاحظ أن إبليس كذاب وأبو الكذاب" (يو٨:٤٤) فهو يغوي المؤمنين بعالم فانٍ زائل.

ونجد المسيح هنا ينتهر إبليس وهذا يعلمنا أن لا نساوم الشيطان بل ننتهره صارخين "كيف نفعل هذا الشر أمام الله". نحن بالمسيح الذي فينا قادرين أن ننتهر الشيطان قائلين له **اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ** هذا معنى أن المسيح غلب ويغلب فينا، أنه أعطانا فيه هذا السلطان. والأفضل أن نقول حين نحارب "يا ربي يسوع المسيح أبعد الشيطان عني" فأنا لا سلطان لي على الشيطان مثل المسيح، لكن باسم المسيح نطرده.

خداع إبليس هنا خطير إذ يوهمنا أنه لا داعي للصليب أو للألم، بل يكفي الخضوع له أو السجود له، وهو سيعطينا الكثير، لكن على أولاد الله أن يرفضوا هذا الفكر وينتهروه، راضين بالصليب.

بعد أن هُزِمَ إبليس في التجارب الثلاث اتضح أن المسيح قد حطم سلاحه. وهذا ما يعنيه بأنه ربطه، إذ أن ربطه هو نتيجة حتمية لتحطيم سلاحه الكامل الذي اعتمد عليه وهو إغراءات العالم (التي رفضها السيد) وسلاح المراوغة والخداع لاسقاط الإنسان بعيداً عن الله ووصاياه (وهذه استخدم السيد ضدها سلاح كلمة الله)

والخطوة التالية للسيد هي نهب أمتعته (مت١٢: ٢٩). وهذه تمت بخدمة المسيح وعمله طيلة ثلاثة سنوات ونصف، كان فيها يجذب النفوس لله ويحررها من سلطة إبليس ليؤسس ملكوت الله إذ كنا قبل المسيح أمتعة إبليس (كان يسكن فينا سكنى المتاع).

والمسيح هزم إبليس في التجارب الثلاث فلم يعد له قدرة أن يواجه المسيح. ثم نزل المسيح للعالم ليخرجه من البشر الذين كان قد استولى عليهم فبعد أن أكمل ردع الشيطان على الجبل نزل ليردعه في الناس. هو دائماً يخرج غالباً ولكي يغلب.

آية (مت ٤: ١١):- "[١١] **ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.** "

الملائكة تخدم هذا المنتصر على إبليس، ربما هي أتت له بطعام والأغلب أن الملائكة جاءت تسبحه. فالملائكة تفرح بكل نصرة وتأتي لتخدم لتثبت كرامة المنتصر. وإذا غلبت إبليس تأتي الملائكة لتمدحك وتخدمك كحراس لك.

إنجيل مرقس

الإصحاح الأول (مر ١: ١٢-١٣)

الآيات (مر ١: ١٢-١٣):- "[١٢] وَلِلْوَقْتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، [١٣] وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ. وَصَارَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَخْدِمُهُ. "

وَلِلْوَقْتِ = أي بعد العماد مباشرة، فالشيطان يحقد علينا ويحسدنا عقب كل بركة ننالها **أَخْرَجَهُ الرُّوحُ** = الروح القدس أخرجه ليغلب لحسابنا. **إِلَى الْبَرِّيَّةِ.. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ** = البرية القفرة الموحشة الخربة مكان الشياطين، وبها وحوش تخيف، ويخيف بها إبليس الإنسان كما كان يظهر للأنبا أنطونيوس على شكل وحوش مخيفة. والمسيح انتصر على كل ذلك حتى ننتصر نحن فيه. نحن نحمل في جعبتنا إمكانيات إلهية الآن بها نغلب. من يقوده روح الرب وهو مختفي في الرأس المسيح بلا شك تكون معركته رابحة.

وإذا كان المسيح قد عاش ٤٠يوماً وسط الوحوش فهو بهذا قد أعاد السلطان للإنسان على الحيوان، ولذلك فالوحوش لا سلطان لها الآن على أولاد الله وهذا ما حدث مع مارمرقس والأنبا برسوم العريان.ونلاحظ أن مارمرقس هو الذي أشار لموضوع الوحوش في البرية لأن هدف مارمرقس في إنجيله إظهار قوة المسيح وسلطانه أمام الرومان الذين يحترمون القوة. ومارمرقس لم يشر لأن المسيح انتصر على الوحوش فهذا في رأيه أمر مفروغ منه ولكنه يضع اللمسة القوية أنه كان مع الوحوش. والملائكة التي صارت تخدمه صارت أيضاً تسند كل الخليقة بحراستها لنا وصلواتها عنا ومعنا.

وربما اختصر مارمرقس قصة التجربة في إنجيله لأن تجربة إبليس للمسيح كانت أصعب بدرجة تفوق خيالنا، وهذا ما لمَّح له القديس لوقا أن إبليس جربه بكل تجربة. أما متى ولوقا فأوردوا على قدر ما نحتمل من القصة.

إنجيل لوقا

الإصحاح الرابع (لو ٤: ١-١٥)

الآيات (لو ٤: ١-١٥):- "[١]أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ [٢]أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا. [٣]وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». [٤]فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قِائِلاً:«مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ». [٥]ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. [٦]وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:«لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ، لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. [٧]فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ». [٨]فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». [٩]ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلُ، [١٠]لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، [١١]وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». [١٢]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ». [١٣]وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ. [١٤]وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ. [١٥]وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ مُمَجَّدًا مِنَ الْجَمِيعِ. "

آية (لو ٤: ١):- "[١]أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ. "

أَمَّا يَسُوعُ = هذا اسمه الإنساني، فهو جرب كإنسان، لذلك فيوحنا الذي تكلم عن لاهوت المسيح لم يورد هذه التجربة، وبهذا فهو صار مُجَرَّب مثلنا. فلو دخل التجربة بلاهوته لما كان قد جرب مثلنا.

هذه الآية نرى فيها ارتباط المعمودية بالتجربة.

آية (لو ٤: ٢):- "[٢]أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا. "

[٢]أَرْبَعِينَ يَوْمًا = موسى يصوم ٤٠يوماً ليتسلم شريعة العهد القديم كان فيها يحرم جسده لترتفع الروح حُرَّة من مشاغبات الجسد فيأخذ من الله الشريعة. وهكذا صام المسيح ٤٠يوماً قبل البدء في خدمة العهد الجديد.

الآيات (لو ٤: ٣-١٢):- "[٣]وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». [٤]فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قِائِلاً:«مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ». [٥]ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. [٦]وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ:«لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ، لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. [٧]فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ». [٨]فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». [٩]ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلُ، [١٠]لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، [١١]وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». [١٢]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ»."

آية (لو ٤:١٣):- "[١٣]وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ. "

فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ = فالشيطان لا يكف عن حروبه ضدنا، فإن لم نستجب لإغراءاته أشهر ضدنا اضطهاداً، وهذا ما فعله بالمسيح إذ أثار ضده الفريسيين وغيرهم، ثم انتهى بمؤامرة الصليب. وربما أن القديس لوقا أراد أن ينوه عن هذا إذ هو نقل التجربة الثانية، أي تجربة جناح الهيكل في أورشليم بحسب متى لتصبح في لوقا التجربة الثالثة، لأنه يريد أن يقول أن هزيمة إبليس هنا الأخيرة في أورشليم كانت تمهيداً لهزيمته النهائية على الصليب في أورشليم أيضاً.

كُلَّ تَجْرِبَةٍ = ربما كانت هناك تجارب أخرى لم يكشف عنها المسيح فهي فوق إدراكنا، بل حتى القديسين حاربهم إبليس بحروب فوق إدراكنا. ونشكر الله أن لا يدعنا نجرب فوق ما نحتمل.

آية (لو ٤:١٤):- "[١٤]وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ. "

رجوع يسوع بقوة الروح بعد هزيمته لإبليس وبعد صومه فيه درس لنا بأهمية الصيام وعدم الخوف من حروب إبليس.

وهذا القول لا يعني أن يسوع لم يكن قوياً ثم صار قوياً، بل أن البشرية التي فيه صارت تحمل قوة جديدة هي لحسابي ولحسابك، هي رصيد نتمتع نحن به. وظهرت هذه القوة في السلطان الذي كان المسيح يعلم به ويصنع به المعجزات.